سلسلة مقارنة الأديان (٢)

المناظرة الكبرى

فى مقارنة الأديان
بين
القس سويجارت . والشيخ ديدات



تقديم ودراسة وتعليق

د. محمود على حماية

أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

مراجعة الأستاذ

خالد محمود على حماية



سلسلة مقارنة الأديان (٢)

المناظـــرة الكبـــري
في مقارنـــة الأديـــان
بيـــن
القس سويجارت - والشيخ ديدات

تقديم ودراسة وتعليق

د. محمود على حماية

أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

مراجعة الأستـــاذ
خالد محمود على حماية

النـاشـــر
مكتبـة الإيمـان
٤ شارع أحمد سوكارنو - العجوزة
ت: ٣٣٤٥٢٣٠٢ - فاكس: ٣٣٠٤٤٨٤١

رقم الإيداع: ٢٤٣٧٤/٢٠٠٩
ISBN:978-977-449-043-9

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المناظرة التي أقدمها لقراء العربية اليوم قامت بين عالمين كبيرين أحدهما مسلم يدعى (أحمد ديدات) والآخر مسيحي يدعى (جيمس سواجارت) وقد كان موضوعها: (هل الإنجيل كلمة الله؟)

وقد جرت في قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة لويزيانا في الولايات المتحدة الأمريكية.. وبدأت في الساعة السادسة والنصف من مساء غرة ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ وحضرها جمهور فاق عشرة آلاف رجل وامرأة.

لقد شاهدتها فوجدت فيها أدباً في الحوار، ولطفاً في الجدال، وفائدة تعود على المسلمين والمسيحيين جميعاً.

فقمت بنسخها وكتابة دراسة علمية جعلتها مقدمة بين يديها، وضحت خلالها مفهوم المناظرة وآدابها عند علماء المسلمين ثم بينت الفوائد المرجوة من نشر تلك المناظرة بين الناس كما ذكرت – خلال تلك الدراسة – الأسباب التي أدت إلى نجاح الشيخ ديدات في المناظرة، ثم عقدت مبحثاً تحدثت فيه عن منهج الشيخ في نقد الإنجيل وإثبات تحريفه، ولما كان القس سواجارت أثار شبهات حول الإسلام والقرآن أثناء حديثه ولم يتمكن الشيخ من ردها لضيق وقته، فقد خصصت مبحثاً لرد تلك الشبهات ودحض المفتريات التي أثارها سواجارت كما رددت كل شبهة، وفندت كل حجة قدمها القسم ليثبت بها عدم تحريف الإنجيل، كما وضحت بالقول الفصل أن نشر تلك المناظرة لا يثير فتنة ولا يؤذي مشاعر

أحد من خلق الله –كما زعم بعض الكاتبين. ولم أنس في مطلع الدراسة أن أترجم للمتناظرين وأعرّف بهما حتى يكون القارئ على علم ودراية بحياتهما وهو يطالع المناظرة.

هذا.. وقد عشت سنين عددا بين كتب الأديان الأخرى وقرأتها قراءة متأمل متفحص يريد أن يعرف الطريق بعيدا عن التقاليد والموروثات، وأحمد الله سبحانه أني وجدت الحق فيما هداني الله إليه، وأن الإسلام هو دين الحق، وكتابه هو الكتاب – الوحيد – الذي خلا من التحريف والتناقض.

واليوم أسطر هذا الكتاب وكلي حب لهذا الدين، ولنبيه الكريم الذي حفظ الله كتابه – الذي أوحي إليه – من التحريف والتبديل.

إن الدفاع عن الإسلام بالقلم لون من الجهاد، أليست الكلمة الهادئة المشرقة يمكن أن تهدي قلوباً غلفاً، وتفتح أعيناً حتى تبصر النور؟

وإني أعتذر إلى ربي الذي خلقني ووالاني بنعمه وآلائه أني لا أملك إلا قلماً واحداً، ولو كان لي ألف قلم لسخرتها في الدفاع عن الإسلام حتى ترتفع رايته بين العالمين.

وقد حاولت أن أكتب ما كتبت بطريقة هادئة تجمع بين عاطفة الإيمان والموعظة الحسنة مبتعداً عن أساليب السباب والإثارة حتى لا يضيق أحد من أهل الكتاب بما كتبنا، فيكون حائلاً دون متابعة القراءة فلا تحصل الفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب.

وقد كنت في كل هذا ملتزماً بأدب الإسلام في دعوة الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة ولقد بعث الرسول ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق.

وأرجو أن تكون هذه المناظرة بداية حسنة تتبعها مناظرات أخرى للشيخ أعزه الله.

أسأل الله سبحانه أن يتقبل عملي هذا – ويجعله زاداً لي يوم لقاء ربي.

ورحم الله قارئاً رفع يديه وقال آمين.

دكتور / محمود علي حماية

مكة المكرمة في ٢٥ من رمضان ١٤٠٩هـ

بين يدي المناظرة

دكتور محمود علي حماية

علم مقارنة الأديان ودعوى الفتنة الطائفية

كتب بعض الكاتبين يطلب مصادرة تلك المناظرة ومنعها من التداول. لماذا؟ لأنها تغضب النصارى في ديار الإسلام، وتثير فتنة طائفية!!

ما قيمة هذا الكلام؟ وما حظه من الحكمة والصواب؟ الحق أن هذا القول ساقط للأسباب الآتية:

أولاً: المناظرة خلت من عبارات السب والتجريح، وارتفعت إلى مستوى المجاملة الرقيقة واللطف المشترك بين المتناظرين، والذي يستمع للمناظرة يجد فيها عبارات التكريم التي يمكن أن توجد أرضية مشتركة للتعايش السلمي والتفاهم والحوار..

يقول القس "سواجارت" في بدء حديثه: "أنا سعيد جدًا أن أكون هنا الليلة، ورغم أن هذه المناظرة وهذه الخطب قد نظمها أصدقاؤنا المسلمون يكفي أن هذا العلم البارز من العالم الإسلامي السيد أحمد ديدات قد حضر ليكون معنا في مدينتنا، ولقد قابلت السيد أحمد ديدات لتوي عصر اليوم، وفي الحقيقة فإني قابلته لبضع دقائق هذا المساء، وهو من ذلك الطراز من الرجال الذين تقابلهم والذين تحبهم فوراً..".

ثم قال بعد ذلك.. "وأطلب من جميع المسيحيين هنا... أن نمد أيدينا بالترحيب بالسيد ديدات وبالصداقة في مدينتنا".

ويقول أيضا القس سواجارت: "أريد أن أقول منذ البداية إن كل مسيحي صادق يحب المسلمين وأنا أعني هذا القول من كل قلبي.. لقد تعلمت احترام القرآن، وتعلمت احترام المسلمين..".

ولقد قابل الشيخ أحمد ديدات هذه المعاملة الكريمة بما يناسبها من الكلمات الرقيقة والعبارات التي تعلن احترام المسلمين للمسيح عليه الصلاة والسلام، وأن المسلم الذي لا يؤمن بعيسى – الذي كان ميلاده معجزة – فهو كافر، لأن الله كرمه بالرسالة، وأضفى عليه من عبارات التبجيل والاصطفاء ما هو له أهل، وبه جدير..

كذلك كرم الإسلام ونبي الإسلام مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فطهرها الله واصطفاها على نساء العالمين واستجابت لنداء ربها فكانت ساجدة، قانتة راكعة مع الراكعين.

وفي ذلك يقول الشيخ ديدات: "إننا معشر المسلمين، في الحقيقة، العقيدة الوحيدة غير المسيحية التي تلزم معتنقيها أن يؤمنوا بالمسيح عيسى، فلا يكون المسلم مسلما إذا لم يؤمن بالمسيح، فنحن نؤمن أن المسيح عيسى أحد عظماء الرسل التي بعثها الله، ونحن نؤمن أنه المسيح، ونحن نؤمن بميلاده المعجز الذي ينكره كثير من المسيحيين في عالم اليوم، ونحن نؤمن أنه أحيا الموتى بإذن الله، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.

ويقول أيضا "بهذه الكلمات أيها السيد الرئيس والسيدات والسادة، أعرب عن امتناني الكثير للمجتمع هنا لإتاحتهم هذه الفرصة لأشارك المنصة مع أكثر المتحدثين سحراً في العالم اليوم الأخ جيمي سواجارت الأمر الذي أعتقد أنه امتياز وتكريم لشخصي وشكرا".

ومهما يكن من أمر فقد كان الشيخ ديدات طوال مناظرته سمحاً مهذباً، ملتزماً بآداب الإسلام في المناظرة والجدال، عاملا بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

ثانياً: إظهار الحق والدعوى إليه بالحكمة والموعظة الحسنة لا يعد استفزازاً لأحد –كما يرى بعض الناس كيف والقرآن الكريم – وهو دستور المسلمين كان يعرض لعقائد الأديان الأخرى ويناقش مقالاتهم، بأسلوب حكيم وحجة بالغة، وذلك كقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾[3]

(١) سورة العنكبوت : الآية رقم (٤٦).
(٢) سورة النحل : الآية رقم (١٢٥).
(٣) سورة النساء : الآية رقم (١٧١).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[1].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تخاطب أهل الكتاب وتوضح لهم تحريفهم لعقائدهم، فهل يمكن أن يعتبر هذا استفزازا للآخرين؟!

ثالثاً: يحكي لنا التاريخ أن المناظرات العلمية كانت تقوم بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى في جو من التسامح والرفق ولم يحدث بينهم فتنة أو غير ذلك، لأن أهل الكتاب يعلمون أن القرآن لم يكره أحداً – رغم المناظرة – على قبول عقائده، بل أكد أهمية الإقناع والاقتناع في مجال قبول العقائد، أما في مجال التعامل الاجتماعي فقد بين الإسلام حقوق الأقليات غير المسلمة وواجباتهم، وعاش أهل الذمة طوال أربعة عشر قرناً في رحاب المجتمع الإسلامي يجدون كل سماحة وأمن.

ولعل مما يشير إلى شئ من تلك الروح الخيرة ما رواه أبو يوسف قال: حدثني عمر بن نافع عن أبي بكر[2] قال: مرّ عمر رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضرير البصر فضرب عمر عضده وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي، قال فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية، والحاجة والسن، فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده، ثم أرسل إلى

---

(١) سورة المائدة : الآية رقم (٧٥).

(٢) هو : أبو بكر العنسي المترجم في التهذيب ٤٤/١٢.

خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فالفقراء هم المسلمون. وهذا من المساكين من أهل الكتاب. ثم وضع عنه الجزية وعن أمثاله قال أبو بكر: أنا شهدت ذلك من عمر، ورأيت ذلك الرجل[1].

وعمر عندما فعل ذلك كان ينطلق من قول نبي الإسلام – صلوات الله وسلامه عليه – "من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته، أو انتقصه أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة"[2].

رابعاً: إلقاء المناظرات العلمية بين علماء الأديان وتأليف الكتب فيه مساعدة على المقارنة بين الأديان التي أصبحت علماً يدرس في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات الأجنبية كجامعات أمريكا وفرنسا وانجلترا وغيرها من الدول الكبرى. حيث تظهر مزايا الإسلام العظيم أمام بقية الأديان.

خامساً: إلقاء المناظرات أو تأليف الكتب في مقارنة الأديان لا يؤذي مشاعر المسيحيين كما يفهم بعض إخواننا الصحافيين بدليل أن المناظرة قامت في دولة مسيحية كبرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، ورحبت بقيامها الكنيسة هناك، وكان في إمكانها أن ترفض إقامتها أو المشاركة فيها لو كان لديها أدنى شك في عدم نفعها، كما أن نشرها وإذاعتها أعتقد أنه يرضي المسيحيين والمسلمين على السواء بدليل موافقة القس سواجارت عندما طلب منه ذلك صريحا فأجاب

---

(١) أبو يوسف : كتاب الخراج ص٢٥٩.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢٠٩/١ ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (بدون تاريخ) وذكره أبو يوسف في كتاب الخراج ص٢٥٨.

بالموافقة، وكان يمكنه أن يرفض نشرها وإذاعتها لو كان يعلم أن في نشرها ضررا للمسيحيين في أي مكان من أرض الله.

سادساً: آباء الكنيسة لا يرون حرجاً في قيام المناظرات الهادفة، أو نشر الأبحاث الجادة التي تعرض عقائدهم وتناقشها، ويرون في ذلك إثراء للفكر وخدمة للعلم، وخير شاهد على ذلك أن آباء الكنيسة اليسوعيين يرجع إليهم الفضل في كشف رسالة الإمام أبي حامد الغزالي: "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" حيث نهض الأب روبير شدياق اليسوعي بتوجيه من أستاذه ماسينيون بتحقيق النص العربي لهذه الرسالة، ثم ترجمه إلى الفرنسية ونشره في باريس عام ١٩٣٩م.

كذلك نجد الراهب الأسباني الشهير (آسين بلاثيوس) توفر على دراسة موسوعة ابن حزم الأندلسي التي تعرف بالفصل في الملل والأهواء والنحل.. وترجم بعض أجزائها إلى الأسبانية، وأصدرها في خمس مجلدات في مدريد من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٢م.

كما نشر هذا العالم أيضا النص العربي للرسالة التي كتبها أبو القاسم القيسي في الرد على النصارى، مع ترجمته إلى الأسبانية في سنة ١٩٠٩م.

ومن عجيب ما تقرأ في ذلك أن كتاب "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" للقسم إنسلم تورميدا الذي أسلم وتسمى (عبد الله الترجمان) هذا الكتاب عندما قمت بتحقيقه ونشره بدار المعارف بمصر سنة ١٩٨٣م فوجئت أنه ترجم إلى الفرنسية ونشر في مجلة تاريخ الأديان (المجلد الثاني عشر باريس سنة ١٨٨٥م).

فأي حرية للفكر هذه التي وصل إليها علماء الغرب عندما ينشرون كتبا ويحققون تراثا يدافع عن الإسلام، وقد يمس عقائدهم من قريب أو من بعيد؟؟!

فهل يفيق (بعض) الصحافيين لدينا من سباتهم ويحسون بشئ من حرية الفكر التي سبقنا إليها الغرب؟؟

إنني أنشر هذه المناظرة القيمة لا لبعث مجادلات دينية لا طائل تحتها إزاء مشكلات العصر الحديث، وإنما لتتبع إحدى نواحي التفكير لدى علماء الأديان لتوكيد مبدأ التسامح وتوثيق مشاعر الألفة بين المسلمين والمسيحيين في إطار نظام الإسلام.

وكما كانت الجادلات تجري قديماً بين المسلمين وأهل الذمة في جو من السماحة وحسن المعاشرة فيما بينهم فستظل رابطة البر والتسامح الإسلامي قائمة بيننا دائما بإذن الله مهما قامت بيننا المناظرات والمجادلات..!!

وجدير بالذكر أن مجلة المجتمع الكويتية وجهت سؤالاً للشيخ أحمد ديدات قالت فيه: هل مناظراتك لأصحاب الأديان الأخرى تعتبر نوعاً من إثارة الفتن والانتقاص منها؟

فأجاب الشيخ بما يلي: "أنا مسلم أعتقد اعتقاداً جازماً بأن الإسلام هو دين الحق، وهو الدين الذي سيقبل عند الله يوم القيامة ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لذا من حقي أن أعرض دعوتي على الآخرين من أصحاب الأديان الأخرى، وأحاورهم بالحجة والمنطق والبرهان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ فالدعوة إلى الله والمجادلة من

القضايا التي ورد ذكرها في الآية السابقة، إذا لماذا ينتقدني أولئك؟ إن عليهم أن ينتقدوا أنفسهم، فهم متقاعسون ومتخاذلون عن القيام بهذه المهمة التي هي أصلاً مهمة الأنبياء والرسل وعلينا نحن في القرن العشرين أن نكملها ونقوم بها.

ثم إن الذي يطلع في القرآن الكريم يجد فيه من الآيات الصادعة بالحق من أجل الحق فالله عز وجل يقول: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾.. وهذا ينطبق بالطبع على النصارى حاليا، الذين يقولون بذلك والجهر بالحق من مطالب الإسلام.

وعندما أناقش شخصاً يعبد النار أو البقرة أو غيرها، فأنتقد عبادته وأحاججه بالأدلة والبراهين، فلم يعد ذلك انتقاصاً وتجريحاً؟ ولما لا يعد نصيحة وتوجيهاً[(١)]

جيمي سواجارت:

* جيمي سواجارت هو القسيس هو القسيس المفضل عند المسيحيين والأكثر شهرة في الولايات المتحدة نظراً لبرامجه الدينية المذاعة في التلفزيون والأنشطة الكبيرة في إدارة الكنائس والجمعيات الدينية.

* والمعروف أن ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون مشاهد في مختلف أنحاء العالم يتابعون إرشاداته وخطبه الدينية بواسطة التليفزيون.

* تلقى سواجارت تعليمه الكهنوتي في الستينيات ودخل مجال الإذاعة المرئية للقيام بنشاطه التبشيري عام ١٩٦٩ وقال إن الله قد أوحى إليه بأن يلقي مواعظه عبر التليفزيون وهو خطيب مفوه يستطيع الخطابة لمدة أربع ساعات دون أن يقرأ أية مذكرات.

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية ص١٨ عدد (٩٠٥) بتصرف.

ويستطيع الصياح والبكاء والهمس والغناء في الميكرفون وقد أثارت بعض تصريحاته جدلاً كبيراً في الأوساط المسيحية خاصة عندما اتهم الكاثوليكية الرومانية بأنها "عقيدة مزيفة" واتهم المجلس الأعلى والكونغرس الأمريكي بأنها من المؤسسات التي يلعنها الله.

ومعروف أن الخطب الدينية التي يذيعها سوارجارت هي أكثر خطب الوعظ والإرشاد شعبية وتحقق مبلغ ١٥٠ مليون دولار تقريباً على هيئة تبرعات وهبات ومنح دينية.

كما أن سواجارت يحقق لكنيسته مبلغاً صافياً يصل في السنة إلى حوالي ١٤ مليون دولار من ضمن مبلغ إجمالي يأتي إلى كنائسه المنتشرة في (لويزيانا) يصل إلى ١٥٠ مليون دولار سنويا على هيئة هبات وتبرعات ودخول مختلفة.

هذا.. وقد تورط سواجارت في فضيحة جنسية كبرى هزت كيانه ومركزه الاجتماعي. فقد تم ضبطه في وضع مشين مع إحدى الساقطات والتقطت له صور سافرة جعلته يظهر على شاشة التليفزيون نادماً معترفاً بذنبه وراح يبكي أمام ملايين المتفرجين.

واعترف سواجارت بذنبه وقال إنه منذ صغره وهو يهوى رؤية الصور العارية، ودافع عن نفسه قائلاً: إنه لم يمارس الجنس مع بائعة الهوى وإنما جعلها تقف في أوضاع مكشوفة ومخلة.

وترجع القصة إلى أن قسيساً منافساً آخر اسمه (مارفين غورمان) استأجر أحد المخبرين الذي راح يتعقب تحركات سواجارت خلسة ووصل إلى فندق "مونيل" نيو أورليانز حيث كان سواجارت يختلي بالمومس، ولجأ إلى تفريغ

إطارات سيارة سواجارت حتى يستطيع أن يلتقط له صوراً أثناء انشغاله بتبديل الإطارات. وفي نفس المكان المشبوه. وبعد أن حصل القس المنافس (غورمان) على الصور قدمها مباشرة إلى الكنيسة الأب "جمعيات الله" التي يعمل سواجارت فيها داعياً.

وكانت التهم خطيرة، وبدأ التحقيق مع سواجارت في مقر الكنيسة في (سبز ينغفيلد) وبعد اجتماع دام أربع ساعات وصفت الكنيسة الموقف بأنه "حرج" ويؤثر على مكانة سواجارت وأهليته للعمل في الكنيسة.

وقال متحدث باسم الكنيسة: إن سواجارت اعترف بكل شئ في صراحة وانفتاح.. وكان مستكيناً نادماً مطأطئ الرأس، ورغم أن التحقيق في السلوك المنحرف قد يأخذ عدة أسابيع في المعتاد فإن صراحة سواجارت وتعاونه أسهما في اختصار الوقت.

وقال المتحدث: لقد وقف سواجارت قائلاً: إنني هنا وإنني شديد الأسف ولازلت تحت رحمتكم، وأنا أحبكم جميعاً ولم يحاول سواجارت أن يلقي اللوم على أحد.

وقال "جفري هادن" أحد علماء النفس بجامعة (فرجينيا) إن التأثير النفسي والمعنوي على رجال الكنيسة وملايين المشاهدين سيكون مؤلماً للغاية، ولن يكون غريبا بعد قصص الانحرافات المتوالية أن يسأل الناس: هل هناك في عالم الكنيسة من هو أمين الآن؟ إن ما حدث يعتبر صفعة هائلة[١].

---

(١) انظر السياسة ص١، ٢٠، عددها الصادر يوم الخميس ١٩٨٨/٢/٢٥، الموافق ٨ رجب سنة ١٤٠٨هـ.

الداعية الإسلامي أحمد ديدات

مولده ونشأته :

ولد أحمد ديدات سنة ١٩١٨ في ولاية كجرات الهندية، من أبوين هما: "حسين جاسم ديدات وزوجته فاطمة".

وبعد تسع سنوات قضاها في أحضان المجتمع الزراعي التحق بوالده في جنوب أفريقيا عام ١٩٢٧م، وعاش الأب والابن في "دربن" حيث كان يعمل والده ترزياً.

وفي "دربن" التحق بالمدرسة الابتدائية حتى الصف الرابع، والراجح أنه لم يكمل الدراسة بتلك المرحلة، والشيخ أحمد ديدات متزوج وله ولدان وبنت ثالثة متوفاة.

وفي سنة ١٩٣٤، غادر المدرسة إلى العمل حيث عمل في محلات الدولة، ثم سائقا لدى أحد مصانع الأثاث وكان ذلك في بداية الأربعينيات، وقد قدر له أن يقضي ما يقرب من اثنى عشر عاماً عمل خلالها كاتباً ثم موظفا بالبريد، ثم بائعا في أحد الفروع التجارية وأخيراً مديراً في مجال الأثاث.

وقد درس أحمد ديدات أثناء تلك الفترة الكتابة على الآلة الكاتبة و"حفظ الدفاتر" والرياضيات وغير ذلك من المواد الأخرى.

وفي أواخر الأربعينيات قرر أحمد ديدات أن يرحل من جنوب أفريقيا،وقبل رحيله درس المبادئ الأولية لهندسة الراديو (اللاسلكي) والكهرباء وبعض المواد

الفنية الأخرى، وأثناء ذلك كان قد ادخر بعض المال، وفي سنة ١٩٤٩م غادر جنوب أفريقيا إلى باكستان.

وقد ظل فترة من الزمن في باكستان يعمل في تنظيم أحد مصانع الغزل والنسيج. ولكنه اضطر للعودة إلى جنوب أفريقيا قبل مضي ثلاث سنين حتى لا تنتزع منه جنسية جنوب أفريقيا.

وبمجرد أن عاد إلى جنوب أفريقيا، عرضت عليه وظيفة مدير المصنع الذي كان يعمل فيه من قبل، وذلك بسبب وفاة المدير السابق.

وفي سنة ١٩٥٩م اعتزل أحمد حسين ديدات كل الأعمال والوظائف الدنيوية، مركزا كل جهده وفكره حينذاك على الدعوة إلى الإسلام من خلال الندوات والمناظرات والمحاضرات؟

لماذا اهتم الشيخ بدراسة الاديان؟

وقد بدأ اهتمامه بالدين أثناء هذه الفترة عندما كان يعمل في متجر قريب من مركز تبشيري تابع للإرسالية الأمريكية، تخصص في دعوة العمال إلى المسيحية، وكان المنصرون يأتون إليه ويطرحون عليه أسئلة عن الإسلام كان أحمد ديدات يجد صعوبة كبيرة – وقتذاك – في الإجابة عليها: الإسلام انتشر بالسيف، تعدد زوجات الرسول ﷺ، الحدود، القرآن منقول من المسيحية واليهودية. يقول ديدات: "وهكذا لم نكن نعرف الرد لأننا لم نكن – حينها – نعرف عن الإسلام إلا الشهادة فقط، وهذه لم نكن نعلم معناها الحقيقي بالتحديد، وكنا نقلد آباءنا في العبادات تقليداً ونجهل حقيقة ما كانوا يعملون! نقرأ القرآن سورة بعد سورة ولا نعرف معناه، هكذا كان وضعنا".

وفي يوم من أيام الأحد وبينما كان ديدات يقلب بدون هدف بين الكتب المهملة في مخزن رئيسي، إذا به يعثر على كتاب غير مجرى حياته، لقد كان الكتاب بعنوان: "إظهار الحق" للعالم الهندي المسلم الشيخ رحمة الله الكيرواني، وقد كان الكتاب منذ ذاك نقطة التحول في حياة ديدات..وحافزا له على التصدي لشبهات المنصرين وسلاحاً مكنه من دحض المفتريات التي كانوا يلقونها عليه وعلى غيره من الشباب المسلم. ثم ما لبث أن رغب في الاطلاع على (العهد القديم) وعلى الإنجيل فاشترى نسخة مستعملة من العهد القديم وبدأ بقراءتها، ثم اشترى العهد الجديد (الأناجيل ورسائل الرسل) وأخذ يناقش المنصرين الإرساليين وعامة النصارى.. وأصبح يمضي الوقت من الحادية عشرة إلى الواحدة من كل يوم أحد في الكنيسة، يقابل القس الذي لديه رغبة في بحث أمور الأديان والعقائد، يتناقشان ويتبادلان الآراء والنصوص بكل صبر. وبهذه الطريقة أصبح متمرساً وخبيراً، ومضى بعدها لإلقاء المحاضرات وعقد الندوات إلى يومنا هذا[1].

مؤلفاته:

في بداية الخمسينيات كتب أحمد حسين أول كتيب له بعنوان: "محمد في العهد القديم والجديد" والذي قوبل بانتشار عالمي واسع، ومع ذلك لم تنته مخاوفه من الكتابة حتى بعد انتشار الكتيبات الست الأخرى التي ظهرت له بعد ذلك، ومن بين كتاباته الرائعة الكتيب الذي صدر بعنوان: "هل الكتاب المقدس كلام الله؟" وكل عمل صدر له كان يوزع مجاناً لكل من أراد القراءة بغض النظر عن مدى معرفته الدينية.

---

(١) انظر: مجلة النور ص٢٠ عدد ٤٩.

محاضراته:

وقد بدأ حياته "في مجال المحاضرات" في سنة ١٩٤٤م وانتهج هذه الحياة تماما في سنة ١٩٥٨، وفي سنة ١٩٥٩ أصبحت المحاضرات تأخذ منه كل وقته تقريبا، وأصبح ديدات يحاضر الجماهير بانتظام في آلاف من البشر، فقد حاضر في كثير من المدن، وفي الجامعات، بالإضافة إلى محاضرته في بريطانيا، وايرلندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وهونج كونج، وسنغافورة، والهند، وزامبيا، وغير ذلك وكانت أعظم مناظرة له، تلك التي عقدت في "جرين بونيت" في مقاطعة "كيب" حيث حضرها ما يزيد عن ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف شخص) ومن مناظراته الشهيرة مناظرة الدكتور فلويداي كلارك بقاعة البرت الملكية بلندن في يوليو سنة ١٩٨٥م ومناظرة القس الأمريكي جيمي سويجارت بقاعة جامعة كوتريانا في نوفمبر سنة ١٩٨٦م.

لماذا نجح ديدات في مناظراته؟

ومن الأسباب التي أدت إلى نجاح ديدات في مناظراته اطلاعه على ما كتبه خصومه حتى يكون على بينة من أمره، ولذلك يقول: "بعد الاتفاق على مناظرة سويجارت أرسلت ولدي ليشتري لي جميع كتبه، ٣٢ أو ٣٥ كتابًا قرأتها جميعاً رغم ضيق وقتي، إنه خصمي، ويجب علي أن أعرف من كتبه الحجج التي سوف يستخدمها والأساليب التي سيتبعها.. فليس من الحكمة أن تجهل ما يستخدمه عدوك ضدك من أسلحة، وعليك أن تعرف كيف ستقابله وأي أسلوب أصلح سوف تستخدمه"[١].

---

(١) مجلة النور ص٢٠ عدد ٤٩.

ديدات.. والمركز الإسلامي بدربن:

وفي سنة ١٩٥٨م قرر أحمد حسين ديدات إنشاء مركز متخصص للدعوة الإسلامية في وسط دربن بجانب الجامع الكبير فيها، كان رصيده وقتذاك ٣ أو ٤ جنيهات وفي العام الماضي ١٩٨٨ أنفق ديدات خمسين ألف دولاراً على مصاريف البريد فقط، ومن ذلك يمكن للقارئ أن يدرك مقدار نشاطات المركز[1].

يقول ديدات: معنا حالياً ١٨ موظفا متفرغًا بينما كانوا في البداية اثنين فقط وطوال هذه السنوات فتحنا المركز للمسلمين والنصارى، والهندوس أيضا..." [2].

ديدات ... وأساليب المنصرين:

تحدث الشيخ ديدات عن أساليب المنصرين في تضليل المسلمين ووضح في لقائه مع رجال الصحافة والإعلام كيف تعتمد أعمال الإرساليات التبشيرية (التنصيرية) هناك على وسائل متعددة ولعل أخطرها المنشورات والمطبوعات التي أعدت بعناية فائقة لخداع المسلمين وتشكيكهم في دينهم، هذه المطبوعات مظهرها ملفت للانتباه والاهتمام، فعناوينها توحي أن الكتاب إسلامي أو أن الأقوال التي فيه مصدرها القرآن والسنة! وكثيراً ما تجد آيات أو آية من كتاب الله ضمن صفحات هذه الكتب والنشرات وذلك لمزيد من خديعة المسلمين

(١) السابق .
(٢) السابق .

وإغرائهم باقتنائها، فالمبشرون يقرعون أبواب المسلمين.. في البيوت والمتاجر وأماكن العمل ويقومون بتوزيع هذه الكتب وعرضها والمسلم غير الواعي يأخذ الكتاب ببداهة يعظمه ويقدسه ولا يعتقد إلا أنه من كتب المسلمين! وربما يحفظه إلى جانب القرآن الكريم وهو لا يدري أنه يحفظ أفاعي وحيات بكل اطمئنان ساذج في بيته!

على سبيل المثال – يقول أحمد ديدات – قام هؤلاء بطباعة وتوزيع كتاب بعنوان "القرآن يقول" يتبادر لذهن من يراه أول مرة أنه كتاب إسلامي! وفي طيات الكتاب حاول المؤلف أن يلوي أعناق نصوص القرآن الكريم ويحملها ما لا تحتمل ليصل إلى أن محمداً عليه الصلاة والسلام يؤكد على الرسالات السابقة ويثبتها خاصة "المسيحية" وأن رسالته "المحمدية" لم تنسخ ما قبلها! وفي كتيب آخر بعنوان "الهداية" تقرأ على الغلاف بالعربية وتحته بالإنجليزية "الإرشاد المستقيم إلى الأصدقاء المسلمين" ثم "هل مات المسيح مصلوباً"؟ ولا يهدف الكتيب في حقيقته إلا إلى إثبات أن المسيح عليه السلام مات على الصليب فداء للبشرية من خطاياها كما تقول الأناجيل المحرفة والمسيحية المزورة، وهكذا تغزو التحديات والدسائس المسلمين في عقر دارهم.. هذا بالإضافة إلى عشرات الألوف من نسخ التوراة والإنجيل التي توزع على شتى طوائف البيض والسود في جنوب أفريقيا، ففي عام ١٩٧٥ وحده تم توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل هناك، وهناك ٨٠٠ ألف نسخة من التوراة توزع مجاناً بجنوب أفريقيا وحدها، وتنشر بحوالي ١٠٧ لغة أفريقية محلية فيما ينشر الإنجيل بـ١١٧ لغة

محلية، بل إن التوراة التي ترجمت – من بين ترجماتها – إلى العربية، نشرت بإحدى عشرة لهجة مختلفة من اللهجات العربية، تقدم مجاناً وقد كتب عليها بالخط العريض: هدية النصرانية إلى المسلمين!! [١]

الشيخ ديدات .. وبابا روما:

تعددت دعوة بابا روما إلى إقامة حوار إسلامي – مسيحي، فقرر الشيخ ديدات مواجهة البابا بما يجب فوجه الدعوة لمواجهته ومناظرته في ساحة القديس بطرس بروما، على مسمع ومشهد من جميع الناس الوقت الذي يناسبه ويختاره.. ولكن البابا لم يرد! فأرسل له رسالة أخرى وأتبعها ببرقيتين حتى جاء الجواب أخيرا "حسنا.. سوف أستقبلك ولكن بشكل سري في السكرتارية"!!

ولكن ديدات أرسل له يطالبه أن يكون الحوار في مكان عام حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الناس من مختلف الديانات من مراقبة الحوار من طرفين يمثلان الإسلام والنصرانية، ولكن البابا تجاهل الرد على هذا الطلب تماماً، فأرسل إليه رسالة أخرى كرر فيها طلبه، وأتبعها ببرقية، ولكن أحداً لم يجب على ذلك! ولا يزال الشيخ ديدات يعتبر الدعوة لا زالت مفتوحة وبانتظار الإجابة! [٢].

وعن أسباب رفض البابا لهذا الحوار يقول ديدات:

"البابا ليس بهذه الدرجة من الغباء! فإني على يقين بأن مكانته الدينية

---

(١) مجلة النور عدد ٤٩ ص٢٤.

(٢) انظر: مجلة المجتمع عدد ٩٠٥ ص١٩.

والسياسية ستزعزع بعد الحوار، وهو يدرك ذلك؛ لذا فإنه ليس على استعداد للمغامرة، خاصة وأنه تابع – أو على الأقل سمع – بالحوار العلني الذي تم بيني وبين جيمي سواجارت، وكيف أني وضعت سواجارت في زاوية حرجة، لم يستطع التخلص منها إلا بالتهرب بحركات تمثيلية مكشوفة"[1].

تعريف المناظرة:

من العلماء من لا يفرق بين الجدل والمناظرة، فيستعمل أحدهما مكان الآخر، وذلك كالإمام ابن حزم الأندلسي الذي حدد مفهوم الجدل والجدال بقوله: "إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجته، وقد يكون كلاهما، وقد يكون أحدهما محقًّا والآخر مبطلاً إما في لفظه، وإما في مراده أو في كليهما، ولا سبيل أن يكونا معا محقين في ألفاظهما أو معانيهما"[2].

وواضح من هذا التعريف أن ابن حزم لا يشترط في الجدال أن تسوده الخصومة والمنازعة حتى يسمى جدالاً، بل الجدال – عند ابن حزم – أعمّ من ذلك، ويمكن أن يطلق على تبادل وجهات النظر، وإيراد الأدلة والحجج دون مخاصمة ونزاع، رغبة في طلب الحق والوصول إليه..

بيد أن الأكثرين من العلماء يرون أن المناظرة تطلق على تبادل وجهات النظر لطلب الحق والوصول إليه، أما الجدل: فيقصد به المغالبة والسبق والإفحام والإلزام، لا مجرد طلب الحق والاستدلال له[3].. وهذا ما قرره الجرجاني في

---

(١) السابق. نفس الموضع.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ١/٤١.

(٣) انظر: أبا زهرة: ابن حزم ١٨٣، وزاهر الألمعي: مناهج الجدل ٢٧-٢٨.

التعريفات عندما قال: "الجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[1].

وممّا هو جدير بالذكر أن الجدل عند علماء المسلمين يعتمد على الأخلاق الإسلامية، ولذلك فهم يؤكدون عند حديثهم عن آداب الجدل على ضرورة مراعاة التقرب إلى الله – سبحانه – وطلب مرضاته ويبالغ المناظر قدر طاقته في البيان والكشف عن تحقيق الحق وتمحيق الباطل، ويتقي الله أن يقصد بمناظرته المباهاة وطلب الجاه، والتكسب والمماراة والرياء، ويحذر أليم عقاب الله سبحانه ولا يكن قصده الظفر بالخصم والسرور بالغلبة والقهر، فإنه من دأب الأنعام الفحولة: كالكباش والديكة[2].

ولا ريب أن تلك الأخلاق السامية لعلماء المسلمين في المناظرة مستمدة من القرآن الكريم الذي يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3].

آداب المناظرة عند علماء المسلمين:

أولاً: أن يكون هدف المناظر الوصول للحق، بحيث يتخلى كل منهما عن التعصب لوجهة نظره السابقة، ويعلم كل طرف استعداده للبحث عن الحقيقة، والأخذ بها عند ظهورها.. ولذلك يقول ابن حزم: "ولا تقنع بغفلة خصمك في كل ما يمكن أن يصحح قوله، فإن وجدت حقًّا ببرهان فارجع إليه ولا تتردد ولا ترض

---

(١) الجرجاني: التعريفات ٦٦.

(٢) انظر – مثلا – الجويني : الكافية في الجدل ٥٢٩، وابن حزم: التقريب لحد المنطق ١٩٣-١٩٤.

(٣) سورة النحل : الآية رقم (١٢٥).

لنفسك ببقاء ساعة آبياً عن قبول الحق، وإن وجدت تمويها فبينه، ولا تغتر بذهاب خصمك عنه فلعل غيره من أهل مقالته يتفطن لما غاب عنه..

هذا، ولا تقنع إلا بحقيقة الظفر، ولا تبال إن قيل عنك إنك مبطل فلك فيمن نسب إليه ذلك من المحقين أكرم أسوة من الأنبياء – عليهم السلام – ومن دونهم، نعم حتى إن كثيراً منهم قتل دفعاً لحقه ونسبا للباطل إليه.. ثم يقول: ولا تستوحش مع الحق فمن كان معه الحق فالخالق تعالى معه، ولا تبال بكثرة خصومك ولا بقدم أزمانهم، ولا بتعظيم الناس إياهم، ولا بعدتهم فالحق أكثر منهم وأقدم وأعظم عند كل أحد وأولى بالتعظيم"[1].

ثم يروي واقعة حدثت له تدل على إخلاصه في المناظرة، فقول: "وأخبرك بحكاية لولا رجاؤنا في أن يسهل بها الإنصاف عن من لعله ينافر ما ذكرناها، وهي أني ناظرت رجلا من أصحابنا في مسألة فعلوته فيها لبكوء في لسانه، وانقضى المجلس على أني ظاهر، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شئ فتطلبتها في بعض الكتب فوجدت برهاناً صحيحاً يُبَيِّنُ بطلان قولي وصحة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس، فعرفته بذلك، ثم إني قد علمت على المكان من الكتاب فقال لي ما تريد؟ فقلت: حمل هذا الكتاب وعرضه على فلان وإعلامه بأنه المحق وأني كنت المبطل، وأني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟! فقلت له نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ما أخرته إلى غد"[2].

(١) التقريب لحد المنطق ١٩٣-١٩٤.
(٢) الموضع السابق.

ثانياً: ألا تكون الدعوى التي يناظر عنها خالية من دليل يؤيدها، وبرهان يؤازرها (ولو أعطي كل امرئ بدعواه المعراة لما ثبت حق، ولا بطل باطل، ولا استقر ملك أحد على مال، ولا انتصف من ظالم ولا صحت ديانة أحد أبداً لأنه لا يعجز أحد أن يقول ألهمت أن دم فلان حلال، وأن ماله مباح على أخذه، وأن زوجه مباح لي وطؤها، وهذا لا ينفك منه، وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقًّا، وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا فلابد من حاكم يميز الحق منها من الباطل، وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله"[1].

وأقول ينبغي أن يقيد نشاط العقل في المناظرة والمجادلة بالشرع الحنيف، ولعل قولي هذا مراد الشيخ بقوله "العقل الذي لا تتعارض دلائله".

ثالثاً: ومن أذن لخصمه في أن يكون السائل فواجب عليه في حكم المناظرة أن يجيب، فإن لم يفعل فعن ظلم أو جهل إلا أن يكون هناك أمير مخوف يمنع من البوح بالجواب فلسنا نتكلم مع الخاوف، وإنما المناظرة مع الأمن إلا من بذل نفسه لله تعالى وعرف ما يطلب وما يبذل من ذلك فله الفوز إن أراد نصر الإسلام أو الحق فيما اختلف فيه المسلمون، ولا أرى أن ينزل المسلم العاقل عن نفسه، فلا شئ موجود في وقته من الخلق أعز عليه منها ولا أوجب حرمة إلا فيما فيه فوزها الأبدي فقط. فالعاقل لا يرى لنفسه ثمنا إلا الجنة[2].

رابعاً: ليس من أدب المناظرة معارضة الخطأ بالخطأ مثل أن يقول السائل

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام ١/١٧.

(٢) التقريب ١٨٧.

للمسئول أنت تقول كذا، أو لم تقل كذا، فيقول المجيب: أنت تقول أيضا كذا أو لأنك أيضا تقول كذا، فيأتيه بمثل ما أنكر هو عليه أو أشنع، فهذا كله خطأ فاحش وعار عظيم، واقتداء بالخطأ[1].

خامساً: لا يضير المناظرة تكثير الأدلة، فإن ذلك قوة، ولا يعده عجزاً إلا جاهل منقطع.. وينبغي أن تقيل خصمك إن أخطأ، وكل ما تطالبه به فالتزم له مثله سواء سواء.. وإياك وإدخال ما ليس من المناظرة في المناظرة فهذا من فعل أهل الجنون أو من يريد أن يطيل الكلام حتى ينسى آخره أوله، ليُنسى غلطه وسقطه، وتأمل مقدماته ومقدماتك، وعكسك وعكسه ونتائجه ونتائجك، فلا ترض لنفسك من خصمك إلا بالحق الواضح[2].

سادساً: أن لا ينطق بين المتناظرين ثالث بكلمة إلا أن يرى حيفاً ظاهراً فيشهد به، وألا يقطع كلام صاحبه حتى يتمه، وأن لا يطول الكلام منهما بما لا فائدة فيه وأن يفضيا إلى الاختصار الذي لا يقصر عن البيان.

فإن أخطأ أحدهما وأراد الإقالة فذلك له، وواجب على الآخر أن يقيله لأن قوله ليس جزءا منه، لكنه واجب عليه ترك الخطأ إذا عرف أنه خطأ.

فالمانع من الإقالة ظالم جاهل، وكذلك إن رأى حجته فاسدة فأراد تركها وأخذ غيرها فذلك له، وهو محسن في ذلك، وليس في ذلك انقطاع في القول المناظر عنه، والمنع من ذلك جاهل ضيق الباع من العلم[3].

---

(١) التقريب ١٩٠.
(٢) السابق ١٩٢ (بتصرف).
(٣) التقريب ١٨٦-١٨٧.

سابعاً: إعلان التسليم بالقضايا والأمور التي تعتبر من المسلمات الأولى، أما الجدال في البدهيات، والإصرار على إنكار المسلمات فليس من شأن طالبي الحقائق.

فوائد مناظرة الشيخ ديدات:

المتأمل في مناظرة الشيخ ديدات يجد لها فوائد جمة، ومنافع عظيمة.. من ذلك:

(أ) المناظرات وسيلة من وسائل الدعوة الناجحة، فيمكن بواسطتها عرض مبادئ الإسلام الحسنة، وتعريف الأمم بما فيه من خير ورحمة، وعلاج لكثير من المشاكل التي تعاني منها الشعوب المختلفة في كثير من أرض الله.. أجل، لقد حاول القُسُس منذ أمد بعيد أن يعملوا باستماتة على تشويه صورة الإسلام وتقديمه للناس على أنه دين يدعو إلى التخلف والخرافة، وأن تعاليمه تقوم على الغلظة والوحشية، وأن كتابه – وهو القرآن – مجموعة من النصوص التي أخذها محمد من تعاليم التوراة وأسفار الإنجيل ثم أضاف إليها بعض خرافات الوثنية والأمم المجاورة، ولذلك فإنه – من وجهة نظرهم – لا يصمد أمام "الكتاب المقدس" في ميدان المناقشة والحجج..!!

وقد شاهد الناس بأعينهم على اختلاف أديانهم أن ما يقوله المستشرقون عن القرآن الكريم أكذوبة أملاها الحقد والهوى والتعصب الذميم، كما شاهدوا أن "الكتاب المقدس" – كما يسمونه – فيه من قصص الجنس ما يستحي الرجل الفاضل أن يقصه على بنته أو أخته أو زوجته – لو كانت امرأة فضلى – وقد ذكر الشيخ ديدات أمثلة على ذلك.

أجل! لقد شاهدت الملايين كيف عبثت أيدي البشر بالإنجيل فحذفت منه بعض العبارات تارة، وأضافت إليه تارة أخرى، كل ذلك في نسخ لا يزال يحفظها التاريخ، ويمكن لأي شخص أن يطلع عليها ويقارن بينها، ثم يجيب على هذا السؤال: هل الإنجيل بعد هذا التناقض، وهذا العبث بنصوصه من حذف وإضافة ومحو وإثبات يمكن أن يكون كلام الله؟؟

(ب) لا ريب أن هذه المناظرات التي تتم على مرأى ومسمع من الناس فيها خير للإسلام، إنها لون من تثبيت عقائد المسلمين، ودعم لإيمانهم خصوصا في تلك المجتمعات المسلمة التي تتعرض من حين لآخر لحملات الغزو الفكري، وهجمات التنصير التي زادت في السنوات الأخيرة رغبة في القضاء على الإسلام، ولكن الله تكفل بحفظ هذا الدين ما بقي الليل والنهار: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(ج) ومن فوائد هذه المناظرة أنها كشفت – بوضوح – أن التنصير لا يقوم على علم ومنطق، إنما ينطلق المنصرون في حربهم للإسلام من أفكار خاطئة، وشبه واهية، وحقد قديم على الإسلام وأهله، كما وضحت أنهم لا يملكون أدلة معقولة مقنعة للدعوة التي يحملونها، والإنجيل الذي ينادون به.

(د) ومهما يكن من أمر فإن هذه المناظرة كانت نصراً للإسلام وحجة أقامها الله على كثير من عباده، ليحيي من حيّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

(هـ) ومن حسنات هذه المناظرة أنها عرفت الجماهير الحجم الصحيح لهذا القس، الذي استعمل أساليب مختلفة في السيطرة على آلاف المشاهدين الذين ظنوا فيه علماً وعفة ودعوة صادقة لأخلاق المسيح – عليه السلام – فجاءت هذه المناظرة فكانت بداية لتحطيم الصورة الزاهية التي ارتسمت عن "سواجارت" في أذهان الجماهير الذين حضروا المناظرة، حيث فوجئ الجميع أنهم أمام "مبشر" لا يعرف إلا القليل عن الإسلام مقارنة بعالم مسلم يعلم – حتى عن المسيحية وكتبها – أكثر مما يعرف هو، لقد جند نفسه لحرب القرآن دون أن يدرسه ويتدبره، وكفر بنبي الإسلام – تقليداً لغيره قبل أن يطالع – من المصادر الصحيحة – سيرته وخلقه، وهل الكفر بالإسلام يقوم إلا على الجهل والظن وعدم اليقين: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾[1] ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[2].

لماذا انتصر الشيخ ديدات في المناظرة:

الذي يتدبر تلك المناظرة يجد أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى تفوق الشيخ ديدات وعلو حجته على مناظره من ذلك:

(أ) مواهبه الشخصية، وصفاته الفطرية التي جعلته يجيد مثل هذا الفن، ولعل من أبرز هذه المواهب التي منحها الله له وكانت ردءاً في مناظراته،

---

(١) سورة النجم : الآية (٢٣).

(٢) سورة الجاثية : الآية (٢٤).

وسنداً له في حجاجه تلك الحافظة القوية المستوعبة التي جعلته يستوعب أناجيل النصارى وكتبهم فيحيط بشواردها، ويعرف غرائبها ونوادرها بصورة بعثت على الإعجاب والتقدير لهذا الداعية الكبير. ولعل في هذه المناظرة وغيرها من المناظرات لأكبر دليل على تلك الحافظة القوية والإحاطة العلمية التي تمد الشيخ بما يحتاج إليه في مناظراته من حجج وبراهين..

(ب) المناظرة التي أمامنا تبين أن الشيخ أحمد خبير بمناهج المناظرة والجدل، عارف بطرقه وأساليبه، ولا أستبعد أن الرجل من المولعين بدراسة العلوم العقلية والاجتماعية والنفسية التي تعين على إجادة المناظرة، وتوضح لدارسها كيف يتعامل مع الآخرين، ولا شك أن الموهبة الفطرية تصقل وتقوى بالثقافة والعلم، ومما يؤكد ما ذهبت إليه أنه أشار في أثناء مناظرته إلى كتاب: (كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ عليهم).

(ج) كثرة مناظراته مع الطوائف المسيحية المختلفة، خصوصاً علماء الكنيسة والمنصرين منهم، حيث أكسبه ذلك دربةً ومراناً ونمى فيه ملكة المناظرة، ولا شك أن كثر النقاش، وطول المران جعله على وعي وبصيرة بمواطن الضعف والقوة، خبيراً بأساليب الغلبة والإقناع، ونعتقد أن الشيخ كان ينتفع من مناظراته مع الآخرين، ويصقل ملكته مع الأيام وأنه كان يحاول أن يكون في كل مرة أفضل من سابقتها فلا يستعمل أسلوبا لم يصل به إلى هدفه، ولا يقدم على طريقة في المناظرة رأى بالتجربة عدم جدواها حتى وصل إلى هذا المستوى من المهارة التي كانت موضع إعجاب من العلماء على اختلاف مشاربهم.

ومهما يكن من أمر فالذي يستمع إلى تلك المناظرة يظهر له بوضوح أنها كانت ثمرة لمحاورات طويلة ومناظرات متعددة بينه وبين غيره من المسيحيين.

(د) ومن العوامل التي دفعت الرجل إلى التمكن من المناظرة ودراسة العلوم والمعارف التي تعين عليها تلك الحملات الشرسة التي وجدها من المنصرين على الإسلام ونبيه ﷺ والحاجة تفتق الحيلة، كما يقولون – ولعل من الخير أن ندع الشيخ أحمد ديدات يحدثنا بنفسه عن الظروف التي رغمته على أن يكون كذلك – على حد تعبيره – فلنستمع إليه يقول:

"عندما كنت أشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعاظ، كنت وأصدقائي هدفا دائما لخريجي هذا المعهد، فلم يكن يمر يوم لا يضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبي والقرآن.

وقد كنت شاباً حساساً في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهراً أبكي لضعفي وعدم قدرتي على الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي أرسل رحمة للعالمين، وقررت دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنهما، واكتشافي لكتاب "إظهار الحق" كان أول خطوة في تغيير مجرى حياتي، وبعد فترة كانت لدي القدرة على أن أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم إلى احترام الإسلام ونبيه.

وبدأت أفكر في أولئك المسلمين الذين يسمحون لهؤلاء الوعاظ بالدخول إلى بيوتهم حيث يتمتع الوعاظ بكرمهم في نفس الوقت الذي يهاجمون فيه الإسلام بتعليقاتهم الماكرة الخبيثة.

ولذلك قررت أن أرجع الحق للمسلم كي يدافع عن دينه ضد دعاة النصرانية، فقمت بإلقاء محاضرات مختلفة ومتنوعة تعلم المسلمين ألا يخافوا هجمات النصارى.

كما أن محاضراتي كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذي تسلل إلى التعاليم الأصلية التي دعا إليها عيسى عليه السلام[١].

والحق أن المناظرة توضح لنا أن الشيخ ديدات أحاط بالمسيحية ودرس أناجيلها أكثر من القس "سواجارت" نفسه، وهذا يجعلنا نطمئن إلى الأحكام التي أصدرها عن الإنجيل لأنها تصدر عن رجل يتحدث عن وعي وعلم، فالرجل - والحق يقال - يذكرنا بعظماء الإسلام في القديم والحديث الذين أحاطوا بالأناجيل دراسة وفهما أمثال العلامة أبو محمد علي بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ صاحب كتاب "الفصل في الملل والأهواء النحل"[٢]، والعلامة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ صاحب كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" والعلامة الشيخ رحمة الله الهندي صاحب الكتاب العظيم "إظهار الحق" الذي كان ولا يزال مرجعا للدارسين في علم مقارنة الأديان والذي لم يكتب مثله بعده.

فإذا ولينا وجهنا شطر القس "سواجارت" رأينا قسّاً لا يعرف عن الإسلام

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ص٨٥-٨٦.

(٢) يعتبر الإمام ابن حزم رائدا لعلم مقارنة الأديان وكتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل يعد - بحق - أول الكتب وأعظمها التي كشفت تحريف الكتاب المقدس وبينت ما فيه من خطأ وتناقض، وقد قمت بتحقيق بعض هذه الموسوعة القيمة وسوف أكملها في المستقبل - بإذن الله - أما مقدمة التحقيق فقد طبعت في مجلد تحت عنوان: "ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان" في دار المعارف في مصر سنة ١٩٨٣.

إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فهو لم يدرس الإسلام دراسة وافية تمكنه من الحكم الصحيح عليه، ولذلك يقول عن نفسه: "وأريد أن أقول شيئاً قبل أن أبدأ في الموضوع وهو لم أكن أعرف كثيراً جدًّا عن الإسلام، ولا أقول ذلك بأي نوع من التفاخر أو الزهو، ولكن يجب أن أكون أميناً، ففي الأشهر القليلة الماضية درست الإسلام على نحو ما وأعترف أن دراستي له كانت سطحية، ثم يقول: "وبعد ذلك درست قليلاً كما ذكرت لكم".

وأعتقد أن "سواجارات" لو درس الإسلام والقرآن دراسة كافية تقوم على الفهم والحيدة والمصادر الصحيحة عن الإسلام بعيداً عن مصادر المستشرقين الذين يكتبون عن الإسلام من وجهة نظرهم التي تستمد نظرتها من البغض الشديد للإسلام ونبيه، أقول لو فعل القس ذلك فربما كان له موقف آخر بالنسبة للإسلام.

(هـ) ومن الأسباب الرئيسية التي أدت إلى نجاح ديدات أن الإنجيل نفسه – وهو موضوع المناظرة – لا يملك مقومات الصمود أمام المخالفين بسبب ما دخله من تحريف وتبديل، إن كل سفر من أسفاره يجد فيه المجادل آية وبرهانا على أنه ليس كلمة الله.. وهذا – والحق يقال – من العوامل التي أوهت من موقف "سواجارت".

ولذلك فضعف "سواجارت" في تلك المناظرة ليس ضعفا ذاتيًا، ولكنه ضعف القضية التي يدافع عنها، إنه محام ماهر يدافع عن قضية خاسرة، وماذا يفعل "سواجارت" أو غيره مهما أوتي من مهارة في الجدل في ديانة تريد أن تقنع

العالم أن مجموع الثلاثة واحد؟؟! أجل! أليست المسيحية تقول للناس: إن الإله يتكون من الإله الأب، والإله الابن والإله الروح القدس، ومع ذلك فالثلاثة إله واحد!! ويضربون على ذلك أمثلة وتشبيهات لتقريب فهمها هم أول من ثار عليها وأدرك بطلانها، وسلموا أن ديانتهم لا تخضع للعقل ولا للفكر..!![1]

(و) القس سواجارت لم يتمكن من إيراد دليل عقلي واحد يثبت به للحاضرين أن الإنجيل كلام الله.. كل ما ذكره في إثبات قضيته يقوم على العاطفة فهو كلام إنشائي لا قيمة له وكأنه يخطب في كنيسة، أو يعظ قوماً من بني جلدته يسلمون له بصحة الإنجيل، ونسى "سواجارت" أن موضوع المناظرة يستلزم ألا يستشهد بالإنجيل؛ لأن خصمه لا يسلم له بصحته بل يحكم بتحريفه، فكيف يقنع خصمه بكلام لا يؤمن به، ولكي تجد صدق ما أقول تأمل – أيها القارئ الكريم – المواضع التي صفق له فيها الجمهور المسيحي لا تجد فيها موضعاً واحداً يستحق التأمل.

وعندما واجهه أحد الحاضرين بهذه الحقيقة، وطلب منه أن يذكر دليلاً يمكن أن يكون برهاناً على أن الإنجيل كلام الله، قال بطريقته المعروفة، الدليل على صدق الإنجيل أنه خلص روحي...!![2]

(ز) لم يعتمد ديدات في تلك المناظرة على القرآن الكريم في إثبات تحريف

---

(١) راجع كتابنا: "التثليث بين الوثنية والمسيحية" لأهميته القصوى في كشف زيف تلك العقائد ومصادمتها للفطرة والعقل والعلم.

(٢) نعم! الإنجيل خلص روحه، والدليل على ذلك ما نشرته عنه وسائل الإعلام العالمية.

الإنجيل، لأن القس لا يؤمن به، وإنما اعتمد على نصوص الإنجيل الذي يؤمن به "سواجارت" وقد حرص ديدات على ذكر الأمثلة والنصوص التي لا تحتمل تأويلين، ولا يختلف منصفان يبغيان الحق على أنها تحريف محض وضلال خالص.

وهذا المسلك الذي اتبعه ديدات أعطاه قوة في مناظرته وصلابة في موقفه، جعل مناظره بادي الارتباك والحرج أمام الأعداد الغفيرة من السامعين، كما أن تجاوز الشيخ ديدات للأدلة الضعيفة أو النصوص التي تختلف فيها الآراء والأفكار يدل على نزاهة خلقه، وأنه لا يتصيد الأخطاء لخصمه، وتلك محمدة للرجل توضع في ميزانه.

ومن آيات التوفيق للشيخ التي كانت سبباً في نجاحه أنه لجأ إلى أسلوب الهجوم طوال الوقت الذي حدد له.. حتى لا يضيعه في الرد على الشبه التي أثارها القس "حول القرآن" لأن "سواجارت" أراد أن يشغله بشبه تافهة تضيع وقته وتشتت جهده، غير أن الشيخ كان أوعى من ذلك فانصرف عنها لعبدها عن موضوع المناظرة التي كانت عن الإنجيل لا عن القرآن.

منهج الشيخ ديدات
في نقد الإنجيل وإثبات تحريفه

من أبرز الأدلة التي أوردها الشيخ أحمد ديدات ليثبت بها تحريف الإنجيل وأنه ليس كلام الله ما يلي:

أولا: ما ورد فيه من نصوص تغري بالرذيلة، وتدعو للجنس:

لقد أكد الشيخ ديدات هذا الجانب في نفوس السامعين، واعتبره – بحق – ورقة رابحة في إسقاط الكتاب المقدس وإثبات تحريفه وأنه ليس كلام الله.. لقد أورد نماذج من النصوص التي ورد فيها زنا المحارم التي وصلت في الكتاب المقدس إلى عشر حالات!! وأرجع انتشار وباء الفاحشة بين المحارم إلى هذا الكتاب.. مؤكدا مقولته بما يقرره علم النفس أن الإنسان يتأثر تأثرا كبيرا بما يقرأ ويشاهد، فما بالك بمن لديه كتاب يؤمن به ويقدسه، أليس يتأثر كذلك بما فيه، بل سيكون أشد اتباعا له وتأثرا بما جاء فيه لأنه كتابه المقدس؟؟ لقد ورد في سفر حزقيال نصوص تدعو إلى الرذيلة والخلاعة يستحي الإنسان أن يقرأها على محارمه، وقد تحدى الشيخ ديدات القس سواجارت أن يقرأها، ورفض القس قراءتها حتى رغمه أحد الحضور في الأسئلة التي وجهت إليه فقرأها على استحياء وأعتقد أن الشيخ كان موفقاً عندما ركز على قضية زنا المحارم التي ورد عشر حالات منها في الكتاب المقدس، لأن كتاباً ورد فيه مثل هذا لا يمكن أن يكون

من عند الله. هل يعقل أن لوطاً (عليه السلام) سكر وزنى في ابنتيه وحملتا من أبيهما؟ إلى غير ذلك من النصوص التي تنسب للرسل والأنبياء أسوأ الفواحش؟!

أين هذا من القرآن الكريم الذي يرفع الأنبياء والرسل مكانا عليًا؟ ويضفي عليهم من صفات الوقار والجلال والشرف في السلوك والأعمال ما هم له أهل وبه جديرون؟؟

ماذا قال القرآن عن إبراهيم؟ وماذا قال عن يعقوب؟ وماذا قال عن نبي الله داود؟ وماذا قال عن سليمان؟ وماذا قال عن عيسى نفسه عليه الصلاة والسلام؟ وكيف كرم القرآن أمه مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فطهرها الله واصطفاها على نساء العالمين؟ إن العقل يجزم أن أنبياء الله وقادة الأمم لابد أن يكونوا معصومين من الدنايا والآثام لأن وظيفتهم هداية البشر وإرشادهم إلى طريق العفة والصلاح.. وكيف يرشد نبي قومه إلى طريق هو أبعد الناس عنها؟ وينهاهم عن الفاحشة وهو أول المقترفين لها؟ ومع من؟ مع بنته التي جاءت من صلبه؟!!

إن النصارى والمسلمين يعتقدون أن الله أمرنا باتباع الرسل والتأسي بهم، والاقتداء بفعالهم، فماذا تكون النتيجة لو صدقنا ما جاء في الكتاب المقدس أن الأنبياء كانوا يقترفون الزنى والفواحش؟ أقول: لو جاز وقوع ذلك منهم لأصبحت المعصية مشروعة، أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة، وهذا غير سليم بل هو أمر مستحيل.

يكفي هذه المناظرة أنها فتحت أذهان النصارى على فضائح يضمها الإنجيل

بين جنباته ولا يدرون عنها شيئا، فما أكثر النصارى الذين لم يدرسوا الإنجيل ولا يعرفون عنه إلا القليل.

أجل! كم من النصارى يعرفون أن كتابهم المقدس فيه أن لوطاً – الرجل الصالح والنبي الكريم – شرب الخمر وزنا بابنتيه الكبرى والصغرى الواحدة تلو الأخرى حتى حبلتا من أبيهما وولدتا ولدين من سفاح؟ وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة، وتصرف في زوجته؟! وأن هارون صنع عجلاً وبنى له مذبحا فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له، وذبحوا الذبائح أمامه؟ وأن سليمان ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى المعابد لها؟ ولا يثبت من كتابهم أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتدا مشركا.

أليس من حقنا معشر المسلمين أن ننكر هذه القصص التي وردت في كتاب النصارى المقدس، ونقول إنها غير صحيحة يقيناً؟ ونعتقد اعتقادا جازماً أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة؟

وهل يلام الشيخ ديدات إذا وقف في محفل المناظرة ليقول: إن كتابا ترد فيه هذه الفظائع والفضائح لا يمكن أن يكون كلمة الله؟!!

ومن عجب أن المبشرين – أو بتعبير صحيح – المنصرين ومن دار في فلكهم لا ينفكون عن الطعن في القرآن الكريم وتجريح نبيه العظيم، وإنه لعار أن لا يرى الإنسان عيب نفسه ولو كان عظيما، ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيرا – إلا من فتح الله بصيرته – وما أجمل ما قال المسيح عليه السلام: "لماذا تنظر القذى

الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينيك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينيك، وها الخشبة في عينيك؟ يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك"!![1]

امنعوا هذا الكتاب:

يقول الأديب جورج برنارد شو: "إنه (أي الكتاب المقدس) من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح"[2].

وجاء في (الحقيقة المجردة – أكتوبر سنة ١٩٧٧، ما يلي: "إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس، وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحا للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشرة من العمر"[3].

هذا يذكرنا بحادثة طريفة رواها الكاتب الصحفي الأستاذ أنيس منصور عن العقاد أنه قال: "إن "عشيق الليدي تشارلي" قصة جنسية فاضحة وقد رفضت الرقابة الأمريكية نشرها، وكانت حجة الرقابة أن هذه القصة تفسد الأخلاقيات العامة، ولكن المحامي ساق حجة قوية لم تستطع المحكمة أن تناقشه فيها. قال: أنا أحيلكم إلى الكتاب المقدس، ففي هذا الكتاب قصص فاضحة ومخجلة ومهينة للإنسان، فكيف تضعون مثل هذا الكتاب في أيدي الأطفال والفتيات بينما رواية

---

(١) متى ٧ : ٣-٥.

(٢) هل الكتاب المقدس كلام الله ص٧٠.

(٣) المرجع السابق.

(الليدي تشارلي) ليست كتابا مقدساً ولا يمكن أن تكون منتشرة مثل الكتاب المقدس، فإما أن تفرجوا عن هذه الرواية، وإما أن تصادروا الكتاب المقدس، وأفرجت المحكمة عن الرواية...! [1]

ومما قاله العقاد – أيضا – "وفي الكتاب المقدس قصص أعجب وأغرب هناك حكاية "شيشم الذي اعتدى على دينا ابنة يعقوب ثم ذهب يطلب أن يتزوج منها تكفيراً عن هذه الغلطة، فوافق الأب، ولكن بشرط أن تجري عملية طهارة له ولجميع أفراد قبيلته، ووافق شيشم على ذلك وأجريت عملية الطهارة لكل الرجال، وبينما الرجال جالسون في بيوتهم وعاجزون عن الحركة هاجمهم أهل دينا وقتلوهم جميعا" [2].

ثانياً: ومن الأدلة التي أوردها الشيخ ديدات على تحريف الإنجيل التناقض والاختلاف البين بين نصوصه ولا ريب أن الكتاب الذي يوحي به الله لا تتعارض نصوصه، ولا تتناقض أخباره بل يصدق أوله آخره، وما أجمل ما تقرأ في هذا قول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [3].

ومشكلة تناقض نصوص الكتاب المقدس من الحقائق الثابتة التي أقرّ بها علماء النصارى منذ القرون الأولى للمسيحية، ومع إقرارهم بذلك، يقرون أيضاً – على طريقتهم الخاصة في الجمع بين المتناقضات – بأنه كتاب مقدس كتب بإلهام..!!

---

(١) أنيس منصور: صالون العقاد ص١١٢.

(٢) المرجع السابق نفس الموضع.

(٣) سورة النساء : الآية (٨٢).

ولكن كيف يقع اختلاف تناقض في كتاب ويكون هذا الكتاب المتناقض من عند الله أوحاه وألهم به..!! هل المسيحية الحاضرة تعلم الناس قبول المتناقضات، واستساغة المستحيلات؟ لا بأس! فالخبز الذي في العشاء الرباني، ليس خبزاً بل لحماً؟ والنبيذ دماً؟ والثلاثة واحد؟ والكتاب المقدس من صنع البشر ولكنه سماويٌّ؟ هل للكلمة أي معنى في لغتهم؟ نعم الكلمة لها قيمة في محاكمهم، وليس في دينهم. فهم يحملون "ترخيص أدبي" عندما يعظون الناس.

وإليك أيها القارئ الكريم أمثلة على التناقض الذي أورده الشيخ أحمد ديدات في مناظرته والذي لا يستعصى فهمه على أحد..

المثال الأول:ما ورد في سفر الأخبار الثاني ٩ : ٢٥ "وكان لسليمان أربعة آلاف مزود لخيل المراكب" أما سفر الملوك الأول ٤ : ٢٦ فيذكر ما يلي: "وكان لسليمان أربعون ألف مزود لخيل مراكبه".

وأعتقد أن الفرق بين "الأربعة" و"الأربعين ألف" لا يخفى على صبي صغير يحسن الحساب وعرف الأعداد..

وعندما أراد "القس سواجارت" أن يهون من الأمر ببيان أحد الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذي أخطأ في إضافته – مثلاً – أحد النساخ، بين الشيخ ديدات أن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الصفر في أيام سليمان، فالعرب هم الذين علموا الشرق الأوسط ذلك الصفر، ثم تعلمه منهم الأوربيون بعد عدة قرون، إن اليهود كانوا يكتبون الأعداد بالكلمات في أعمالهم الأدبية، ولم يستخدموا الأرقام، أي أنهم كتبوها بالحروف "أربعة" "أربعون".

والحق أن الكتاب المقدس مليء بالأخطاء التي تتعلق بالعد والحساب، وقد أورد الإمام ابن حزم كثيراً من النصوص التي تعارضت فيها الأرقام، وعلق عليها بقوله: "معاذ الله أن يكذب موسى (عليه السلام) أو يخطئ فيما أوحى الله تعالى إليه، فوضح يقيناً لكل من له أدنى فهم وضوحاً يقيناً، كما أن أمس قبل اليوم، أنها ليست من عند الله ولا من إخبار نبيّ ولا من تأليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من يحسن الجمع والطرح والقسمة، ولكنها بلا شك من (....) مستخف ماجن"[1].

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ ديدات ليدلل على أن الإنجيل ليس كلام الله نسب المسيح عليه السلام الذي ورد في إنجيلي متى ولوقا بطريقة تغاير إحداهما الأخرى.. وقد أورد الشيخ رحمة الله الهندي هذا الخلط الذي وقع في الأناجيل بشيء من التفصيل وبين أن من يقابل بين الأناجيل في هذا النسب يجد الاختلاف من ستة أوجه:

١- في متى يوسف بن يعقوب، وفي لوقا أنه ابن هالي.

٢- يعلم من متى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليه السلام ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

٣- يعلم من متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورين، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/١٢٨.

٤- يعلم من متى أن شالتئيل بن يكنيا، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري.

٥- يعلم من متى أن اسم ابن زربابل أبيهود، ومن لوقا أن اسمه ريسا والعجيب أن أسماء بني زربابل مكتوبة في الإصحاح الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها أبيهود ولا ريسا فالحق أن كلا منهما غلط.

٦- من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بيّن متى، وواحد وأربعون جيلا على ما بين لوقا[١].

ولا ندري كيف يعطي الإنجيل سلسلة طويلة من الأنساب وهو الذي كان ميلاده معجزة من غير أب!! ولماذا يعطي الله أباً (وهو يوسف) لابنه (عيسى)؟؟ ولماذا أوحى الله لاثنين فقط من بين مؤلفي البشارات الأربعة؟ لتسجيل نسب "ابنه"؟ والعجيب أن متى جعل للمسيح ستة وعشرين أبا وجدا فقط، بينما نجد لوقا "الملهم" يعطي للمسيح واحدا وأربعين اسما؟ وبين هذه الأسماء الموجودة في القائمتين لا نجد اسما مشتركا بينهما إلا يوسف، وهو "يظن" به أنه والد عيسى كما يقول لوقا (٣ : ٢٣)!! ولا ريب أن المؤلفين كذابان، لأن عيسى جاء إلى الحياة بدون أي تدخل بشري.

ونسأل مرة أخرى كيف يملي الله أنساب ابنه، ومع ذلك يستبعد اسمه فلا يكون ضمنها وليس موجوداً فيها؟! وإذا كان لابد من إعطاء المسيح نسباً أليس من الأنسب أن يذكروا نسب أمه مريم حتى يكون للكلام مخرج يحمل عليه؟!!

---

(١) إظهار الحق ١/١١٧.

ثالثاً: نصوص الكتاب المقدس المختلفة:

من أعظم الأدلة على تحريف "الكتاب المقدس" اختلاف النصارى حول النسخة المعتمدة للكتاب المقدس.. وقد تنبه الشيخ ديدات لهذا الأمر الخطير فحضر إلى مكان المناظرة وهو يحمل نسخاً متعددة من هذا الكتاب يختلف بعضها عن البعض الآخر.. من ذلك كتاب الكاثوليك المعروف بنص "دووي" Duoay الذي طبع في ريمز عام ١٥٨٢ من اللاتينية وأعيد طبعه في دووي عام ١٦٠٩م، وهذه النسخة على الرغم من قدمها يرفضها البروتستانت، لأنها تحتوي على سبعة أسفار إضافية يسمونها (الأبوكريفا) أي الكتب المشكوك في صحتها وهذه الأسفار السبعة يعتبرها البروتستانت مكذوبة دخيلة وليست وحياً؛ لأنها تحتوي على خرافات وسخافات تتنافى مع الآداب المسيحية –كما يقولون – ولما كان القس جيمي سواجارت من رجال الدين البروتستانتي فإنه لا يعتقد أن نسخة "دووي" كلام الله.

كتاب البروتستانت:

أما البروتستانت فكتابهم هو النسخة المفوضة التي يطلق عليها نص الملك جيمس، وقد طبعت عام ١٦١١م بإرادة وأمر الملك جيمس الذي وجد اسمه على هذا الكتاب إلى يوم الناس هذا.. وقد عدلت هذه النسخة عام ١٨٨١ فسميت بالنصوص المنقحة، ثم نقحت أكثر وسميت الـ R.S.V عام ١٩٥٢، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١م.

وتقول دار النشر (كولنز) في ملاحظاتها عن الكتاب المقدس ص١٠ "إن

هذا الكتاب المقدس هو ثمرة جهد اثنين وثلاثين عالما في علم اللاهوت، ساعدهم فيها هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية متعاونة" ولكن هؤلاء العلماء يقولون في نفس الوقت: "ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدا.. وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية"

وإليكم صورة من المقدمة باللغة الإنجليزية.

PREFACE

THE Revised Standard Version of the Bible is an authorized revision of the American Standard Version, published in 1901, which was a revision of the King James Version, published in 1611.

The first English version of the Scriptures made by direct translation from the original Hebrew and Greek, and the first to be printed, was the work of William Tyndale. He met bitter opposition. He was accused of willfully perverting the meaning of the Scriptures, and his New Testaments were ordered to be burned as "untrue translations." He was finally betrayed into the hands of his enemies, and in October 1536, was publicly executed and burned at the stake.

Yet Tyndale's work became the foundation of subsequent English versions, notably those of Coverdale, 1535; Thomas Matthew (probably a pseudonym for John Rogers), 1537; the Great Bible, 1539; the Geneva Bible, 1560; and the Bishops' Bible, 1568. In 1582 a translation of the New Testament, made from the Latin Vulgate by Roman Catholic scholars, was published at Rheims.

The translators who made the King James Version took into account all of these preceding versions; and comparison shows that it owes something to each of them. It kept felicitous phrases and apt expressions, from whatever source, which had stood the test of public usage. It owed most, especially in the New Testament, to Tyndale.

The King James Version had to compete with the Geneva Bible in popular use; but in the end it prevailed, and for more than two and a half centuries no other authorized translation of the Bible into English was made. The King James Version became the "Authorized Version" of the English-speaking peoples.

The King James Version has with good reason been termed "the noblest monument of English prose." Its revisers in 1881 expressed admiration for "its simplicity, its dignity, its power, its happy turns of expression . . . the music of its cadences, and the felicities of its rhythm." It entered, as no other book has, into the making of the personal character and the public institutions of the English-speaking peoples. We owe to it an incalculable debt.

Yet the King James Version has grave defects. By the middle of the nineteenth century, the development of Biblical studies and the discovery of many manuscripts more ancient than those upon which the King James Version was based, made it manifest that these defects are so many and so serious as to call for revision of the English translation. The task was undertaken, by authority of the Church of England, in 1870. The English Revised Version of the Bible was published in 1881–1885; and the American Standard Version, its variant embodying the preferences of the American scholars associated in the work, was published in 1901.

Because of unhappy experience with unauthorized publications in the two decades between 1881 and 1901, which tampered with the text of the English Revised Version in the supposed interest of the American public, the American Standard Version was copyrighted, to protect the text from unauthorized changes. In 1928 this copyright was acquired by the International Council of Religious Education, and thus passed into the ownership of the churches of the United States and Canada which were associated in this Council through their boards of education and publication.

The Council appointed a committee of scholars to have charge of the text of the American Standard Version and to undertake inquiry as to whether

iii

«صورة لمقدمة النصوص المنقحة لسنة ١٩٧١».

هل بين هذه النسخ والطبعات المختلفة خلاف؟

لقد ضرب الشيخ ديدات أمثلة على التحريفات والأخطاء الموجودة في نسخ الإنجيل مما يدل على أنه ليس كلمة الله، ومن ذلك كلمة (BEGOTTEN) التي تعني "مولود" لقد حذفها مراجعو الإنجيل بعد أن تبين لهم أنها دخيلة مزيفة، أليس في هذا التنقيح تقريب لكتابهم المقدس من القرآن الكريم الذي يقول عن الله - جل جلاله - ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[1].

ومن أدلة الشيخ – أيضاً – على التحريف والعبث بهذا الكتاب الجملة التي وردت في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ "لأن الشهود في السماء ثلاثة، الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد".

هذه الجملة التي تشير إلى ما يسميه النصارى بالثالوث المقدس ثبت أنها دخيلة مزيفة أقحمت في النص إقحاماً لتؤيد عقيدة معينة، ولذلك حذفها مراجعو النصوص المنقحة بدون تفسير لتصرفهم هذا..!!

وهذه العبارة أزيلت من النصوص المنقحة المترجمة للغة الإنجليزية فقط، أما بقية لغات العالم، فما زال هذا الاعتقاد المزيف موجودا فيها، ومنها بطبيعة الحال اللغة العربية.. وفي هذا الحذف أيضا – اعتراف بتعاليم القرآن لأكريم الذي يقول في حسم وقوة: ﴿وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2].

والمثال الثالث الذي ذكره الشيخ هو أخطر التحريفات والأخطاء في

---

(١) الإخلاص الآية (٣).

(٢) النساء الآية (١٧١).

النصوص المنقحة الذي حاول المراجعون تصحيحه، أتدرون ما هو، إنه (صعود المسيح إلى السماء) توجد إشارتان فقط في بشارات متى ومرقس ولوقا ويوحنا لأهم حدث في التاريخ المسيحي (صعود المسيح إلى السماء) وهاتان الإشارتان كانتا موجودتين في كل كتاب مقدس في كل لغة قبل عام ١٩٥٢ عند طبع النصوص المنقحة لأول مرة:

النص الأول جاء فيه: "ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله"(١).

أما النص الثاني فيقول: "وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء"(٢).

وسيندهش القارئ حين يعلم أن النصوص المنقحة التي طبعت سنة ١٩٥٢ جعلت الفصل السادس عشر من إنجيل مرقس ينتهي عند السطر الثامن.. وبعد فراغ واسع تظهر السطور المفقودة – التي يوجد فيها قصة الصعود – مكتوبة في نهاية الصفحة في الهامش، ولا شك أن أي نصراني عاقل لا يمكن أن يعتبر ما جاء في الهامش من كلام الرب.. وأي كلام هذا الذي كتب في الهامش؟ إنها أعظم معجزة للمسيح إنها صعوده إلى السماء؟؟

وقد يسأل القارئ الكريم: ولماذا وضع علماء النصارى هذا الكلام في الهامش دون الأصل؟!

الجواب على ذلك: لأن أقدم المخطوطات التي ترجع إلى ثلاث أو أربع مائة

---

(١) مرقس ١٦ : ١٩.

(٢) لوقا ٢٤ : ٥١ .

سنة بعد المسيح – هذه المخطوطة التي تستحق التصديق والإجلال لقربها من زمن المسيح – ليس فيها كلمة واحدة عن "ارتفع" أو "صعد" إلى السماء، ومن ثم قام العلماء بتطهير النصوص من هذه الكلمات عام ١٩٥٢.

جاء في قاموس الكتاب المقدس الذي حرره علماء النصارى ما يلي:

(يلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل (ص١٦ : ٩-٢٠) – أي إنجيل مرقس – وجد في بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان)[١].

وهذا الكلام الخطير الذي يقوله علماء النصارى أنفسهم يعني أن خاتمة مرقس التي فيها أهم حدث تاريخي عند النصارى (وهو الصعود) مشكوك فيها، وأنها لم تكن موجودة في النسخ القديمة.

يقول العالم الفرنسي موريس بوكاي: "... إن الكتاب المحدثين يعدون خاتمة إنجيل مرقس (الإصحاح ١٦ الفقرات من ٩-٢٠) كمؤلف مضاف: وتشير الترجمة المسكونية إلى هذا بشكل صريح وهذه الخاتمة غير موجودة في أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل المعروفتين باسمي:

CODEXVATCANUS , SINAITICUS CODEX

اللتين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع"[٢].

ويعلق الأب كانينجو على هذه الخاتمة بما يلي: "... تم توليف خاتمة محترمة لمرقس وذلك بالاستعانة بعناصر من هنا ومن هناك لدى المبشرين الآخرين..

---

(١) ص٨٥٥.

(٢) الأسفار المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٨٦.

وذلك يسمح بتكوين فكرة مادية عن الحرية التي كانوا يعالجون بها النوع الأدبي الخاص بالحديث الإنجيلي حتى أعتاب القرن الثاني"[١].

ويؤسفنا أن هذه التصحيحات لم تستمر طويلاً.. لقد استطاع بعض المبشرين إقناع طائفتين من الخمسين بالضغط على دار النشر لإعادة تلك الأجزاء إلى "كلام الله"..!!

أي عبث هذا؟؟ نصوص تثبت ثم تحذف ثم تثبت وتعاد مرة أخرى؟ وفي أي كتاب؟ في الكتاب المقدس "كلام الله"...!!

إنها لعبة قديمة جدًا، لعبة التحريف والتغيير في التوراة والإنجيل، اليهود والنصارى كانوا يغيرون كلام الله..

انظر أخي القارئ – إن كنت من أهل البحث والتحقيق – إلى (مقدمة طبعة كولنز ص٦، ٧) إنها تقول: "لقد عرضت أمام اللجنة طلبات عديدة قدمها اثنان من الأفراد وطائفتان دينيتان، وقد اهتمت هذه اللجنة بهذه الطلبات"."... ولقد أعيد جزءان إلى النص الأصلي وهما نهاية إنجيل مرقس الفصل السادس عشر (٩-٢٠)... وإنجيل لوقا (٢٤ : ٥١)".

إذا لم يكن هذا تحريفاً، فماذا يكون التحريف؟! وإذا لم يكن هذا عبثاً في "الكتاب المقدس" فكيف يكون العبث؟!!

يقول الأب بينوا الأستاذ بمعهد الكتاب المقدس بالقدس (٧٢-١٩٧٣): "...

---

(١) السابق ص٨٦–٨٧ ويعلق الدكتور موريس بوكاي على هذا الكلام بقوله: "يا لـه من اعتراف صريح بوجود التعديلات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة! يا له من اعتراف ذلك الذي تقدمه لنا تأملات هذا العالم اللاهوتي الكبير..!!"

إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلاً. وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم، وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات"[1].

وقد علق الدكتور موريس على هذا النص بقوله: "ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقاً من أننا نتلقى كلمة المسيح بقراءة الإنجيل، والأب (بينوا) يتوجه لقارئ الإنجيل ويحذره من هذا، ويقدم تعويضا قائلا: "إذا كان عليه أن يتخلى في أكثر من حالة عن سماع صوت المسيح المباشر فإنه يسمع صوت الكنيسة ويركن إليها ركونه لمفسر خول إليه أن يفسر السيد الذي يحدثنا اليوم في مجده بعد أن تحدث على أرضنا"[2].

رابعا: أين إنجيل عيسى؟

واضح لكل ذي عينين أن إنجيل متى ليس إنجيل عيسى لأنه منسوب إلى متى باعترافهم، وإنجيل مرقس ليس هو إنجيل عيسى لأنه ينسب إلى مرقس، وهكذا بقية الأناجيل الأربعة ليست هي ولا واحداً منها جاء به المسيح عليه السلام، وليست منسوبة له، ولكنها منسوبة لبعض تلاميذه، ومن ينتمي إليهم..

فأين إنجيل عيسى الذي نزل عليه وكان يبشر به بين الناس؟ تلك هي

(١) دكتور موريس: الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٩٦.
(٢) السابق ٩٨.

القضية الخطيرة التي أثارها العلامة ديدات علّه يجد جوابا من القس سواجارت، ولكن هيهات..!!

ونحن مع الشيخ نسأل بحق: أين إنجيل عيسى الذي كان يبشر به؟ لقد ورد في الأناجيل الأربعة عبارات تذكرة كلمة إنجيل أو بشارة (وهي ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية) مضافة أحيانا إلى المسيح، وأحياناً إلى الله، وأحياناً إلى ملكوت الله، فنرى مثلاً في إنجيل متى في الإصحاح الرابع منه ما نصه: "وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض، وكل ضعف في الشعب".

وبشارة الملكوت هي ترجمة كلمة إنجيل باليونانية -كما أسلفنا- وجاء في إنجيل مرقس في الإصحاح الأول منه: "وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

وقد أشار بولس إلى هذا الإنجيل في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي "الإنجيل" المطلق (٢ : ٤) وإنجيل الله (٢ : ٨، ٩) وإنجيل المسيح (٣ : ٢) والكتاب الإلهي يضاف إلى الله بمعنى أنه أوحى إليه، أو جاء به، كما يقال توراة موسى.

فكلمة "إنجيل" أو بشارة - وهي ترجمة لكلمة إنجيل باليونانية - في النصوص التي أوردناها، ليست هي أحد هذه الأناجيل الأربعة ولا مجموعها لأنها لا تضاف إلا إلى أصحابها باتفاق النصارى؛ ولأن المسيح قد وعظ بهذا الإنجيل،

ولم يكن واحدٌ من هذه الأناجيل قد وجد في عهده بالاتفاق وليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه، وهم لا يزالون بعد في دور التعلم؛ ولأن هذا الإنجيل قد ذكر في هذه الأناجيل على أنه كان قائماً في عهد عيسى؛ ولأنه ذكر من غير نسبة كما في إنجيل مرقس، وليس واحداً من هذه الأربعة تنصرف إليه كلمة إنجيل من غير نسبته إلى صاحبه، لهذا كله نقول: ليس هذا الإنجيل واحداً منها كما تقضي بذلك طبيعة السياق، وكما يقضي بذلك العقل، وإذا كان الأمر كذلك، فأين الإنجيل الأصيل الذي نزل على عيسى ووعظ به ويعتبر أصلاً لهذه الديانة؟؟

يقول نورتن في كتاب له في الإسناد – وطبع هذا الكتاب في بلدة (بوستن) سنة ١٨٣٧ – ما ترجمته: "قال إكهارن في كتابه: إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي"[1].

فأين هذا الإنجيل الأصلي؟؟ ليته كان قائماً؟ وحرصت الكنيسة على بقائه ليكون فيصلاً بين المختلفين وحكماً بين الفرق والمفترقين؟![2]

(١) انظر: إظهار الحق ١/٢٩٥.

(٢) انظر: تفسير المنار ٦/٢٤٠،ومحاضرات في النصرانية ص٦٧.

رد شبهات ودحض مفتريات

الفرية الأولى:

يقول القس "سواجارت" : "وفي القرآن في السورة الثانية والثلاثين في الآية الخامسة يذكر ألف سنة.. وفي السورة السبعين الآية الرابعة يذكر خمسين ألف سنة، أليس هذا تناقضا؟؟"

والآية الأولى التي يشير إليها القس، هي الآية الخامسة من سورة السجدة التي يقول الله فيها: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

أما الآية الثانية فهي الآية الرابعة من سورة المعارج يقول الله فيها: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

وهذه الشبهة التي أثارها القس "سواجارت" أجاب عنها علماء الإسلام بما يلي:

١- روي عن ابن عباس ﷺ أن اليوم الذي يكون مقداره ألف سنة، غير اليوم الذي يكون خمسين ألف سنة.

فقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ هذا في الدنيا.

أما قوله (سبحانه) ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فهذا يوم القيامة.

كما روي – أيضاً – عن ابن عباس أنه لما سئل عن الآيتين قال: هما يومان

ذكرهما الله في كتابه، الله أعلم بهما، وكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم[1].

٢- إن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد، بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد، ويكون قوله سبحانه ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ كناية عن طول هذا اليوم، كما هو مألوف في التعبير العربي.. وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، لأنه – أيضا – مسوق على سبيل التشديد على الكافرين، والإشارة لشدة عذابهم[2].

يقول صاحب أضواء البيان:

إن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[3].

٣- إن العدد على حقيقته، فإن يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة.

٤- إن يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة[4].

---

(١) انظر: السيوطي، الدر المنثور ٢٧٩/٨.
(٢) انظر: حاشية الجمل على الجلالين وتفسير الظلال عند هاتين الآيتين.
(٣) أضواء البيان ٥٠٣/٦-٥٠٤.
(٤) صديق خان: فتح البيان ٣٠٦/٧ وانظر – أيضا – الطوسي: تفسير البيان ٢٦٥/٨.

٥- إن يوم القيامة مقداره ألف سنة من أيام الدنيا، ولكنه باعتبار صعوبته وشدة أهواله على الكفار كخمسين ألف سنة، والعرب تصف كثيرا يوم الكريهة بالطول، كما تصف يوم السرور بالقصر[١].

وقد مضى قريب من هذا الرأي.

الفرية الثانية:

يقول القس سواجارت: "إن العهد القديم الذي أحمله في يدي هو نفس العهد القديم الذي كان لدى اليهود في أيام وزمان محمد، وأنه لم يتبدل، وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذي أحمله في يدي هو نفس الكتاب الذي كان لدى الكنيسة في أيام وزمان محمد، إن الرب قد حفظه وإن عقيدتنا ليست باطلة".

وهذا الزعم بأن العهد القديم أو التوراة التي كانت لدى اليهود في أيام وزمان الرسول محمد ﷺ لم يصبها تحريفٌ ولا تبديلٌ منقوض بالتاريخ الصحيح الذي لا يوجد في مثل هذا الأمر حكم فصل سواه، وقد أكد العلماء الثقاة بالأدلة التاريخية الحاسمة ما يؤكد تحريف العهد القديم قبل بعثة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

ومن العلماء الكبار الذين أثبتوا تحريف العهد القديم قبل بعثة الرسول بقرون العلامة الحجة رائد علم مقارنة الأديان الإمام ابن حزم الأندلسي، فقد أورد في موسوعته التي تسمى: "الفصل في الملل والأهواء والنحل" الظروف التي مرت بها التوراة منذ أن توفي موسى (عليه السلام) إلى أن كتبها لهم "عزرا" بإجماع من كتابهم، واتفاق من علمائهم.

---

(١) صديق خان: فتح البيان ٣٠٦/٧.

وذكر – رحمه الله – أولئك الذين تولوا أمر بني إسرائيل منذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى (عليه السلام) إلى ولاية أول ملك عليهم، وهو "شاول" مبينا أن بني إسرائيل خلال تلك الفترة ارتدوا "سبع ردات"!! فارقوا فيها الإيمان وجاهروا بالكفر وعبادة الأوثان، مما يكشف عن فساد طبيعتهم من جانب، ويفسر كثرة أنبيائهم من جانب آخر".

ويحدد – ابن حزم – بكل دقة أن الردة الأولى بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية ثمانية عشر عاماً، والثالثة عشرين عاماً، والرابعة سبعة أعوام، والخامسة ثلاثة أعوام، والسادسة ثمانية عشر عاماً، والسابعة أربعين عاماً.

ونحن نتساءل: أي كتاب يبقى سليماً بدون تحريف مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال، في بلد صغير ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم؟؟!

ولم تكن حال التوراة في عهد ملوك بني سليمان، وملوك الأسباط العشرة بأفضل من ذي قبل.. لقد فشا فيهم الكفر، وانتشر بين ملوكهم، منهم "رحبعام بن سليمان" الذي ولي سبعة عشر عاماً، فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهارا هو وجميع رعيته وجنده، وعندما ولي ابنه لم يكن أحسن حالا من أبيه إذ بقي على الكفر وعبادة الأوثان علانية ست سنين هي مدة ولايته.. ومن هؤلاء الملوك امرأة تدعى "عثليا بنت عمرى" عندما تولت الحكم تمادت – مثل ولدها – في الكفر وعبادة الأوثان، وقتلت الأطفال، وأمرت بإعلان الزنا في بيت المقدس وجميع البلاد، وأمرت أن لا تمنع امرأة ممن أراد الزنا معها، كما عهدت أن

لا ينكر ذلك أحد!! ولم يكتف أكثر ملوك بني سليمان بعبادة الأوثان بل قتلوا أنبياء الله ورسله، كما فعل "يوآش بن أخزيا" الذي قتل زكريا النبي – عليه السلام – بالحجارة، واستمرت ولايته على الكفر وعبادة الأوثان أربعين عاماً. كما قتل – أيضاً – عاموص النبي الداودي في عهد عزيا بن أمصيا.. وفي عهد منسي بن حزقيا قتل "شعيا" النبي، قيل إنه نشره بالمنشار من رأسه إلى مخرجه، وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار.. وقد استمر على ضلاله وكفره خمسا وخمسين سنة.

وهنا يسأل ابن حزم – ونحن معه – يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الأوثان وتبنى هياكلها، ويقتل من وجد فيه من الأنبياء، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالماً، أم كيف يمكن هذا؟؟

ومّا يؤكد تحريف التوراة قبل بعثة الرسول ﷺ أن "يهوآحاز بن يوشيا" الملك الداودي المالك لجميع بني إسرائيل عد انقطاع ملوك سائر الأسباط بشر من التوراة أسماء الله – تعالى – وألحق فيها أسماء الأوثان، وهم مقرون – أيضاً – أن أخاه الوالي بعده وهو "الياقيم بن يوشيا" أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها، واستمر أكثر هؤلاء الملوك في إعلان الكفر، وعصيان الله، وقتل رسله حتى أغار عليهم بخت نصر (٥٨٦ ق.م) فهدم البيت، واستأصل جميع بني إسرائيل وأخلى البلد منهم، وحملهم مسبيين إلى بلاد بابل.

أما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه..!! بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان مخيفين للأنبياء، مانعين القصد إلى بيت المقدس، لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولا أو هاربا مخافا.. وقد أورد ابن حزم أسماء هؤلاء

الملوك، ملكاً، مبيناً حالهم من الكفر وعبادة الأوثان وعصيان الله ورسله، وكيف أن التوراة طوال هذه المدة لم يكن لها عندهم ذكر ولا رسم ولا أثر، ولا كان عندهم شئ من شرائعها أصلاً.. إنما كانت فقط في التابوت عند الكوهن الأكبر وحده، وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتي عام لا يصل إلى ذلك الموضع أحد سواه، وما كان هكذا لا يتداوله إلا واحد فمضمون عليه التبديل والتغيير والتحريف، والزيادة والنقصان.. كما أنهم مقرون بأن "عزرا" الذي كتبها لهم من حفظه بعد انقطاع أثرها، إنما كان وراقا ولم يكن نبيا، إلا أن طائفة منهم قالت فيه إنه ابن الله.. وقد بادرت هذه الطائفة وانقطعت[1].

فكيف يستجيز أحد لنفسه بعد ذلك أن يقول إن العهد القديم لم يصبه تحريف ولا تبديل قبل أو في أيام محمد ﷺ؟ وأن أسفار العهد القديم المتداولة بين أيدينا اليوم هي بعينها التي كانت في عصر الرسول ﷺ؟

أليس يتفق معي القس سواجارت أن من أعظم الأدلة على تحريف أسفار العهد القديم التي كانت منتشرة في عصر رسول الله ﷺ أن القرآن جابه أهل هذه الكتب بتحريفهم لكتبهم فلم يستطيعوا لذلك إنكارا ولا نفيا، ولو أنهم أنكروا ذلك أو نفوه لاشتهر عنهم اشتهار القرآن وتواتره، إذ ما أكثر أعداء القرآن الذين لا يفوتهم ذكر مثل ذلك ونقله في كل زمان ومكان، لكنه لم يحدث فدل على أن القوم لم يتمكنوا من الدفاع عن جرم ارتكبه أسلافهم ورضوا به وأقروهم عليه[2].

---

(١) انظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٧/١.

(٢) انظر: حول القرآن الكريم والكتاب المقدس ص٦٢ لصديقنا العلامة الأستاذ الدكتور هاشم جودة رئيس قسم التفسير بكلية الدعوة بالمنوفية جزاه الله عن الإسلام أكرم جزاء.

الفرية الثالثة:

يقول القس "سواجارت" (وهم يقولون – يقصد المسلمين – إن تلك الأسفار الأصلية التي أنزلها الله وهي التوراة (العهد القديم)، والإنجيل (العهد الجديد)، قد فقدت ولا أظن أن في مقدور أحد أن يخبرنا أين فقدت؟ ولا متى فقدت؟ ولا كيف فقدت؟).

وهذا السؤال الذي ساقه "سواجارت" لون من الخداع والتلاعب بالألفاظ، لأن الذي يقوله علماء المسلمين ويؤكدون عليه أن الكتب والأسفار التي بين يدي اليهود والنصارى الآن دخلها التحريف والتبديل قبل مجيء الإسلام وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام.. ولا يقول أحد من علماء المسلمين إن جميع ما جاء به موسى وعيسى قد فقد.. بل الحق أن ما لديهم من أسفار يجمع بين الحق والباطل والغث والسمين.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا السؤال ليس من مبتكرات "جيمي سواجارت" وليس من تفكيره إنه قديم جدا لدى المنصرين يتناقله الآباء عن الأجداد بأسلوب أو بآخر.. وقد ورد ما يماثل هذا الإفك في كتاب "كيف نقود المسلمين إلى المسيح" للمنصر ج. هاريس الذي حاول أن يدعو مسلمي الصين لاعتناق النصرانية ويقول هذا النصراني بأسلوب الغرب المتبجح ص١٩ تحت عنوان "نظرية الفساد والتحريف" (متى، ومن، وكيف، ولماذا حرفت وغيرت؟). كما أورد نفس السؤال المنصر "فندر" في كتابه "ميزان الحق" عندما قال: من حرف التوراة والإنجيل؟ ومتى حرفا؟ ولماذا كان هذا التحريف؟ وما هي الألفاظ المحرفة؟

وأقول للمنصرين والقسس على اختلاف مذاهبهم دعوا هذا السؤال لأنه لا قيمة له لما يأتي: هب أن شخصا أمسك بيد قسيس إلى خارج الكنيسة، وقال له: انظر إلى هذا القتيل الذي أمامك. فقال القسيس: لا، لن أصدق حتى تخبرني: متى ومن ولماذا وكيف قتل؟! لو حدث هذا ماذا يقول الناس عن هذا القسيس؟!

وهذا – يا أخي – يشبه تماما موقف المنصرين من قضية تحريف الإنجيل، إنك تضع أيديهم على مئات الأمثلة وتبين لهم بالمحسوس التحريف الواضح والاختلاف البين بين إنجيل وإنجيل ونسخة ونسخة –كما فعل الشيخ ديدات مع سواجارت – ولكنهم يتمتمون.. لا.. لن نصدق. أخبرونا أين ومتى وكيف ولماذا حدث هذا؟!

صدقني – أخي القارئ – أن هؤلاء المنصرين ليسوا طلاب حق يبحثون عنه، لأن الحق واضح كالشمس لذي عينين.. ولكنه العناد الذي يعمى ويصم عن قبول الحق.

ورغم أن هذا السؤال كما وضحت لا وزن له فإني أتطوع بالإجابة عنه فأقول:

إن التحريف قد يحدث نتيجة خطأ غير مقصود، مثال ذلك أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة أو كتبها مرتين متتاليتين، أو حذف سهواً جزءاً من الجملة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين.

وأحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقاً على هامش النص ليشرح عبارة مبهمة، ويأتي الناسخ التالي ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند

ناسخ آخر ويرى ضروريًا إدخال التعليق الهامشي على النص، وبهذا – أحيانا – يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضا"[1].

ومن التحريف غير المقصود – أيضاً – ما كان مرده إلى ترجمة كتبهم من لغتها الأصلية إلى لغات أخرى مما أدى إلى ضياع بعض نصوصها، أو فقدها كلية، وإعادة كتابتها المرة تلو المرة مما أحدث فيها أنواعا مختلفة من تحريف النص بالزيادة تارة وبالنقصان تارة أخرى، وبتبديل كلمة أو إسقاط عبارة من ترجمة إلى أخرى تلك الأمور الكثيرة التي شاعت في التوراة والإنجيل وأصبحت معروفة لعلماء النصارى والمسلمين على السواء ومن شاء الاطلاع على مثل ذلك فليراجع كتاب: "إظهار الحق" للعلامة رحمة الله الهندي.

وقد يكون التحريف مقصوداً لدى الناسخ عندما يسمح لنفسه بتصحيح نص حسب أفكاره الشخصية.. أو يعمل على التوفيق بين نص يختلف مع نص آخر حتى يقلل من تلك الاختلافات خصوصاً إذا كثر انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٢ : ٤٣) وكساعة الصلب في إنجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فجعلوها في بعض النسخ "الثالثة" بدل السادسة وغير ذلك كثير.

ومن التحريف المقصود – أيضا – ما فعله علماء اليهود وأحبارهم من طمس البشارات بالنبي محمد ﷺ وكانت طريقتهم في هذا اللون من التحريف استخدام

---

(١) انظر ما كتبه أ. كولمان في الأسباب التي أدت إلى تحريف الأناجيل ونقلها عنه د. موريس بوكاي في كتابه الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص١٠١-١٠٢

العبارات الملتوية المحتملة فيما حوى البشارة برسول اللهﷺ أثناء تدوينهم التوراة وقراءتها على عامتهم.

ومن العجيب أن المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند أنفسهم كما في إنجيل مرقس (١٦ : ١٧، ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في إشكال عظيم ما دام في عملهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصودهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أوقعهم في إشكالات محرجة.

ألا ترى أن كاتبي إنجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا: "إلهي إلهي لماذا تركتني" (متى ٢٧ : ٤٦ ومرقس ١٥ : ٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (٢٢ : ١) عليه، ونسيا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله، وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس.

ولكن رغبة الإنجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنستهم كل شئ آخر.

وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا!! حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه السلام التي لم يفهمها.. ولا ندري كيف استطاع المسيح أن يجلس على الأتان والجحش ويمد رجليه عليهما في وقت واحد دون أن يسقط إلا أن يكون ذلك معجزة للمسيح.

وقد يقول قائل: إذا كان النصارى غيروا في القديم بعض النصوص التي لم

ترق لهم، فلماذا لم يصلحوها جميعا حتى يستريحوا من نقد الناس واعتراضاتهم؟؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

إن الذي منع النصارى فيما بعد من إصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران:

أولهما: اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعييرهم بها، فلا يمكن والحالة هذه إصلاحها.

ثانيهما: شيوع الجهل بينهم في الأزمنة القديمة، واعتقادهم أن الإيمان بدون بحث ولا تعقل فضيلة، وقلة عدد نسخ كتبهم ، وعدم ضم بعضها إلى بعض كما هى الآن وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد أن وقف عليها الناس وعرفوها وحفظها عليهم في كتبهم.

فلا يصح جعل هذه الغلطات –كما يفعل بعضهم الآن– دليلا على أماناتهم في النقل، فكم من غلطات غيرها حاولوا إصلاحها أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا.

ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القال والقيل، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح، وأخذ ورد، وتسليم ورفض، فلم يستقروا في أمرها على حال إلى الآن[1].

هذا.. ومما تجدر الإشارة إليه أن التحريف بدأ من القرن الأول، قال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (١ : ٦ إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن

---

(١) انظر: د. محمد توفيق صدقي: نظرة في كتب العهد الجديد ص٤٤-٤٨.

الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح).

فالمسيح كان له إنجيل واحد، وبين بولس أنه كان في عصره من القرن الأول أناس يدعون المسيحيين إلى إنجيل غير الذي يدعو هو إليه، بالتحول أي التحريف كما في الترجمة القديمة وفي ترجمة الجزويت (يقلبوا) بدل يحولوا، وهي أبلغ في التحريف والتبديل، وبين بولس أن الناس كانوا ينتقلون سريعا إلى دعاة هذا الإنجيل المحرف المحول عن أصله الذي جاء به المسيح.

وكما اعترف بولس بهذا اعترف بأنه كان يوجد في عصره رسل كذابون غدارون تشبهوا برسل المسيح، صرح بذلك في رسالته الثانية إلى أهل كورنثيوس فقال (١١ : ١٣ لأن مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى رسل المسيح ١٤ ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور ١٥ فليس عظيما إذا كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر).

وفي الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال ما يوضح هذه المسألة، وهو أن اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ويعلمونهم غير ما يعلمهم رسل المسيح، وأن المشايخ والرسل أرسلوا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ليحذروا أهلها من هؤلاء المعلمين الكاذبين.

وفي آخر هذا الفصل أنه حصلت مشاجرة هنالك بين بولس وبرنابا وافترقوا.

ومن المعلوم أن بولس كان عدو المسيحيين وخصمهم وأنه لما ادعى الإيمان لم

تصدقه جماعة المسيح (عليه السلام) ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه، وبرنابا يقول في أول إنجيله: إن بولس نفسه كان من الذين بشروا بتعليم جديد غير تعليم المسيح، فمع أمثال هذه النصوص في أمهات كتبهم المقدسة كيف يمكن لعاقل أن يثق بها ولا يستحي من قوله إنها كلمة الله ؟ ؟

وهذا التحريف الذي بدأ في الإنجيل منذ القرن الأول وقرره بولس في رسائله، اعترف به المنصفون من علماء النصارى في القرن العشرين.. يقول الأب بينوا الأستاذ بمعهد الكتاب المقدس بالقدس (٧٢-١٩٧٣) "... إن أشكال الأقوال أو الروايات الناتجة عن تطور طويل للتراث لا تتمتع بنفس صحة الأقوال أو الروايات الموجودة أصلا. وقد يدهش بعض قراء هذا الكتاب أو قد يشعر بالحرج عندما يعلم أن هذا القول للمسيح أو هذا المثل أو ذاك التصريح بمصيره لم تقل مثلما نقرأ اليوم وأن هؤلاء الذين نقلوا هذا إلينا قد أجروا عليه لمسات وتعديلات"(١).

وقد علق الدكتور موريس بوكاس على هذا النص بقوله: "ونتيجة كل هذا هو أننا لم نعد متأكدين مطلقا من أننا نتلقى كلمة المسيح بقراءة الإنجيل. والأب (بينوا) يتوجه لقارئ الإنجيل ويحذره من هذا، ويقدم تعويضا قائلا: "إذا كان عليه أن يتخلى في أكثر من حالة عن سماع صوت المسيح المباشر فإنه يسمع صوت الكنيسة ويركن إليها ركونه لمفسر خول إليه أن يفسر السيد الذي يحدثنا اليوم في مجده بعد أن تحدث على أرضنا"(٢).

(١) د. موريس بوكاي: الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ٩٦.
(٢) السابق ٩٨.

فهل يستجيز أحد لنفسه بعد هذا كله أن يشك في تحريف الكتاب المقدس بعد أن أضحى تحريفه حقيقة مسلمة لدى المنصفين من علماء المسيحيين؟

الفرية الرابعة:

يقول القس جيمي سواجارت: "هذا الكتاب كتاب تاريخ، إنه يحكي آلاف التفاصيل الخاصة بمدن وشعوب، ولم تناقض أي من الحفريات الأثرية – ولو بقدر ضئيل – كلمة واحدة منه.

ملايين الأطنان من الخرائب والأطلال قد أزيلت ولم تنقض أيّ من الحفريات الأثرية ولو بقدر ضئيل كلمة واحدة".

وهذه الحجة التي ساقها القس لبيان صحة الإنجيل حجة باطلة، ويكفي أن اذكر فقط ما نشرته جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في ١٩٧٢/٥/٣م تحت عنوان وثائق دينية تاريخية تسلمها هولندا إلى الأردن حيث قالت: (سلم اليوم الدكتور هانك بانكير بالنيابة عن الحكومة الهولندية إلى الدكتور غالب بركات وزير السياحة الأردني وثائق تاريخية تتضمن النصوص القديمة التي قال عنها المؤرخون إنها تطلبت إعادة تقييم الإنجيل.

وهي وثائق كتبت باللغة الآرامية في القرن السابع قبل الميلاد، وعثرت عليها البعثة في وادي الأردن وكانت البعثة قد حملت تلك الوثائق إلى هولندا لدراستها وحل رموزها بقصد حفظها.

وقال الدكتور هـ. فرانكلين: "إن كل المعلومات التي وردت في الإنجيل حول فلسطين والأردن في نهاية العصر البرونزي وبداية العهد الحديدي غير موثوق بها

لأنها كانت محاولة قام بها قساوسة من القدس لجعل التاريخ يتناسب مع الآراء الدينية للقرن السابع قبل الميلاد).

الفرية الخامسة :

يقول "سواجارت": إنه بعد وفاة محمد كان يوجد عدد لا بأس به من نسخ القرآن المتداولة التي لم تستقر بعد، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحد النصوص.. وقد احتوت كل هذه النصوص حشدا من القراءات المختلفة، وخلال فترة ولاية عثمان وردت إليه التقارير التي تفيد بأن المسلمين في شتى بقاع سوريا وأرمينيا والعراق كانوا يتلون القرآن بطريقة تختلف عن تلاوة المسلمين في الجزيرة العربية.. فما كان من عثمان إلا أن أحضر فورا نسخة القرآن اليدوية التي كانت بحوزة حفصة.. وأمر زيد بن ثابت وثلاثة آخرين بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريًا... وعندما تم إنجاز المطلوب فإننا نقرأ أن عثمان اتخذ إجراءات صارمة إزاء مخطوطات القرآن اليدوية الأخرى التي كانت موجودة، وبعث عثمان إلى كل إقليم إسلامي بنسخة مما تم نسخه وأمر أن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى.. فإن لم تكن متناقضة فإني أستغرب لماذا أمر بإحراقها، إن الوحيدين الذين أمروا بإحراق الإنجيل هم الذين كانوا له كارهين".

الرد على هذه الشبهة :

تفنيد هذه الشبهة يتطلب منا إلقاء الضوء على كيفية جمع القرآن الكريم خصوصا في عهد عثمان ﷺ.. والثابت تاريخيا أنه لم يحظ كتاب من كتب الأديان الأخرى بمثل ما حظى به القرآن الكريم ولم يجد كتاب من الرعاية والعناية مثل ما

وجد القرآن من أتباعه في كل زمان ومكان.. وتلك حقيقة يعرفها أهل الكتاب قبل غيرهم، وقد أقر بها المنصفون منهم.

وجمع القرآن بدأ منذ عهد النبي ﷺ عندما كان ينزل عليه أجزاء متفرقة، فيتلو كل جزء ينزل عليه ويعلمه للسامعين الذين اهتموا بالقرآن اهتماما عظيما، فقد كان بالنسبة إليهم غذاء الروح وقاعدة السلوك ونصوص الصلاة وأداة الدعوة إلى الإسلام، ودستورهم في الحياة.

وقد كان النص المنزل يحفظ في الصدور، وكان أيضا "كتابا" مدوناً بالمداد، إذ كان الرسول ﷺ كلما جاءه الوحي وتلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحي ليدونوه على أي شئ كان في متناول أيديهم مثل الورق أو الخشب أو قطع الجلد أو صفائح الحجارة وكسر الأكتاف.. الخ.

ويذكر العلماء الثقاة أن عدد كتاب الوحي بلغ تسعة وعشرين كاتبا، أشهرهم الخلفاء الخمسة الأوائل (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية) والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت. ولكن معاوية، وزيد بن ثابت كانا أكثر ارتباطاً بهذا العمل.

ومن الجلي أن المخطوطات التي كتبت في عهد الرسول ﷺ على هيئتها البدائية لم تكن تمثل مجموعة متجانسة ومنظمة ومرقمة.. وكما أن الرسول لم يكن عنده شئ مكتوب فلم يكن عند الأفراد في هذه الحقبة نسخة واحدة كاملة من القرآن، وإنما كانت المخطوطات متفرقة ومبعثرة بين المؤمنين، ولم تأخذ شكلها النهائي في صدورهم إلا قرب نهاية حياة الرسول ﷺ.

وقد كان في حياة الرسول ﷺ مئات من الصحابة يطلق عليهم "حفظة القرآن" يحفظون القرآن عن ظهر قلب منهم ابن مسعود – مثلا – الذي كان يفخر بأنه حفظ أكثر من سبعين سورة من فم الرسول، والرسول بدوره كان في شهر رمضان يقوم بمراجعة عامة وتلاوة الآيات التي نزل بها الوحي في حضور جبريل، وأنه في العام الأخير راجع عليه جبريل القرآن مرتين مما جعل الرسول يتنبأ بقرب أجله.

وبعد عام واحد من وفاة الرسول ﷺ بدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن المبعثرة في مجموعة مدونة، سهلة الاستعمال، حيث تتتابع آيات كل سورة كما هو ثابت من قبل في حافظة جماعة المؤمنين.

ولقد تقدم بالفكرة عمر بن الخطاب إلى الخليفة الأول عقب معركة "اليمامة" مع مسيلمة الكذاب التي قتل فيها مئات من المسلمين، منهم "سبعون من حملة القرآن" لخشية أن يتناقص تدريجيا عدد هؤلاء القراء بسبب الحروب المحتملة، كان عمر يهدف بهذه الطريقة ليس فقط إلى حفظ المدون من التنزيل في مأمن من الأخطار وفي صورة يسهل الرجوع إليها، وإنما كان يقصد أيضا إقرار الشكل النهائي لهذا الكتاب المقدس وتوثيقه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة واعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ منه أجزاء كبيرة أو صغيرة[١].

ولقد عهد بهذه المهمة إلى زيد بن ثابت الذي تردد في بداية الأمر عندما أدرك ضخامة التبعة في هذا العمل الجليل. ولكن أبا بكر أصر قائلا: "إنك رجل ذكي لا نتهمك وكنت تكتب الوحي في عهد الرسول ﷺ فقم بجمع القرآن".

---

(١) د. دراز ص٣٦.

ويبدو أن سببا آخر قد أسهم بعض الشئ في هذا الاختيار وهو أن زيدا لم يكن من كتبة الوحي وحملة القرآن فحسب، ولكنه فضلا عن ذلك حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن قام بها الرسول ﷺ.

وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات، وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عناية، وهي تقتضي بألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول ﷺ ذاته، وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية[1].

وهذا التشدد في اشتراط شاهدين أدى إلى استبعاد آية جاء بها عمر عن رجم الزانية لأنه كان الشاهد الوحيد. كما يقول الليث بن سعد[2].

وبعد جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات، سلمه زيد إلى أبي بكر الذي احتفظ به طوال خلافته، وعهد به قبل موته إلى عمر المرشح للخلافة من بعده.

ثم قام عمر بتسليمه إلى ابنته حفصة أم المؤمنين في آخر لحظة من حياته لأن الخليفة الثالث لم يكن قد بويع في ذلك الوقت.

ويتميز أول مصحف رسمي (الذي يمكن أن نشبهه بملف يجمع صحفا مرتبة وغير مجلدة) عن النسخ الأخرى الكاملة أو الناقصة التي كانت عند الأفراد بمطابقته المطلقة للنص المنزل، إذ استبعد منه كل ما لم يتضمنه النص الأصلي طبقا للعرضة الأخيرة.

---

(١) بعد أن أورد (لوبلوا) هذه الرواية أردف قائلا: "من ذا الذي لم يتمن لو أن أحدا من تلاميذ عيسى الذين عاصروه قام بتدوين تعاليمه بعد وفاته مباشرة" (القرآن والتوراة العبرية – لوبلوا ص٤٧ مذكرة ٥ – نقلا عن الدكتور دراز ص٣٦).

(٢) انظر: الإتقان ص٥٨.

فبينما ابن مسعود أو أبي بن كعب كانا في بعض الأحيان يكتبان من الذاكرة على مصفح كل منهما، فيضيفان كلمة قد ترجع إلى تاريخ سابق أو يوضحان في الهامش أو بين السطور – وغالباً بلون مختلف – بعض التفيسرات (فنجد مثلا في مصحف ابن مسعود بجوار كلمة "والصلاة الوسطى" عبارة "صلاة العصر" أو "وهي صلاة العصر") أو بعض أدعية الصلاة (نجد في مصحف أبيّ بالإضافة إلى السور المعروفة دعائي القنوت) الخارجة عن النص، فإن المصحف الرسمي يخلو من أسماء السور. ولكن رغم قيمة هذا المصحف العظيمة ورغم ما يستحقه من العناية التي بذلت في جمعه فإن مجرد بقائه محفوظاً بعناية عند الخليفتين الأولين أسبغ عليه الطابع الفردي أو الشخصي بعض الشئ، ولم يصبح وثيقة للبشر كافة إلا من يوم نشره.

ولكن فرصة نشره لم تتح إلا في خلافة عثمان بعد معارك أرمينية وأذربيجان.

فقد تجمعت جيوش المسلمين الوافدة من سوريا ومن العراق ولاحظوا بعض الاختلافات في القراءات، إذ كان السوريون يتبعون قراءة "أبيّ" والعراقيون يتبعون قراءة "ابن مسعود" فقال بعضهم لبعض "قراءتنا خير من قراءتكم" ففزع حذيفة بن اليمان إلى عثمان وطلب إليه أن يضع حدا لهذا اللجاج الذي قد يؤدي إلى مثل ما وقع فيه اليهود والنصارى من فرقة بشأن كتبهم.

فشكل عثمان لجنة من أربعة نساخ منهم زيد بن ثابت نفسه – وهو من الأنصار – وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام من المهاجرين، وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد

الأمصار الرئيسـية في الدولة الإسـلامية وقـال لهـم: "مـا اختلفتم فيـه أنتم وزيـد فاكتبوه بلسان قريش فإنه نـزل بلسـانهم" وبانتهاء هـذا العمـل بمـا يتفق تماما مع النص الأصلي، أعيد مصحف حفصة إليها بينما جلدت النسـخ الأخرى ووزعت على الأمصار، باعتبارها نماذج لا بـديل لها وتبطـل كل مـا يخالفها مـن قريـب أو بعيد.

ومهـا يكـن مـن أمـر.. فـإن هـذا المصحف هـو الوحيـد المتـداول في العـالم الإسلامي – بما فيه فرق الشيعة – منذ أربعة عشر قـرنا مـن الزمـان وبنـاء عـلى ذلك أكد لوبلوا: "إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر".

وكان "و. موير" قد أعلن ذلك قبله إذ قال: "إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريـف ولقـد حفـظ بعنايـة شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر، بل نستطيع أن نقول إنه لم يطـرأ عليـه أي تغيـير عـلى الإطـلاق في النسـخ الـتي لا حصر لهـا والمتـداولة في الـبلاد الإسلامية الواسعة... فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسـلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولا".

وبعـد هـذا العـرض المـوجز لتـاريخ جمع القـرآن يتضـح لنـا قيمـة الشـبهة الـتي أوردها سواجارت لينال مـن ذلك الصرح الشـامخ الذي حفظـه الله مـن التغيـير

والتبديل والتحريف بخلاف كتب النصارى التي بدلت وحرفت وضاعت نسخها الأصلية ولم يبق بين أيديهم إلا تراجمها.

يقول سواجارت – "إنه بعد وفاة محمد كان يوجد عدد لا بأس به من نسخ القرآن المتداولة التي لم تستقر بعد، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحّد النصوص".

وهذا كلام يغاير الحق والحقيقة فلم تكن هناك نصوص مختلفة يجب على الخليفة توحيدها.. فلم يكن إلا قرآن واحد ونص واحد منذ عهد الرسول ﷺ إلى يوم الناس هذا غير أن السنة وضحت لنا أن الرسول لم يتبع نطقا واحدا عند تعليمه القرآن للمسلمين، وكان أحيانا يعطي للكلمة الواحدة (أو أصلها) أكثر من قراءة، كلها صحيحة ولها مدلولها، فكلمة "ملك" يجوز قراءتها "مالك" وكذلك كلمة "فتبينوا" يمكن قراءتها "فتثبتوا" طبقا للقراءات المختلفة الواردة في السنة.

ولما كان المستمعون من المسلمين ليسوا هم ذوات الأشخاص في كل مرة، فقد نشأ عند الصحابة منذ العهد الأول تباين في القراءات لبعد كل قراءة عن غيرها. فيروي البخاري أن عمراً ثار على هشام بن حكيم بن حزام لأنه سمعه يتلو سورة الفرقان بقراءة تختلف عن القراءة التي علمها له الرسول، فقد تحامل على نفسه في كظم غيظه أثناء صلاة هشام وفور خروجه من الصلاة قام إليه عمر وأمسك بتلابيبه وسأله: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال: كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة. وانطلق به إلى رسول الله ﷺ فأمر الرسول هشام فقرأ السورة فقال الرسول:

هكذا نزلت، ثم أمر عمر فقرأ السورة فقال الرسول: هكذا نزلت، ثم قال: إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها. ويذكر الطبري أن أبيّ بن كعب صدم أيضا من اختلاف في قراءة سورة النحل ولما احتكم إلى الرسول أقر القراءتين.

فهل كان عثمان أكثر تشدداً من الرسول، فمنع أشياء كان الرسول يبيحها؟ لا نعتقد ذلك. فلم يكن عثمان يقصد إلى إلغاء اختلاف في القراءات، بل كان مصحفه – كما هي الحال في المصاحف السابقة – يتكون من هيكل كلمات تقبل القراءة بطرق مختلفة. بل وكان حرصه دائبا على أن يوضح القراءات المعروفة على النص ذاته في كل مرة لا تمكن الكلمات من إظهار إلا طريقة واحدة في القراءة.. وهكذا نرى أن كلمة "مسيطر" مكتوبة بالسين ويعلوها حرف "ص" أو مكتوبة بالصاد وتعلوها السين.. إلى آخره..

وبناء على ذلك يظهر لنا كذب "سويجارت" عندما يقول: "وقد احتوت كل هذه النصوص حشدا من القراءات المختلفة... وأمر – أي عثمان – زيد بن ثابت وثلاثة آخرون بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريا، أن يصححوها متى كان ذلك ضروريا" (!!!!)

فأين هو الخطأ الذي صححه زيد بن ثابت وثلاثة آخرون؟! إن عثمان – أو غيره – لا يملك أن يأمر بتغيير حرف واحد من القرآن الذي نزل على رسول الإسلام محمد ﷺ؟!

إن الذي حدث – كما سبق أن ذكرت – أن السوريين كانوا يتبعون قراءة

"أبي بن كعب" والعراقيون يتبعون قراءة "ابن مسعود". فقال بعضهم لبعض "قراءتنا خير من قراءتكم" فلما بلغ ذلك عثمان عن طريق حذيفة بن اليمان شكل عثمان لجنة من أربعة نساخ منهم زيد بن ثابت، وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأقطار الرئيسية في الدول الإسلامية ليبطل كل ما يخالفها من قريب أو من بعيد.. وقد كان الخليفة عثمان ﷺ يقصد بذلك إلى أمرين:

أولهما: أن في إضفاء صفة الشرعية على القراءات المختلفة التي كانت تدخل في إطار النص المدون ولها أصل نبوي مجمع عليها وحمايتها، فيه منع لوقوع أي شجار بين المسلمين بشأنها –كالذي حدث بين السوريين والعراقيين– لأن عثمان كان يعتبر التماري في القرآن نوعا من الكفر[1].

ثانيهما: باستبعاد ما لا يتطابق تطابقاً مطلقاً مع النص الأصلي وقاية للنص ذاته من أي تحريف نتيجة إدخال بعض العبارات المختلف عليها نوعا ما، أو أي شروح يكون الأفراد قد أضافوها لمصاحفهم بحسن نية.

ومن محاسن مصحف عثمان الذي نقله زيد وآخرون من مصحف حفصة استبعاد كل قراءة ورادة عن طريق الآحاد ولا يتوفر فيها الضمان المطلوب (انظر إتقان السيوطي وانتصار الباقلاني) ولقد وفق هذا المبدأ منذ البداية بين آراء آلاف الصحابة الحاضرين وارتضوه عن طيب خاطر. (انظر السيوطي).

ونضيف أن هذا الاستبعاد عن النص المدون لم يكن الغرض منه –كما يبدو

(١) ابن أبي داود – كتاب المصاحف ص٣٦.

- ولا من نتائجه، إلغاء القراءات الشفوية إذ بوضع الأمور على هذا النحو في نصابها، ترك الباب مفتوحا لكل من كان يؤكد أنه سمع الرسول يقرأ بقراءة معينة لكي يقرأ بقراءاته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسئوليته الأدبية ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكد سماعه.

وهذا الموقف المعقول والعادل يتضح بجلاء أولاً من رد عثمان نفسه على المتمردين، إذ قال: أما القرآن فلم أمنعكم إلا لأني خشيت عليكم الفرقة ويمكنكم أن تقرأوا بالحرف الذي يتيسير لكم.

ويقول جيمي سواجارت: "بعث عثمان إلى كل إقليم إسلامي بنسخة مما تم نسخه وأمر أن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى سواء أكانت على صحائف متناثرة أو نسخ كاملة.. فإن لم تكن متناقضة فإني أستغرب لماذا أمر بإحراقها؟!"

وأقول: إن الحكمة من حرق عثمان ﷺ للمصاحف المغايرة لمصفحه أن النص العثماني أجمع على صحته الصحابة رضوان الله عليهم، بخلاف المصاحف الأخرى التي كانت مع بعض الصحابة فإنها لا تحظى بهذا الإجماع وليس لها قوة النص الصحيح لأنها كانت روايات فردية أكد بعضهم أنه سمعها من الرسول ﷺ وعجز عن تقديم الدليل الحسي على هذا الإسناد.

وإذا كان إعدام هذه المخطوطات الفردية يبدو فيه شئ من القسوة في الوقت الذي لم يوجد بالفعل أي تحريف على الإطلاق فإنه يدل مع ذلك على أن عثمان كان بعيد النظر وعميقا في إدراك حقيقة الأمور.

كما أن هذا الإجراء لم يقم به عثمان ﷺ من تلقاء نفسه ومن غير استشارة

الناس، ففي إحدى الخطب الواردة بسند صحيح دافع عليّ عن عثمان وشهد بتقواه وقرر أن هذا الإجراء لم يتخذ إلا باتفاق جميع الصحابة الحاضرين وأنه لو أن عثمان لم يقم به لقام به عليّ نفسه[1].

ولعل من الخير أن ننقل بعض شهادة علماء النصارى على عدم تحريف القرآن الكريم وحفظه حتى يظهر الفرق بين المنصفين من العلماء الذين قدروا العلم حق قدره، وبين بعض المبشرين الذين حادوا عن جادة الصواب.

قال الفاضل الأديب محمد حبيب في رسالته الثانية من مجموعته المسماة (السيوف البتارة في مذهب خريستوا جبارة) قال العلامة سفساف باشا العضو في عدة جمعيات علمية بأوروبا في كتابه المشهور المسمى (أصول الفقه الإسلامي) ما ترجمته في صفحة عشرين: (إن رسول المسلمين كان يعتريه عند نزول الوحي حالة تشبه الإغماء كما كانت هذه الحالة تعتري كثيرا من الرسل كدانيال وموسى وغيرهما (صلوات الله وسلامه عليهم جميعا) وتستمر هذه الحالة ما دام الوحي، حتى إذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب حرفيًا وكانوا يعتنون بذلك الاعتناء الذي لا مزيد عليه لأن الحفظ الحرفي لسور وآي الكتاب كان عندهم من أعظم العبادات، وأقرب القرب، والحفظ بهذه الكيفية له أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية، لأن معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكانت صحابة الرسول ﷺ تفرغ الوسع وتبذل جهد المستطيع لتنقش في حافظتها ألفاظ الوحي مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتى كانوا

(١) انظر: ابن أبي داود ص١٢ والدكتور دراز.

من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول ﷺ يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم في حفظها وأدائها كما هي، ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها، فمثلاً ينقل عن عمر الفاروق ﷺ أن آية نزلت وهو غائب في سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولوافر اهتمامه واحتراسه توجه إلى الرسول بعد منصرفه من سريته وتلاها عليه فقال الرسول هكذا أنزلت وفضلا عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول كتّاب يكتبون فوراً كافة ما يوحى إليهم ومن أجلّهم زيد بن ثابت ﷺ فقد كان متمكنا كل التمكن من الكتابة باللسان العربي ولم يزل منوطا بالكتابة حتى وفاة الرسول، فبهذه الكيفية كتب القرآن من أوله إلى آخره في حياة الرسول بإملائه على كاتبي الوحي مباشرة وكان يكتب على عسب النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود، بيد أنه لم يجمع إذ ذاك في كتاب واحد، وبعد أن قبض رسول الله أحسن عمر الفاروق بضرورة جمعه إذ ذاك لوفاة كثير من الحفاظ في الحروب، فلما اتفقت كلمة أبي بكر وعمر على ذلك أحضرا زيد بن ثابت فوافق أخيرا على ما رأياه، وفي البخاري عن زيد المذكور ما معناه قد جمعنا قطع الجلد والعظام وعسب السعف حتى لم يبق قطعة خارجة من أيدينا، ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم أبيّ بن كعب وعليّ بن أبي طالب ثم عبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا إلى آخر آية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ من سورة التوبة، ففقدناها

ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيراً وجدناها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت فتم جمعه والإجماع عليه حفظا وكتابة).

ثم قال: هذا كلام أعظم وأهم رجل عامل في جمع القرآن مأخوذ من البخاري الشريف نفسه، ونحن نعلم اليقين من التاريخ كيقيننا المستفاد من البخاري أن الستة المذكورين وغيرهم من أكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد في جمع القرآن وأنهم اجتمعوا برئاسة زيد في منزل عمر الفاروق ﷺ بادئ بدء ليتشاوروا في كيفية جمعه وتخصيص أعمال كل واحد منهم ثم أخذوا يوالون اجتماعاتهم في مسجد المدينة وما منهم إلا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مراراً من ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهم له حرفيا كما أنزل، ولمزيد العناية وشدة التحري عهدوا إلى بلال المؤذن أن ينادي في كل أنحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شئ من القرآن فليأت بها إلى الجامع ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن فجئ بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخرا عند النساء للتبرك بها مع شدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز فشرعوا يضاهون كافة القطع المكررة بعضها ببعض حتى لم يبق مجال لأدنى شك في نهاية الضبط التام للكتاب الكريم، ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب الوحي وجمع عمر ﷺ جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم، ثم دعا الحال في زمان عثمان ﷺ الخليفة الثالث لنشر الكتاب في الجهات فصدر ثلاث مصاحف إلى الأمصار وقد رأى أستاذي بعيني رأسه مصحفاً منها بدار الإفتاء الحنفي بدمشق) (انتهى كلام سفساف باشا الأرنوكورسي).

ويمثل هذه الشهادة شهد أهم مجادلي البروتستنت كالمستر ستويارت رئيس مدرسة لامارتينيار في لكنو من الهند الانكليزية، وصرح بذلك في كتابه المسمى (بالإسلام ومؤسسه) صفحة (٨٧).

وشهد أيضا الفاضل موير المعدود في هذا العصر بأمهر وأحذق وأكبر عدو للإسلام.. وملخص كلامه أن جميع ما في المصحف هو نص ما صدر من بين شفتي محمد (ﷺ).

وشهد أيضا الدكتور فل الكاثوليكي في كتابه المسمى (التعليم الإسلامي في المدارس العليا) حيث قال إنه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة) انتهى.

ولا شك أن شهادته من أعلى الدرجات عند الأمة النصرانية لأنه مدرس اللاهوت الكاثوليكي بإحدى الكليات الكبرى بألمانيا). انتهى كلام الفاضل محمد حبيب... (١)

(١) نقلا عن (الفارق بين المخلوق والخالق ص٢٧٥-٢٧٧).

هل الإنجيل كلمة الله؟؟
وقائع المناظرة

اولا: كلمة مدير المناظرة:

أيها الإخوة والأخوات، أيها الأصدقاء، يسرنا غاية السرور أن نقدم لكم علمين بارزين من أعلام الفكر الديني.. أحدهما مسلم، والآخر مسيحي، وأرى لزاما عليّ في البداية أن أعلن أني مسلم، ولكني أقول لكم: إن كوني مسلماً ومدير الجلسة يحتم علي أن أكون منصفاً وعادلاً.. وسوف أبذل قصارى جهدي هذه الليلة لأدير هذا الحدث التاريخي بطريقة عادلة ومنصفة.. وأضرع إلى الله العظيم أن يساعدنا في ذلك..

هذه هي وقائع مناظرة اليوم:

اولاً: سوف يبدأ القسم جيمي سويجارت، وسوف يحدثنا لمدة ثلاثين دقيقة، ثم يتبعه الأخ أحمد ديدات الذي سوف يتحدث لمدة أربعين دقيقة.

وفي الختام فإن القس جيمي سويجارت سيعود إلى المنصة ليحدثنا مرة أخرى لمدة عشر دقائق.. ونحن نعتقد أن هذا التنظيم منصف وعادل، ولقد وافق كل منهما على هذا.

وبعد ذلك نعطي جمهور الحاضرين الفرصة لطرح أسئلتهم على المتناظرين، ولقد خصصنا ساعة واحدة للأسئلة والإجابة.

موضوع المناظرة: "هل الإنجيل كلمة الله"؟؟ ولنكن جميعاً مسلمين ومسيحيين ملتزمين بالسلوك القويم، وعسى الله العليّ أن يباركنا جميعاً.

أقدم لكم الآن القس: جيمي سويجارت..

حديث القس جيمي سويجارت

أشكركم كثيراً جداً..

أنا سعيد جدًا أن أكون هنا الليلة.. ورغم أن هذه المناظرة بهذا التخطيط قد نظمها أصدقاؤنا المسلمون إلا أنه يكفي أن هذا العالم البارز من العالم الإسلامي السيد أحمد ديدات قد حضر ليكون معنا في مدينتنا.

ولقد قابلت السيد ديدات لتويّ عصر اليوم (وفي الحقيقة فإني قابلته لبضع دقائق هذا المساء). وهو من ذلك الطراز من الرجال الذين تقابلهم وتحبهم فوراً.

وأطلب من جميع المسيحيين هنا – وبالطبع فإني أعرف أن المسلمين الحاضرين هنا سيشاركوننا وأرجو أنه لا يحسب هذا ضمن الدقائق الثلاثين المخصصة لي – أطلب أن نمد أيدينا بالترحيب للسيد ديدات وبالصداقة في مدينتنا (تصفيق).

هو أحد العلماء.. وأنا لست من علماء الإنجيل رغم كوني من الدارسين الفاهمين للإنجيل..

لقد كان يداعب زوجي ويداعبني قبل أن نحضر إلى هنا قائلا: الإسلام يبيح أربع زوجات، ثم صحّح وقال: يسمح حتى أربعة، فقلت له حسنا: مستر ديدات المسيحية تسمح لنا بواحدة فقط، ولذلك أصطاد أفضلهن من أول قذيفة (تصفيق).

يشرفني أن أكون هنا الليلة.. وأنا سعيد أن أتيحت لي هذه الفرصة للتحدث ولو قليلا حول ما نعتقد أنه كلمة الرب القدير..

وأريد أن أقول شيئا قبل أن أبدأ في الموضوع وهو أني لم أكن أعرف كثيرا عن الإسلام، ولا أقول هذا بأي نوع من التفاخر أو الزهو، ولكن يجب أن أكون أمينا.. ففي الأشهر القليلة الماضية درست الإسلام على نحو ما.. وأعترف أن دراستي له كانت سطحية..

وفي الماضي – وأعتقد أن هذا حدث منذ حوالي سنتين – في ذلك الوقت تفوهت على التلفزيون بعبارات نابية عن القرآن، وإذا لم تكونوا قد استمعتم إليها في ذلك الأسبوع بالذات فلن أقول لكم شيئا عن ذلك.. ولكني أعتذر عن ذلك، ولم أكرره من ذلك الحين، ولن أكرره بعد ذلك، لأني أشعر بأن الذي فعلت لم يكن تصرفا لائقا.. (تصفيق).

وبعد ذلك درست قليلاً – كما ذكرت لكم منذ لحظات – وتعلمت أن المسلمين من أكثر الناس كرماً وتفتحاً على وجه الأرض.

وتعلمت أنكم تكرسون أنفسكم بجدية وإلى حد بعيد لخدمة عقيدتكم، وهذا لا ينقص من قدركم حين تعملون لخدمتها..

لقد جاء على لسان مدير المناظرة منذ لحظات أن أكثر الأديان نفوذا وتأثيرا في العالم اليوم هما: المسيحية والإسلام.

وأريد أن أقول منذ البداية: إن كل مسيحي صادق يحب المسلمين، وأنا أعني هذا القول من كل قلبي (تصفيق). لقد تعلمت احترام القرآن، وتعلمت

احترام المسلمين، لكني لا أؤمن أن القرآن كلمة الله، ولا أؤمن أن محمداً نبي الله، ولكني أحترم فعلا معتقداتكم وأحترم إخلاصكم لدينكم..

مرة بعد أخرى كنت أقف أمام أعداد كثيرة من مشاهدي التلفزيون.. أرفع بيدي هذا الإنجيل.. أو واحداً مثله.. وأنا واثق أن معظمكم قد شاهدني أفعل ذلك..لقد فعلته على شاشة التلفزيون في مائة وأربعين بلدا من بلدان العالم.. وقد أعلنت أن هذا هو كلمة الرب العظيم، وأعلنت أنه لا وجود لكلمة أخرى للرب، وأننا نحيا ونموت ونسعد بهذا الكتاب، وإني أعتقد في هذا بكل قلبي، ولكن بالطبع.. فإن مثل هذا القول.. قد يبدو في الحقيقة رخيصا، فمثل هذه الكلمات لا تساوي في الحقيقة شيئا.

وأريد الآن أن أبدأ هذه الليلة.. بعبارة من الكتاب المقدس أختلف أنا والسيد ديدات – حول صحتها – بصورة أو بأخرى، ولكنها من أعز الكلمات.. إن لم تكن أعزها في كلمة الرب.. إلى عالم المسيحية.. وهي من إنجيل القديس يوحنا – الإصحاح الثالث العدد السادس عشر: (لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى إنه وهب ابنه المتفرد الوحيد) مستر ديدات "ابنه المتفرد الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"[1].

وسوف أستخدم هذا النص أساساً أنطلق منه إلى حديث قصير سأحاول طرحه هذه الليلة.. وأرجو أن نحني هاماتنا جميعا سائلين الرب أن يبارك عملنا هذا الذي نقوم به.

---

(١) يوحنا ٣ : ١٦ ولفظه في الترجمة الحديثة: "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

"أبانا الذي في السموات.. ونحن نلجأ إليك.. نرجو أن تعيننا جميعا في هذا المكان أن نسيطر على أنفسنا على النحو الذي نرجوه.. بعونك ورحمتك.. وعلى النحو الذي ينال رضاك، وأن تكون كل كلمة ننطق بها من أجل تمجيدك والتسبيح لك.. فوفقنا لقول ما ترضاه على النحو الذي ترضاه، فإني أسأل كل هذا باسم المسيح المقدس الغالي..".

لا يوجد مسيحي واحد يمكن أن يقول إن الرب هو الذي كتب الإنجيل، فالرب لم يكتب الإنجيل. وحتى أكون صريحاً معكم فإن الشئ الوحيد الذي أعرف أن الرب قد كتبه هو الوصايا العشر على الحجر لموسى. وهذه – الوصايا العشر – قد حفظت في تابوت العهد طوال قرون كثيرة جدًّا، ولكن الرب لم يكتب أبدا كلمة الرب، فالإنسان هو الذي كتب الإنجيل. والإنجيل مجلد من عدة كتب.كتبها الإنسان بوحي من الروح القدس كما يروي لنا سمعان بطرس. قال بطرس: "أتقى الرجال جميعاً قاموا بالكتابة.. حينما حثهم الله على ذلك وأمدهم بالعون ليكتبوا ذلك الذي أتى من الرب".

لقد استخدم الله شخوصهم.. واستخدم شخصياتهم.. واستخدم تفانيهم من أجله.. واستخدم قدراتهم الفردية في بعض الأحيان.. ولكن الرب استخدم هؤلاء الرجال.. ليكون تنظيمه.. وتكون مشيئته لهذا الكوكب.. ولكل الإنسانية بلغة البشر البسيطة حتى يفهمها البشر وحتى يعقلها الإنسان..

لا يوجد أي كتاب على وجه الأرض تعرضت نصوصه للنقد والتمحيص مثلما تعرض هذا الكتاب.. وإنني أشعر بالضآلة حين أقف هنا محاولاً التحدث عن

الإنجيل.. في الوقت الذي أعلم فيه أن عدداً من أعظم علماء العالم.. قد فحصوا فحصاً نقدياً كل نص من نصوصه.. مرات ومرات ومرات.. باذلين أغلى ثمن.. وأقصى جهد.. وأكثر وقت.. ليتحققوا أنه هو .. هو كما قيل عنه ..

ولقد قرأت الإنجيل مرات مرات كثيرة، ومثلي كثيرون قرأوا مرات ومرات ومرات.. ممن يتفوقون عليّ في التعليم، ومهما بلغت من قدر، وممن يفهمون اللغتين العبرية واليونانية، أقول: كُتِبت الفقرات الأولى من الإنجيل منذ حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عام، ومدى علمي فإنه أقدم كتاب من كتب الوحي على وجه الأرض كلها..

ونحن نعتقد أن موسى كتب ما يسمى بالأسفار الخمسة، تلك الكتب الخمسة الأولى.. باستثناء التراتيم الأخيرة القليلة.. وسفر التثنية.. وربما يكون قد كتب هذا أيضا – أي سفر التثنية - .. لأننا نعلم أن للرب – وأنا أعلم الإسلام يؤمن أيضا أن للرب من القدرة بحيث يوحي إلى موسى بالضبط الكيفية التي يموت بها، ويوحي إليه بدقة الهيئة التي تكون عليها جنازته.. وهذا ليس بمعضل على الرب.

ومهما يكن من أمر.. أكتبها هو أو يسوع فإنها كتبت قبل حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عام.. وكلام الرب كله – كما يعلم الكثيرون منكم – قد كتبه حوالي أربعون رجلا على مدى زمني ومدة زمنية مقدارها حوالي ألف وستمائة إلى ألف وثمانمائة عام.

أما آخر الكتب فقد دون بعد حوالي مائة عام.. من موت وبعث وصعود الرب يسوع المسيح.. وقد كتبه الحواري يوحنا..

إذن فقد درُس ومحص تمحيصا نقديا – كما سبق وأشرت – أكثر من أي كتاب آخر على وجه الأرض..

ومن المثير جدًّا أن نعلم أن "يوسف علي" في ترجمته الإنجليزية واسعة الانتشار للقرآن يستشهد مرتين ب"سير (فردريك) كينين" باعتباره مرجعاً وحجة بارزة..

ولقد كان "كينين" رسميًا أمين المتحف البريطاني، وكان واحداً من أعظم المراجع العالمية في فحص ونقد نصوص التراث القديم.. وإني أعيد هذا مرة أخرى، لقد كان "كينين" واحدا من أعظم المراجع العالمية في فحص ونقد نصوص التراث القديم.

وفيما يتعلق "بمصداقية" نصوص الإنجيل.. فقد انتهى إلى أن المسيحي يستطيع أن يحمل الإنجيل كله في يده.. ويجهر به دون خوف أو تردد بأنه يحمل بيده كلمة الله بحق.

وفيما يتعلق بالرب يسوع المسيح فإن "سايمون جرين ليف" الأستاذ بجامعة "هارفارد" الذي كان له وقاضي المحكمة العليا "جوزيف ستوري" الفضل في أن تحتل كلية الحقوق بجامعة "هارفارد" مكانتها الرفيعة.. قد تخلى عن لا دينيته بعد شهر واحد فقط من الدراسة المتفحصة والبحث الشاق.. وهو المشهود له بأنه أعظم حجة في أمريكا في المسائل القانونية.

وجد "جرين ليف" نفسه مدفوعا بالمنطق وينتهي بعد فحص نقدي مسهب – إلى أن المنصوص عليه واقعيا وتاريخيا بخصوص موت ودفن وبعث المسيح.:

باعتباره ابنا للرب.. تكفيراً عن خطايانا.. قد ثبت بأدلة ساحقة لا يمكن إنكارها.. وهو من ألمع العقول القانونية على وجه الأرض[1].

ومتفقا مع هذا تماما: أن الأستاذ توماس أرنولد الذي تولى كرسى أستاذية التاريخ الحديث باكسفورد كتب يقول: لقد تعودت لسنوات كثيرة أن أدرس تاريخ الأزمنة الأخرى وأتفحص وزنها.. والأدلة التي ساقوها عن الأشخاص الذين كتبوا عنهم.. ولست أعرف من حقائق التاريخ الإنساني حقيقة واحدة ثبتت برهنتها بأفضل وأكمل البراهين من كل نوع أمام عقل الباحث المنصف، من الآية العظيمة التي قدمها لنا الرب، وهي أن يسوع المسيح قد مات ونهض من الموت ثانية كما نودي به في كلمة الرب.

إن إنساناً واحداً لم يقل أبداً إنه سوف يموت وينهض من الموت كما قال يسوع المسيح.

والآن نأتي لما ذكره البعض حول تعدد وكثرة روايات الإنجيل، في الحقيقة هذا قول غير صحيح فلا توجد إلا رواية واحدة فقط من الإنجيل، وتوجد ترجمات كثيرة.

وباستمرار فإن علماءنا يتجادلون حول الترجمات المختلفة فنسخة الملك "جيمس" وهو المصطلح الذي نستعمله –كما استعملته على نحو غير صحيح –

---

(١) من المؤسف حقا أن يستدل سواجارت على صحة كتابه بشخص أو شخصين، وإذاكان هذا حجة مقنعة عند سواجارت فما رأيه في الآلاف من العلماء الذين رفضوا المسيحية وأقروا بتحريف الإنجيل؟ وماذا يقولون في الجم الغفير من العلماء والقسس الذين خرجوا من المسيحية لأن الإنجيل ثبت لديهم تحريفه يقينا؟

هي في الحقيقة إحدى الترجمات.. ونشرت ترجمات أخرى كانت تنقيحا لترجمة الملك جيمس، لقد بذل جهد شاق متواصل في استخلاص العهد القديم من العبرية التي كتب بها – باستثناء بعض النصوص الآرامية – ولاستخلاص العهد الجديد من اليونانية. ولكن بعض الترجمات غير صحيحة كما نعتقد، ولذلك فإني شخصيا أفضل ترجمة الملك "جيمس".

ومهما يكن الأمر فإن القرآن قد ترجم كذلك إلى لغات عديدة، وتوجد ترجمات مختلفة للقرآن بالإنجليزية في جنوب أفريقيا – ويستطيع مستر ديدات أن يصوبني إن كنت مخطئا، وكان هذا عام ١٩٧٨ وعلى ما أعتقد – في هذا العام – نشرت ترجمة معينة للقرآن، وثار حولها جدل. وأظن أنه قد حدثت مطالبة بسحبها من الأسواق.

وهكذا واجه علماء القرآن نفس المشكلة في تحويل إحدى اللغات إلى لغة أخرى، تماما، كما حدث في المسيحية فالأمر ليس سهلا..

وفي بعض اللغات لا توجد حتى مفردات تترجم ما تحاول التعبير عنه.. ولذلك فإن من الصعب جدًّا جدًّا في بعض الأحيان أن تجد الكلمة الدقيقة التي تناسب تماما ما كتب بالعبرية القديمة أو اليونانية القديمة.

يوجد ما يقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوي قديم من كلمة الرب من العهد الجديد وحده في الواقع، وأقدمها ترجع إلى ثلثمائة وخمسين عاما بعد الميلاد.

والنسخة الأصلية أو المنظورة أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها،

وكما ذكرت فإن الأصل الأول طبع على رقائق جلدية أو صحائف فخارية منذ حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عام، لكنه اندثر من كثرة الاستخدام لأنه سجل على خامات لا تقاوم الزمن بمثل هذه المدة الطويلة على الأقل، ولكن مهما يكن الأمر فقد أنتجت أربعة وعشرون ألف نسخة.. والمبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توافر لدينا عشر نسخ منها فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية.

وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ – وهذا ما نعترف به – فالمهم أن جوهر النص لم يتغير.

وهنالك بعض الأسفار بعرف بـ"الأبوكريفا" وهي لم توضع في أناجيل "البروتستانت" ولكن الكاثوليك يضعونها في أناجيلهم لأسباب خاصة بهم، والسبب الذي يجعلنا لا نضم هذه الأسفار إلى الإنجيل.. هو ببساطة أننا نؤمن بأنها ليست وحيًا.

وعندما تقوم بفحصها تجد أمامك أسبابا كثيرة تكفي لإثبات أنها ليست وحيا..

والآن فإن المسلمين يخبروننا بأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ويختمون قولهم بأنهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ولكن هذا النص في أيدينا ليس التوراة أو الإنجيل. إنه نص محرف، وإذا كان النص محرفاً فإن عقيدتنا محرفة، وإذا كان هذا الذي أحمله بيدي نصًا محرفاً فإنه ليس كلمة الرب.

وبناء عليه فإن ملايين الملايين التي لا تحصى من المسيحيين قد اعتقدوا باطلا وعاشوا باطلا وماتوا على باطل.

وهم يقولون لنا: إن تلك الأسفار الأصلية التي أنزلها الله وهي التوراة (العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) قد فقدت.. ولا أظن أن في مقدور أحد من المسلمين أن يخبرنا أين فقدت؟ ولا متى فقدت؟ ولا كيف فقدت؟[1]

وأظن أن من حقي أن أطرح هذا التساؤل: إذا كان الرب هو الذي أنزل هذين الكتابين الأصليين: التوراة والإنجيل، وأنهما من عند الله كما يقول القرآن، وأنا أعتقد أن أي مسلم متعلم سيوافقني على أن القرآن قد نص على وجود كتب أخرى أنزلت من عند الله غير القرآن هي التوراة والإنجيل، حسنا: إذا كان الرب قد أنزل هذين الكتابين ألم يكن في قدرته أن يحافظ عليهما؟

نحن المسيحيين نؤمن أن الله عظيم القدرة، والإسلام يؤمن أن الله عظيم القدرة وإذا كان الله عظيم القدرة فإنه يقدر بسهولة أن يحافظ على تلك الكتب دون أن تتعرض للفقدان.

لقد أشار محمد إلى تلك الكتب مرارا في القرآن وفي الكتب المقدسة الأخرى التي كتبت.

وأنا أسلم أمامكم الليلة بأن العهد القديم الذي أحمله في يدي هو نفس العهد القديم الذي كان لدى اليهود في أيام وزمان محمد، وأنه لم يتبدل، وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذي أحمله في يدي هو نفس الكتاب الذي كان لدى الكنيسة في أيام وزمان محمد، إن الرب قد حفظه وإن عقيدتنا ليست باطلة..

---

(١) راجع ردنا على هذه الفرية ص٥٦ من هذا الكتاب.

أعتقد أنني هذه الليلة أستطيع أن أبرهن أن عقيدتنا ليست باطلة، والذي أطرحه – أنني متأكد أن المسلمين هنا جميعاً يعرفون – أنه بعد وفاة محمد.. كان يوجد عدد لا بأس به من نسخ القرآن المتداولة التي لم تستقر بعد، وصدرت تعليمات من علماء المسلمين بخصوصها. بحيث إن الخليفة عثمان كان عليه أن يوحد النصوص.. وإني لأتساءل كم من المسلمين يعرفون هذه الحقيقة التي حدثت بعد قليل من وفاة محمد، وأن نصوصا كثيرة من القرآن كانت موجودة – الآن لسنا بصدد تمحيص القرآن هذه الليلة – وقد احتوت كل هذه النصوص حشداً من القراءات المختلفة، وخلال فترة ولاية عثمان وردت إليه التقارير التي تفيد بأن المسلمين في شتى بقاع سوريا وأرمينيا والعراق كانوا يتلون القرآن بطريقة تختلف عن تلاوة المسلمين في الجزيرة العربية.. فما كان من عثمان إلا أن أحضر فورا نسخة القرآن اليدوية التي كانت بحوزة حفصة (وأرجو أن أكون نطقت الاسم صحيحا) وهي إحدى زوجات محمد وابنة عمر..

وأمر زيد بن ثابت وثلاثة آخرين بنسخها وتصحيحها متى كان ذلك ضروريًا، أن يصححوها متى كان ذلك ضروريًا.

وعندما تم إنجاز المطلوب فإننا نقرأ أن عثمان اتخذ إجراءات صارمة إزاء مخطوطات القرآن اليدوية الأخرى التي كانت موجودة، وبعث عثمان إلى كل إقليم إسلامي بنسخة مما تم نسخه وأمر بأن تحرق جميع المواد القرآنية الأخرى سواء أكانت على صحائف متناثرة أم نسخا كاملة.. فإن لم تكن متناقضة فإني أستغرق لماذا أمر بإحراقها؟!

إن الوحيدين الذين أمروا بإحراق الإنجيل هم الذين كانوا له كارهين..

وإني أتساءل باستغراب: كم هي كثيرة تلك القصص الموجودة في القرآن – وهو كتاب رائع ومن الناحية الأدبية لا نظير له – ولكن كم هي كثيرة تلك القصص التي انتحلت من الخرافات والأساطير اليهودية..

إني أتساءل وأستغرب.. والآن أريد أن أتفحص للحظات المتناقضات والمفارقات المزعومة في كلمة الرب،ومن هذا أريد أن أثبت لكم صحة الكلمة في صموئيل الثاني ١/٢٤ وفي الأخبار الأول ١/٢١.

ففي صموئيل الثاني ٢٤ : ١ يذكر أن الرب حرض داود.. وفي الأخبار الأول: يذكر إن الشيطان حرض داود.

وهذا يبدو وكأنه تناقض، وبالطبع فإن أي شخص يدرس كلمة الرب يعلم أن الرب تنسب إليه في أحيان كثيرة بعض الأفعال التي سمح فقط بحدوثها.

ولكي أكون أميناً معكم فإن في القرآن من الشواهد ما يدل على أن الرب فعل نفس الشئ.

أريد أن أكرر هذا مرة أخرى، لا وجود لأي تناقض هنا فالرب في أحيان كثيرة وبخاصة في العهد القديم قد اعتبر مسئولاً عن فعل شئ.. في حين أنه سمح فقط أن يفعل، وهو في حقيقة الأمر مسئول في النهاية إذا تدبرت الأمر مليًا..

وفي سفر الملوك الأول ٤ : ٢٦ تجده يتحدث عن أربعين ألفاً من مرابط الخيل تفخيما لداود، وفي أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٥ يتحدث عن أربعة آلاف من مرابط الخيل.. وقد نتساءل أليس هذا تناقضاً؟ نعم! إنه كذلك واضح وبسيط إنه

يتناول نفس القصة.. وهناك عدد من الوقائع في كلمة الرب تنص على نفس الشئ بأساليب مختلفة ومتنوعة عندما يعطي تقدير معين ويعطى تقدير آخر.. فمثلا يقال إن العدد أربعين ألفا، وفي أخبار الأيام الثاني أربعة آلاف أو حسب ما يكون.

وفي يوحنا الإصحاح الثامن الأعداد من ١-١١ تحكي لنا قصة المرأة التي أخذت بتهمة الزنا. ويقول البعض إن هذا لم يكن موجودا في النص الأصلي وأنه دخيل ومع ذلك فإن المصادر الأولى السريانية، الحبشية وآباء الكنيسة الأوائل يقولون إنه كان موجودا في المخطوطات الأولى، وأن هذه المخطوطات كانت تحتوي عليها.

يقال هنالك تكرار في سفر الملوك الثاني الإصحاح التاسع عشر وإشعياء الإصحاح السابع والثلاثين. السفران متماثلان كلمة بكلمة لماذا؟ إذا كان الرب هو الذي أنزلهما. فلماذا يكرر نفسه؟ ولم لا؟ إن يسوع قد كرر نفسه أحياناً..

وفي القرآن في السورة الثانية والثلاثين الآية الخامسة: يذكر ألف سنة، وفي السورة السبعين الآية الرابعة: يذكر خمسين ألف سنة، (اليوم مرة كألف سنة ومرة أخرى كخمسين ألف سنة) أليس هذا تناقضا؟؟

هذا هو الذي أقوله لكم.. إذا كان هذا النص فاسداً، وإذا كان دجلاً، وإذا كان منتحلا، ألا تظنون أن الدجالين كان يمكنهم أن يستبعدوا هذه التناقضات المزعومة من كلمة الرب؟[1]

هل خطر على بالكم أن تفكروا في هذا؟ لقد تركوها كما هي. وليتأكدوا منها

---

(١) راجع الرد على هذه الفرية ص٥٩ من هذا الكتاب.

قاموا بدراسات شاقة مضنية على النص ثم وضعوها تماما كما هي في المخطوط اليدوي مترجمة عن العبرية واليونانية.

إذن ما الذي حدث؟ إذا كانت كلمة الرب فلماذا تظهر فيها هذه التناقضات؟

حسن! الأمر بسيط على نحو ما فلم تكن لديهم ناسخات من نوع ما عندنا في تلك الأيام[1]، ولم تكن لديهم حاسبات آلية وكان عليهم أن ينسخوها باليد.. والناقلون الناسخون أخطأوا أحياناً وأعتقد أن إخواننا في الإسلام يوافقون على هذا..

وعن النسب في إنجيل متى وإنجيل لوقا.. في إنجيل متى نجد نسب يوسف، وفي إنجيل لوقا نجد نسب مريم..

في الهيكل. في القدس. لو كان هناك أي خطأ – وإن وقتي أوشك على الانتهاء – لو كان هناك أي خطأ في نسب المسيح إذن لأشاروا إليه في الحال ولكنهم لم يفعلوا ذلك..

هذا الكتاب أولا كتاب تاريخ، إنه يحكي آلاف التفاصيل الخاصة بمدن وشعوب، ولم تناقض أي من الحفريات الأثرية ولو بقدر ضئيل كلمة واحدة منه..[2]

ملايين الأطنان من الخرائب والأطلال قد أزيلت ولم تنقض أي من الحفريات الأثرية – ولو بقدر ضئيل – كلمة واحدة.

---

(١) وهل يحتاج الرب إلى ناسخات أو آلات تصوير حتى يحفظ كتابه؟

(٢) راجع الرد على هذه الفرية فى هذا الكتاب.

ثانياً: إنه كتاب نبوءات آلاف من النبوءات وكلها قد تحقق..

وأريد أن أختتم بشئ واحد – بقي لي حوالي ثلاث دقائق وما قلته يساوي فقط ثلث ما كنت أنوي قوله- إني لم أقابل هذا الرجل قبل هذا المساء، ولقد قرأت كتيبه الصغير الذي كتبه، وإني أصارحك يا مستر ديدات أني صدمت بعض الشئ، لقد كنت أتوقع قدراً أكبر من المجاملة، وأنا لا أقصد اجتماعنا اليوم، وإنما أقصد ما جاء في الكتيب، لقد شعرت بالأسى والحزن.

مساء الأحد توجهت إلى كنيستنا لأصلي، وبدأت أصلي من أجل الاجتماع، وأنا أعتقد أن الرب قد تحدث إلى قلبي. أنت أكبر مني سنًا، وسوف أقدم لك الاحترام الذي تستحقه بحكم السن ومكانتك العلمية إن الرب الذي أؤمن به تحدث إلى قلبي وقال: قل أنت لهذا السيد البارز، لقد كان يوجد رجل آخر منذ ألفي عام خلت هو شاول الطرسوسي الذي لم يكن يحب المسيحيين.. وأعتقد أنك تعرف القصة، شاول قابل يسوع في الطريق إلى دمشق، وسأله يسوع لماذا تلقي بنفسك على المناخس؟[1]

وأعتقد أن أبانا لذي في السماوات طلب إلي أن أسألك لماذا أنت – وأنا أقولها بتبجيل واحترام – لماذا تناطح أعظم الأنبياء ابن الله الرب يسوع المسيح.

لقد قال لي أخبر السيد ديدات – وهذا إذا كان الله هو الذي تحدث إلي فأخبره أني أحبه كثيراً كثيراً جدًا، لأني إله المحبة، وأخبره أنه إذا منحني قلبه فإني سأونس وحشته، وأزيل الألم والباطل من قلبه وسوف أمنحه محبة

---

(١) راجع قصة شاول – أي بولس – في الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل.

المسلمين الذين لم يعرفهم أبدا من قبل في كل حياته. وسأنهي هذا الحديث القصير الذي لم أكمل إلا ثلثه قائلا: نحن نحبك، والرب يحبك، والرب يباركك.

تعليقات:

أولاً: خرج سويجارت عن موضوع المناظرة منذ البداية حين حاول الغمز في إباحة الإسلام لتعدد الزوجات.. وكان عليه أن يلتزم بموضوع المناظرة: "هل الإنجيل كلمة الله"؟

ثانياً: اعترف بأنه لم يكن يعرف كثيراً عن الإسلام، وأن دراسته كانت سطحية.. وأنه تفوه بعبارات نابية عن القرآن، وأن الذي فعله لم يكن تصرفا لائقا.. وهذا حال معظم الذين يهاجمون الإسلام في الغرب وأمريكا لا يملكون معرفة صحيحة عن الإسلام، ولا يدرسونه دراسة موضوعية جادة، ومن ثم فلا ينصفونه حين يتحدثون عنه فيتعمدون الإساءة إليه بغير وجه حق.

ثالثاً: استخدم عبارات فيها إطلاق حتمي، يبعدها عن الموضوعية العلمية مثل قوله: "لا يوجد كتاب على وجه الأرض".. "لا يمكن أن يوجد مسيحي واحد" "أعلنت أنه لا وجود لكلمة أخرى للرب".

وهذه العبارات لا تتفق مع اعترافه بأنه ليس من علماء الإنجيل.. وبأنه لم يكن يعرف كثيرا عن الإسلام، وأنه درسه على نحو ما.. وأن دراسته له كانت سطحية..[1]

رابعاً: رد الإخوة الذين نظموا المناظرة على قول سويجارت بأن "يوسف

---

(١) مجلة النور الكويتية ص٤٦ (العدد ٥٠).

عليّ" أشار في ترجمته للقرآن إلى السير فردريك كينيان.. بأنه لا توجد أي إشارة في هوامش ترجمة "يوسف علي" إلى السير فردريك كينيان.

خامساً : يعترف سويجارت أن النسخة الأصلية أو الأولى لكلمة الرب (الإنجيل) لا وجود لها، كما قال هو نفسه.

سادساً : يقر سويجارت أن (هناك بعض الأسفار يعرف بالأبوكريفا لم توضع في أناجيل البروتستانت ولكن الكاثوليك يضعونها لأسباب خاصة بهم).

ويقول السبب الذي يجعلنا لا نضم هذه الأسفار إلى الأناجيل هو ببساطة أننا نؤمن بأنها ليست وحياً.. وعندما تقوم بفحصها تجد أمامك أسبابا كثيرة تكفي لإثبات أنها ليست وحياً.

سابعا : يتساءل سويجارت: إذا كان الرب قد أنزل هذين الكتابين (أي التوراة والإنجيل) ألم يكن في قدرته أن يحافظ عليهما ؟

وردنا على ذلك فيما يلي:

١- يعترف سويجارت قبل تساؤله هذا بأن هناك أسفار يعتبرها الكاثوليك وحيا، ولا يعتبرها البروتستانت وحيا.. فلماذا لم يحفظ الله الإنجيل واحدا وهو قادر على هذا؟

٢- يعترف أيضا أن النساخ كانوا يخطئون في النسخ؛ لأنه لم تكن آنذاك آلات لتصوير الوثائق، ولم تكن لديهم حاسبات آلية ونقول:

وما حاجة الله القادر – سبحانه – إلى آلات التصوير وحاسبات إذا أراد أن يحفظ الإنجيل؟ ثم إن المسلمين الأوائل لم تكن لديهم آلات تصوير ولا حاسبات ومع ذلك فلم يخطئ النساخ، وحفظ الله القرآن دون أي تحريف.

٣- أين صحف إبراهيم وزبور داود؟ ألم يكن الله قادرا على حفظها؟فلماذا لم يحفظها؟

٤- إن الله سبحانه تعهد بحفظ القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية الأخرى فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

ثامناً: يشير سواجارت إلى أن ما قاله لم يكن يساوي إلا ثلث ما أراد قوله، على الرغم من أن إدارة المناظرة طلبت منه بإلحاح أن يتحدث ستين دقيقة فاعتذر واختار ثلاثين دقيقة.

تاسعاً: يزعم أن الله أوحى إليه أن يقول لديدات كلاما ذكره في آخر حديثه، وهذا افتراء خطير.

وعجيب أن يقبل مجتمع قطع شوطاً بعيداً في الحضارة المادية أمثال هذه الخرافات.. ولولا أن سويجارت يجد آذاناً صاغية لزعمه هذا، لما جرؤ على التفوه بمثل هذا الادعاء الخطير.

عاشراً: يقول سويجارت: "المبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توافر لدينا عشر نسخ منها فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية".

وأقول: هذا كلام باطل، لأن النسخ مهما كثرت لا قيمة لها ما دامت متناقضة فيما بينها مقطوعة الصلة بمؤلفيها فلو حفظ لنا التاريخ نسخة واحدة – فقط –

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩ وانظر مجلة النور الكويتية عدد (٤٩).

كتبها متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا بخط يده، أو وقعها أو قرئت عليه وأقرها، أو قابلها أحد على النسخة الأصلية لكانت تلك النسخة أفضل بكثير من أربع وعشرين ألف نسخة لا توافق بينها.. هذا ما تخبرنا به المبادئ العلمية الصحيحة.

فلا قيمة – مطلقا – لعشر نسخ ولا لعشرين نسخة إذا كانت متناقضة بعيدة عن عصر كاتبها.

حادي عشر: يشير سويجارت إلى ترجمات إنجليزية للقرآن الكريم، ويقارن بينها وبين ترجمات الإنجيل، وهذا خطأ كبير ولا وجه مطلقاً لتلك الموازنة؛ لأن ترجمة القرآن هي – فقط – ترجمة لمعاني القرآن، ولذلك لا تعتبر قرآناً، إنما تسمى ترجمة معاني القرآن؛ فليس لها من القداسة ما للقرآن الكريم، فلا يجوز – مثلا – الصلاة بها، ولا التعبد بتلاوتها، فالكتاب المقدس عند المسلمين هو القرآن بنصه العربي الذي أوحاه الله إلى نبيه محمد ﷺ وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل محفوظا من التغيير والتبديل والضياع حتى وصل إلينا بالتواتر بحروفه وكلماته.

وهذا بخلاف الإنجيل فالأمر يختلف تماماً، إن النص الأصلي الذي كتب به الإنجيل قد فقد – كما اعترف بذلك القس سويجارت – ولا وجود له الآن، وما يوجد بين أيديهم ما هو إلا ترجمات للنص الأصلي للإنجيل الذي فقد، والسؤال الكبير هنا: هل ترجمة الإنجيل الأصلي تعتبر إنجيلاً لها نفس القداسة؟ خصوصاً إذا كان النص الأصلي مفقوداً، والمترجم مجهولا، ولا ندري شيئا عن علمه باللغتين – التي ترجم منها وإليها – وحاله من الصلاح والأمانة وغير ذلك من الأمور التي

يتوقف عليها دقة الترجمة؟ اللهم لا.. فأين وجه المقارنة بين ترجمات الأناجيل وترجمات "معاني" القرآن!! وأعتقد أنه قد وضح لنا الآن أن اختلاف الترجمات لمعاني القرآن لا يعني اختلاف النص الأصلي.. فالنص القرآني واحد باللغة العربية فقط ولا خلاف فيه.

ثاني عشر: يقول سويجارت: "والنسخة الأصلية أو المخطوط الأول كلمة الرب (الإنجيل) لا وجود لها".

وأقول: هذا اعتراف صريح بضياع وفقد الإنجيل الأصلي، وهذا بخلاف القرآن الكريم الذي حفظه الله من الضياع وبقي محفوظاً مصاناً باللغة التي نزل بها لم يتغير منه حرف واحد كما أوحاه الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي حفظه الله بخلاف جميع الكتب السماوية الأخرى التي نزلت على الرسل السابقين.

حديث الشيخ أحمد ديدات

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1] صدق الله العظيم.

السيد الرئيس، أيها الإخوة.

رغم أنني كنت أنوي الدخول مباشرة في الموضوع. إلا أن الحجج والدعاوى التي ذكرها الأخ سويجارت تضطرني أن أجهر ببعض مبادئ عقيدتي، ذلك أننا معشر المسلمين – في الحقيقة – العقيدة الوحيدة غير المسيحية التي تلزم معتنقيها أن يؤمنوا بالمسيح عيسى، فلا يكون المسلم مسلماً إذا لم يؤمن بالمسيح عيسى أحد أعظم الرسل التي بعثها الله، ونحن نؤمن أنه المسيح، ونحن نؤمن بميلاده المعجز الذي ينكره كثير من المسيحيين في عالم اليوم. ونحن نؤمن بأنه أحيا الموتى بإذن الله، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله. نحن نتفق مع المسيحيين في هذا.

أما الذي يفرق بيننا في السبل بل الفرق الحقيقي الوحيد بين المسلمين والمسيحيين هو أننا نقول إنه (أي المسيح) ليس الله العلي متجسداً في هيئة البشر، وأنه ليس تجسيداً للإله، وهو ليس الابن الذي ولده الله.

---

(١) سورة البقرة : الآية (٧٩).

مجازاً نحن جميعاً أطفال الله وعياله، الطيبون منا والأشرار، وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون عيسى أقرب منا في البنوة لله، لأنه أكثرنا إخلاصاً لله أكثر من أي واحد منا، من هذه الناحية قد نقبل أن ننظر إليه باعتباره ابناً لله، ولكننا لا نقول بما يقوله المسيحيون من أنه الابن الوحيد المولود لله، وأنه "ولد الله" وليس خلق الله.

أدخل الآن في الموضوع: "هل الإنجيل كلمة الله"؟ لقد حاول الأخ سويجارت أن يفهمنا أن الترجمات والنسخ شئ واحد.. وأنهما نفس الشئ.

نحن المسلمين لدينا عدد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأخرى وحتى في الترجمة إلى الإنجليزية التي نهض بها أناس كثيرون: (مثل) يوسف علي ومحمد (باكهول) (وبادي) وغيرهم. فلدينا ترجمات إلى الإنجليزية قام بها أناس مختلفون. والترجمات المختلفة تعني اختلافاً في اختيار الكلمات. اختيار وانتقاء الكلمات حين نترجم عبارة من العربية إلى الإنجليزية. الاختلاف إذن في اختيار الكلمات، أما النسخ فأمرها مختلف تماماً.

انظروا: أنا أمسك بيدي الإنجيل الذي لا يعترف به الأخ سويجارت.. وكثير من البروتستانت لا يعترفون بأنه كلمة الله.

هذه نسخة الكنيسة الكاثوليكية من الإنجيل. نسخة إنجيل: (دوي DUOAY) يحتوي هذا الإنجيل على ثلاثة وسبعين سفراً، إنه موسوعة مكونة من ثلاثة وسبعين سفراً.. ويزيد بسبعة أسفار عن الإنجيل الذي يقسم عليه الأخ سويجارت.. أعني نسخة الملك جيمس.

في مجلته (الإيفا نجيلست) "عدد ديسمبر ١٩٨٥" يسأل أحدهم الأخ سويجارت عن الإنجيل هل هو كلمة الله؟

وبين قوسين يقول أنا (أعني نسخة الملك جيمس) في مجلتك (الإيفا نجيلست) عدد ديسمبر ١٩٨٥.

وبخصوص نسخة الملك جيمس لقد استبعدت تلك الأسفار السبعة الزائدة. استبعدتها ورفضتها[١].

وخلاصة القول: إن هذه الأسفار السبعة الزائدة لا يقبلها البروتستانت على أنها كلمة الله.

وأنتم تستعملون مصطلحات فنية مثل (الأبوكريفا) وهي كلمة لا تعرف الجماهير المسيحية معناها.

(ما معنى "أبوكريفا"؟) معناها مشكوك في أمره أو ضعيف، أو ليس أهلاً لأن يوضع في كتاب الله، ولهذا السبب استبعدها البروتستانت واعتبروها تلفيقاً، هذه الكتب السبعة استبعدت من هنا؛ لذلك فهذه النسخة لا يقبلها المسيحيون البروتستانت على أنها كلمة الله. هل أنا محق؟ هذه النسخة ليست كلمة الله، إذاً نطرحها جانباً.

أنا أوافق: الذي تقوله لي أنا أوافق عليه. أنت تقول: هذه ليست كلمة الله وأنا أوافقك وأطرحها جانباً.

---

(١) وهذه الأسفار السبعة هي:
طوبيا، يهوديت، الحكمة، باروخ، المكابيين، الجامعة، يشوع بن سيراخ.

والآن أنت تقول لي إن هذه هي كلمة الله، نسخة الملك جيمس التي تحتوي على ستة وستين سفرا.

نشر هذا الإنجيل أول مرة في عام ١٦١١م بأمر من صاحب الجلالة الملك جيمس الذي لا يزال اسمه موجودا على النسخة حتى اليوم. هذه هي النسخة المعتمدة.. معتمدة ممن. ليس من الله تعالى، معتمدة من الملك جيمس إنه هو الذي اعتمدها وليس الله تعالى.

والآن.. نتناول المخطوطات اليدوية القديمة، بالنسبة إلى ما هو قديم.. فإنه ذلك الذي يعود – عندكم – إلى أربعمائة إلى ستمائة سنة.. بعد المسيح.

ومدخلنا إلى أقدم المخطوطات اليدوية.. أقدم المخطوطات هذه الترجمة الموجودة هنا.. أو رواية الـ V.S.R أو النسخة القياسية المنقحة التي تعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية. ويرجع تاريخها من مائتي إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح. لذلك فهي أقربها إلى الأصل، وهي أقرب إلى الأصل الحقيقي من أي وثيقة أخرى، أقربها إلى الأصل.

هذا شئ منطقي ومقبول.. ولو أن المسيح كتبها أو لو أن هذه قد كتبت فيعهد المسيح أو لو أنه وقعها بخط يده لما ثارت أي تساؤلات.. هذه تعود من مائتي إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح. وهذه من أربعمائة إلى ستمائة بسنة بعد المسيح. لذلك نشرت هذه الترجمة نشرت في هذه البلدة هنا وفي بريطانيا وكندا.. كل هذه الأقطار أصدرتها في وقت واحد وتفيدنا المعلومات أن هذه الترجمة لقيت تقديراً وثناء حاراً.

تقول الصحيفة التي تصدرها الكنيسة الإنجليزية عنها: إنها أدق النسخ، التي صدرت في القرن الحالي، هذه النسخة أدق النسخ.

ويقول الملحق الأدبي للتايمز: إنها أحدث وأنقى الترجمات التي قام بها أرفع العلماء مكانة. لقد وظفوا في إصدارها توظيفا كاملا كل مصادر العلوم الحديثة.

وتقول "لايف آندورك" عنها إنها النسخة المعتمدة التي تميز بخصائص مفضلة جدًّا، بالإضافة إلى أحدث وأدق ترجمة.

وتقول (التايمز) الإنجليزية: "إنها الأكثر دقة والأقرب صورة إلى الأصل" وإن ناشري الإنجيل هؤلاء (وأول إصدار له كان في عام ١٩٥٢) يعبرون عن ثنائهم وتقديرهم الحار لنسخة الملك جيمس، وبالطبع سوف أكون غير جدير بالقيام بواجبي إن لم أقرأ عليكم ذلك الثناء والتقدير لأن الأخ سويجارت متيم بنسخة الملك جيمس وأنا كذلك.. وكل استدلالاتي التي أقدمها سوف أقتبسها من رواية ونسخة الملك جيمس، وأنا أحب لغتها.. لكنهم الآن قد تخلصوا من مصطلحات وتعبيرات معينة لا تناسب المسيحيين في هذا العصر الذي نعيشه اليوم. أذكر على سبيل المثال: النص الذي اختتم به أخي سويجارت حديثه، حيث يمضي (شاول) على الطريق إلى دمشق (شاول مضطهد المسيحيين الأوائل) وفي الطريق إلى دمشق يرى طيفا يطلع عليه يسوع المسيح ويتحدث إليه باللغة العبرية: شاول لماذا تضطهدني؟ لماذا تقذف بنفسك علي الأشواك؟

هذا هو النص الصحيح كما في رواية الملك جيمس[1]، أما الأخ سويجارت.. لست أدري لماذا استخدم كلمة GOADS بدلا من كلمة PRICKS.

لقد كنت دائما أسأل المسحيين: ماذا تعني كلمة GOADS فلم يستطع أحد أن يعرف معنى كلمة GOADS أنا أسأله: كيف تغير الكلمات؟ إذا كانت كلمة PRICKS في النص يجب أن تبقى PRICKS هذه هي اللغة الأصلية في نسخة الملك جيمس. لكنه الآن يستعمل GOADS وأنا لم أسمع بهذه الكلمة من قبل طوال حياتي، إنها كلمة مستحدثة ومصطلح جديد يظهر إلى الوجود. ورغم هذا لن أعول كثيرا على هذه الكلمة GOADS.

وعن نسخة الملك جيمس[2] يقول مراجعو النسخة القياسية المنقحة. وهم اثنان وثلاثون من أرفع علماء المسيحية قدراً، يساندهم خمسون من الطوائف

---

(١) جيمس: أحد ملوك انجلترا (١٥٦٦-١٦٢٥) خالف الملكة اليزابيث الأولى، وقبل في هدوء إعدام أمه سنة ١٥٨٧. وخلف اليزابيث على العرش سنة ١٦٠٣ وظهرت من المؤتمر الديني المعقود بقصر همين الملكي (١٦٠٤) الحركة التي أنتجت النص الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية ويعرف بنص الملك جيمس (الموسوعة العربية الميسرة ٦٨٢/١).

(٢) طبعت هذه النسخة من الكتاب المقدس بإرادة وأمر الملك جيمس الأول، الذي نجد اسمه على هذا الكتاب إلى يومنا هذا، وعلى الرغم من أن الكاثوليك – لا يؤمنون بهذا الكتاب – يجبرون معتنقي النصرانية الجدد على شراء نص الملك جيمس، وذلك لأنها من النصوص الوحيدة المترجمة إلى ألف وخمسمائة لغة من لغات العالم النامي، وبذلك فهم يساعدون البروتستانت على انتشار هذه النصوص، والنتيجة أن معظم النصارى – كاثوليك وبروتستانت – يستعملون نصوص الملك جيمس أو النصوص المفوضة كما يدعوها البعض، وقد طبعت هذه النسخة عام ١٦١١، ثم عُدلت عام ١٨٨١ فسميت بالنصوص المنقحة، ثم نقحت أكثر وسميت الـ R.S.V عام ١٩٥٢، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١م.

المسيحية – يقولون: إن نسخة الملك جيمس.. اصطلح على وصفها – ولأسباب وجيهة – بأعظم الآثار الأدبية في النثر الإنجليزي.

ولقد عبر منقحوها عام ١٨٨١ عن إعجابهم بسهولتها وجلالتها ونفاذها وصياغتها البارعة المشرقة وبموسيقى تراكيبها ولباقة إيقاعاتها.

ولقد أثرت كما لم يؤثر أي كتاب آخر في صياغة الشخصية الذاتية وتكوين خصائص المؤسسات العامة لدى الشعوب الناطقة بالإنجليزية.

وقيل عنها: نحن مدينون لها بديون لا تحصى.. الشعوب الناطقة بالإنجليزية: الأمريكان، والكنديون، والبريطانيون.. وأناس كثيرون مثلي اتخذوا الإنجليزية لغتهم القومية: فأنا أتحدث الإنجليزية أفضل من أي لغة أخرى.. ولكن ليس بإجادة الأخ سويجارت، فقد شاءت الظروف أن تكون الإنجليزية لغتي القومية لأني أحلم بالإنجليزية وأقسم بالإنجليزية وأنا أجعلها لغتي القومية حسب آراء علماء النفس.

هكذا كان ثناؤهم، وإذاً أراد عالم مسلم أن يعبر عن مثل ذلك الثناء للقرآن فلن يأتي بأفضل منه!

والآن.. هيئوا أنفسكم للصدمة التالية التي مصدرها اثنان وثلاثون من أرفع علماء المسيحية قدرا. يساندهم خمسون من الطوائف الدينية.. إنهم يقولون: ورغم كل ذلك فإن في نسخة الملك جيمس عيوبا خطيرة.. وأن هذه العيوب كثيرة جدا.. وخطيرة جداً.. هكذا، هذه ليست كلماتي أنا، هي كلماتهم هم أنفسهم توجد عيوب كثيرة وخطيرة جدًا، تستدعي مراجعة وتنقيح الترجمة الإنجليزية تستدعي التنقيح وقد نقحوها.

وفي مراجعة الفقرة التي تعتبر المحور الرئيسي للإيفانجيلست والوعاظ والمبشرين والدعاة المتحمسين يوحنا ٣ : ١٦.. لا يستحق أي مبشر شرف لقبه إذا لم يستطع أن يضبط أموره لتمشى معه. يقول يوحنا ٣ : ١٦ (لأنه هكذا أحب الله العالم) موجودة هكذا في رواية الملك جيمس المعتمدة (حتى إنه أعطى ابنه الوحيد المولود له) أخي سويجارت غير كلمة BEGOTTEN إلى UNIQUE.

هذه الكلمة ليست في نسخة الملك جيمس.. نسخة الملك جيمس تنص على BEGOTTEN.

لقد سمعت الأخ سويجارت على التليفزيون. وربما على الفيديو. هذا الصباح.. وكان يخاطب مجموعة من الناس.. يبدو أنهم مجموعة.. كنيسته، ويبدو أن الدرس كان عن (بابل).. وربما عن موضوع آخر. استعمل كلمة "المولود لله" هذا الصباح.. وبعد ثماني ساعات فقط غير الكلمة إلى "المتفرد" وأنا أسأله: هل تخجل من كلمة BEGOTTEN؟ هل تشعر بالخجل منها؟.. من أن المسيح هو الابن الوحيد المولود لله؟ إن مراجعي النسخة القياسية المنقحة.. هؤلاء العلماء المسيحيون الاثنان والثلاثون الذين ساندهم خمسون من الطوائف المسيحية.. اكتشفوا أن كلمة BEGOTTEN (المولود لله) مدسوسة.. إنها نوع من الغش.. وأنها تلفيق.. وعلى هذا الأساس حذفوها في تكتم وصمت.. شطبوها وتخلصوا منها..

هذا ما قام به علماؤه. الأخ سويجارت في واحد من هذه الكتب الثلاثين التي

اشتريتها من جنوب أفريقيا قبل حضوري إلى هنا، وهذه هي كتبه... أكثر من ثلاثين اشتريتها... لقد قرأت كل واحد منها، اضطررت لأعرف عن أي شئ يتكلم الأخ سويجارت.. وما الذي يؤمن به حقيقة لأنك – عامة – عندما تتحدث إلى مسيحي.. تجد كل مسيحي حالة قائمة بذاتها.. حالة فريدة بذاتها تماما.. بمجرد أن تحاصره في أي نقطة يقول لك: لكني لا أؤمن بهذا.. أنا لا أعتقد في هذا، كل واحد من الألف مليون مسيحي أقابله أجده فريداً جدا أجده حالة خاصة، قد ينتمي إلى الكنيسة الإنجليزية لكنه لا يعتقد فيما تعلمه الكنيسة الإنجليزية ، أو يتبع الكنيسة الكاثوليكية لكنه في الحقيقة لا يؤمن بما تعلمه الكنيسة الكاثوليكية. كل واحد حالة فريدة[1] ، لذلك قلت سأقر كتبه (سويجارت) لأعرف مايريد، وفي كتبه وجدت أنه يستخدم يوحنا ٣ : ١٦ وفي استدلالاته في كتبه يستخدم BEGOTTEN أما الليلة فهو يستخدم UNIGUE هل تعرفون السبب؟

السبب واضح: لأن المسلمين يعارضون هذا الاصطلاح. جاء في القرآن الكريم: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي أن الله تعالى لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شئ، ولم يكن أحد مكافئا ولا نظيراً له ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

---

(١) يقول الجاحظ: "ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حدّ النصرانية، وخاصة قولهم في الإلهية، وكيف تقدر على ذلك، وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولا، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله، فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما تعرف جميع الأديان" (الرد على النصارى ص٢٢).

ويدين القرآن فكرة أن الله قد صدر عنه ولد، لأن الولادة بطبعها عمل حيواني،ينتمي إلى أحط الوظائف الحيوانية، وهي "الجنس" وهذا ما لا يمكن أن ننسبه إلى الله.. على النحو الذي يردده المسيحيون.. من أن المسيح هو الابن الوحيد الذي ولده الله، وأنه مولود وليس مخلوقا.

ولقد كنت أسأل المسيحيين دائما: أرجوكم اشرحوا لي.. ما الذي تقصدونه في الحقيقة؟ وصدقوني خلال أربعين عاما لم يستطع إنجليزي أن يشرح لي ماذا تعني هذه الكلمة (BEGOTTEN) تصادف أن أمريكيا كان في زيارة لمدينة (دربن) ضمن مجموعة سياحية وجاء لزيارة المسجد، وشاء القدر أن أقوم بدور المرشد. وسألته: ما معنى أن تقول وُلد ولم يخلق؟ فأجاب إنها تعني أن الله قد أنجبه، صرخت ماذا؟! فقال:لا لا أنا لا أقول إن هذا ما تعنيه الكلمة. وصدقوني إن هذا هو معنى كلمة (BEGOTTEN) تعني أنجبه الله، سألته هل هذا ما تؤمن به أن الله قد فعله؟ فأجاب لا.. لم أقل هذا.. لم أقل إن هذا ما تعنيه.

ولذلك فإن المسلم يعترض بشدة على هذه العبارة، التي تنسب إلى الله أنه ولد ابنا. هذه العبارة بلغتكم أنتم، وفي تعاليمكم.. في تعاليم الكاثوليكية.. وفي تعاليم الكنيسة الإنجليزية.. وتعاليم الميثولية وتعاليم اللوثرية.. أنتم جميعا تقبلون هذه العبارة: (وُلد ولم يخلق)!!! قال إنه ليس مثل آدم، آدم خلق بواسطة الله، وكذلك كل كلب وخنزير وحمار.. وعلى هذا الأساس فإن الله – مجازاً – والد لكل شئ. وقال إن الأمر مختلف بالنسبة للمسيح: فإنه ولد ولم يخلق!! فطلبت أن يفسر ما يقصده ولكن دون جواب. ولذلك فإن المسلمين يعترضون على هذا القول، ثم إن

اثنين وثلاثين من أرفع علماء المسيحية قدرا يساندهم خمسون من الطوائف الدينية قد حذفوا هذه العبارة، هل يسترضوننا؟ هل هددكم المسلمون إذا لم تحذفوا هذه الكلمة من الإنجيل فلن يزودوكم بالبترول؟ هل هددوكم؟ هل هددكم العرب بقطع البترول إذا لم تحذفوا هذه الكلمة من الإنجيل؟ لماذا حذفتموها إذن؟ لأنها كلمة دخيلة! لأنها ليست كلمة من الله. الإنجيل الذي تحمله فيه هذا التحريف ولقد قلت هذا الصباح: تكفي كلمة واحدة إذا احتوى النص على كلمة محرفة أو في غير موضعها فالواجب يقضي بإهمال الكتاب كله. كل الكتاب لكن الأمر هنا لا يتعلق بكلمة واحدة، بل بعدد هائل من الكلمات – حسب ما يقول به مراجعوكم – وها هو الأخ سويجارت يخبرني في أحد كتبه: أنه إذا أردت أن تعرف أي شئ على حقيقته يجب أن تقصد الخبراء.

ثم يضرب لذلك مثلا وهو أنك إذا أردت معرفة شئ عن الجيولوجيا، عليك أن تقصد الجيولوجي، وإذا أردت أن تتعلم الإنجيل، أين تذهب؟ هل تذهب إلى الحلاق؟ إلى صانع الأحذية؟ بالطبع لا.. عليك أن تذهب إلى خبراء الإنجيل.. وإلى علماء الإنجيل.. وها هم يقولون لك: إن هذا محض تحريف. نأتي إلى التثليث: الأب، والابن، والروح القدس.

وهنا نجد أن الأخ سويجارت يقتبس حرفيًا من رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس العدد ٧ حيث يقول: "لأن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد".

(إذا أعطاني وقتاً الآن، فسوف أريك في أي كتاب، وأفتحه على النص)

هذا النص ليس في إنجيلي أنا.. فهل تقول: إن هذا ليس كلمة الله؟ سوف تقول: إن هذا النص ليس في إنجيلي. هو غير موجود لماذا؟ لأن علماءك.. لأن اثنين وثلاثين من أبرز علماء الإنجيل وأرفعهم شأناً يساندهم خمسون من الطوائف الدينية يقولون: هذا تلفيق آخر.. هذا تحريف آخر؛ ولذلك حذفوه وأسقطوه دون طقوس أو مراسم[1].

ومثال آخر، أقدمه لك: فيما يتعلق بالصعود: في كتابه يقتبس الأخ سويجارت من مرقس – الإصحاح ١٦ – العدد ١٦ – وفي مكان آخر يقتبس من مرقس الإصحاح ١٦ العدد ١٩. هذا ليس إنجيلي أنا.. فأنا لم أطبع هذه النسخة، واليهود ليسوا هم الذين طبعوها، والهندوس لم يطبعوها، أنتم المسيحيون أصدرتم هذا الكتاب – إنجيل مرقس - .. وأنتم الذين أخبرتمونا أن هذا أحدث إنجيل.. وأنه يستند إلى أقدم المخطوطات.. وعندما فحصت مرقس – الإصحاح ١٦ – وجدته ينتهي بالعدد ثمانية. ولكن الأعداد من ٩-٢٠ غير موجودة! هل أنا الذي حذفتها؟ هل المسلمون هم الذين شطبوها؟ أبداً! حذفها اثنان وثلاثون من أبرز علماء المسيحية، يساندهم خمسون طائفة دينية حين أدركوا أن هذا تلفيق آخر مفروض على النصرانية، لذلك حذفوه أيضا.

وبالطبع فإن هذا ليس في إنجيلي!!.. ولذلك فالنسخة ليست كلمة الله، وإذا كانت هذه النسخة كلمة الله إذاً فإن تلك ليست كلمة الله.

---

(١) هذا خلق لا ينفك عنه أهل الكتاب مطلقا، فهم يغيرون ويحرفون في نصوص كتبهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ورغم ذلك فإني ألتقط إنجيلاً آخر، انظر إلى هذه الرواية، وانظر إلى هذه الرواية أيضا (يرفعهما بيديه) أخي سويجارت أليستا متماثلتين؟ انظر إلى تلك.. إن الذي حذف أعيد مرة أخرى، إنه موجود ومكتوب، والذي حذف هو الصعود.

في مكانين اثنين فقط في الأناجيل، في إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ذكر الصعود في مكانين اثنين فقط. مرقس الإصحاح ١٦ العدد ١٩، ولوقا الإصحاح ٢٤ العدد ٥١. لقد حذف من هذه الرواية.. حذف الصعود باعتباره تلفيقا.

ورغم ذلك. فإن هذه الأناجيل.. يخبرنا كل واحد منها: أن المسيح ركب الحمار في القدس، فيقول "متى" ويقول "مرقس": لقد ركب الحمار في القدس. ويقول لوقا: لقد ركب الحمار في القدس. ويقول يوحنا: لقد ركب الحمار في القدس. الله تعالى لم ينس – في زعمكم – أن يسجل هذا.. وهو أن ابنه كان يركب الحمار في القدس.. في الوقت الذي كان كل من هبّ ودب يركبون الحمير في القدس.. لا ينسى الله ذلك ولكن الصعود لا يذكر ولو مرة واحدة؟!! وحيثما يذكر الصعود فإنه يحذف!!

إنجيل أفضل؟ إنجيل آخر؟ إنجيل متماثل هذا ما يبدو للنظر من طباعة نفس الناشرين.. ننظر فيه.. فنجد الذي حذف، قد أعيد مرة أخرى.. الذي حذفوه أعيد مرة أخرى!! كيف يحدث هذا؟ كيف؟ أية حيلة ومخادعة تلعبونها؟ انظر إلى هذه مرة أخرى. هذه نسخة عام ١٩٧١.

مرة أخرى أقول: الرجل العادي، البسطاء لا يدرون شيئا عما يحدث، ولا عن الألاعيب التي تجري، أنتم تقرأون المقدمة.. والمثقفون والمبشرون يقرؤونها.. لكنهم لا يخبرون رعايا الكنيسة بفحوى ما يقرأون في المقدمة.

تخبرنا المقدمة: أن عددا من الأشخاص واثنين من طوائف الكنيسة نهروهم وأجبروهم على إعادة ما حذف إلى النسخة. وإلا فإنهم سيشنون حملة تبشيرية ضد هذا الكتاب، يقولون فيها: لا تشتروا هذه النسخة، اشتروا نسخة الملك جيمس، لأنها أحدث إنجيل يعود إلى أقدم المخطوطات اليدوية، لا، لا. لا تقتربوا من تلك.. هذه هي النسخة المأمونة.. والسبب أنها تحوي كل ما تريد أن تبشر به، من السهل أن تصطاد السمك بهذه النسخة أكثر من هذه.. لأنها الطعم.. أنتم تعرفون السمك. تماما كما ذكر دايل كارنيجي – في كتابه: (كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ على الناس)؟

إنه يقول: أنا أحب الفراولة والكريمة، ولكن حينما أريد صيد السمك فإني أستخدم الديدان لصيد السمك، ليس لأني أحب الديدان ولكن لأن هذا هو ما تحبه الأسماك.. ولهذا أستخدم الديدان،. فإذا أردت صيد الفريسة فعليك أن تستخدم الطعم المناسب.. ثم تقول المقدمة: لقد أعيد الصعود إلى النص.. لماذا أعيد؟ ليس لأن الله أمرهم بذلك، فالله لا يتحدث هكذا مباشرة إلى هؤلاء العلماء.. مثلما يتحدث هكذا مباشرة إلى الأخ سويجارت كما يدعي: إنكم تقرؤون أن الله يأتي إليه قائلاً: يا بني.. يا بني.. على نحو لم يخاطب به الله ابنه عيسى (مع تحفظي على ذلك) فالله لم يخاطبه أبداً قائلاً: يا بني إنما الحديث دائماً بضمير الغائب فيقول: "هذا هو ابني الذي سررت به تماماً" ولكن مع الأخ سويجارت فيخاطبه: يا بني يا بني!!! لا، لا، ليس على هذا النحو، ولذلك فإني أقول هذه ليست كلمة الله.

وحين أميط اللثام عن هذا الأمر.. فإنهم كانوا قد حققوا ربحاً صافياً مقداره خمسة عشر مليون دولار من تسويق هذه النسخة قبل سحبها من الأسواق، خمسة عشر مليونا..

لقد كتب الأخ سويجارت بعض الكتب الرائعة. كتب رائعة: "زنا المحارم"، "الإباحية في الأدب والفن"، "اللواط والمسكرات"، "سدوم وعمورية"[1] ولا أتصور أني أستطيع منافسته في ذلك.

كتاباته رائعة،وقال في "زنا المحارم": الوصمة السوداء على جبين مجتمعنا الأمريكي لقد انتشر بمعدلات وبائية.. زنا المحارم في بلدي في جنوب أفريقيا، طبقاً للإحصائيات الوضحة الخفية فى المجتمع الأمريكي أن ٨% من مجموع البيض يقترفون الزنا مع المحارم ٨% واحد من كل اثنى عشر شخصاً يقترف الزنا مع المحارم، ولست أعرف كم هي المعدلات هنا (في أمريكا) ولكن الأخ سويجارت يخبرنا: أن النسبة بلغت معدلات وبائية في بلدكم العظيم أمريكا.

ويضرب الأمثال من الكتاب المقدس فيذكر أن الإنجيل يحتوي على عشر حالات من زنا المحارم، لم أكن أعرف هذا.. الذي أعرفه أن في السفر الأول – سفر التكوين – توجد أربع حالات.. وها هو كتاب الأخ سويجارت ينورّني بذكر الحالة الخامسة في السفر الأول.. وكأن هذا الكتاب مرجع في زنا المحارم.. يدل على ألوان زنا المحارم في كتاب الله[2] .. عشر حالات من زنا المحارم؟ ويقال لنا

---

(١) سدوم وعمورية: مدينتان سكن فيهما لوط عليه السلام وعاقبهما الله تعالى، ورد ذكرهما في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين.

(٢) يقول الأديب جورج برناردشو: إنه (الكتاب المقدس) من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح.

إن الطعام الذي تتناوله إذا كان فاسداً فإنك تصبح فاسداً، وإذا قرأت مواد فاسدة فإن عقلك يصبح فاسداً هذا هو ما تقرأونه ألا ترون أننا أصبحنا كالآلة في كل مانشاهد وكل ما نقرأ؟ صرنا كالآلة. أنت تقرأ زنا المحارم.. زنا المحارم.. الأب مع بناته، والابن مع أمه، والأب مع زوجة ابنه، والأخ مع أخته، ما كل هذه؟ عشر حالات من زنا المحارم؟ ونقرأ عن زنا المحارم.. ليس غريبا إذن أن يبلغ هذا الشذوذ معدلات وبائية.

ها هو "دكتور غارولد جونز" من أبرز المشاهير في علم النفس، أجرى تجارب على مجموعة من تلاميذ المدارس الذين قرئت عليهم قصص مختارة؛ فتوصل إلى أن هذه القصص قد أحدثت تغييرات ضئيلة، ولكنها دائمة في شخصية الأطفال. حدث هذا حتى في محيط الفصل الدراسي، إن نوع القصص التي يقرأونها والمواد التي يشاهدونها يشكل في النهاية نوع العقلية التي سيكونون عليها..

ولذلك أقول: في كتاب من عند الله، لماذا ينحرف الرب العظيم عن الطريق في كتابه المقدس، ليوحي إليكم عشر حالات من زنا المحارم؟ عشر حالات ؟!!

ولذلك أقول – إخوتي وأخواتي الأعزاء - : إن هذا ليس كلمة الله.

وبخصوص الأسفار الخمسة الأولى التي يفترض أنها كتب موسى وهي "التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية" بخصوصها يقول المدققون من أبرز

وجاء في عدد أكتوبر سنة ١٩٧٧ (الحقيقة المجردة) ما يلي: "إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس، وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحا للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشرة من العمر" ص٧.

علماء المسيحية قدرا: إن موسى لم يكتب هذه الأسفار، لم يكتب هذه الأسفار وأنه ليس مؤلفها، المؤلفون: مؤلف التكوين (أول أسفار موسى) مكتوبة بين قوسين، والخروج (ثاني أسفار موسى) بين قوسين، واللاويين (ثالث أسفار موسى) بين قوسين، والعدد (رابع أسفار موسى) بين قوسين، والتثنية (خامس أسفار موسى) بين قوسين.. وإني أتساءل: لماذا توضع بين قوسين؟ وما معنى هذه الأقواس؟ إنهم يقولون لكم بطريقة دبلوماسية جدًّا، وبأسلوب نفساني: إن هذه ليست آراءنا، فنحن لا نؤمن بذلك، ولكن هذا ما يؤمن به البسطاء والوعاظ ومصنفو الإنجيل والمبشرون.. هذا ما يؤمنون به.. إن هذه الأسفار هي كتب موسى.. ولكن موسى لم يكتبها،ونحن لا نؤمن أن هذه كلمات موسى. ولذلك فإننا نضع العناوين بين أقواس.

إنها ليست كتب موسى. ففي هذه الأسفار الخمسة نقرأ أكثر من سبعمائة مرة هذه العبارات: "وقال الرب لموسى"[1] "وقال موسى للرب"[2] "وقال الرب لموسى" "وقال موسى للرب" فلا الرب قال هذا، ولا موسى كتبه.

في الإنجليزية بلغتكم أنتم، إنه مكتوب بصيغة الغائب، ولم يكتبه الرب أو موسى، ولو كان موسى هو الذي كتبه لقال: لقد قال لي الرب، وقلت أنا للرب، أو لكتب على هذا النحو: يقول الرب قلت لموسى، وقال موسى لي. هذا كله مكتوب بصيغة الغائب، أي أن شخصا آخر هو الذي يكتب هذه الأشياء. فهي

(١) وقال الرب لموسى (سفر الخروج ٦ :١).
(٢) وقال موسى للرب (عدد ١١ : ١١).

إذن ليست كلمة الله، ولا حتى كلمات موسى.

وفيما يتعلق بالنعي. فلقد، وجدت لدى علماء اليهودية أن الأنبياء اليهود لم يكتبوا نعيهم، يكتبون قبل موتهم فقط على شواهد قبورهم أوصوا بكتابة معينة. اليهود لم يفعلوا هذا.

في سفر التثنية أخي "سويجارت" يسلم أن الكلمات يمكن أن تكون كلمات يسوع. في حين أن المفروض أن الأسفار هي كتب موسى، فكيف دخل يسوع في الموضوع؟

يقول السفر: "وهناك مات موسى في بلاد الموابيين". "مات" في الماضي، فعل ماضي، ولا يعرف أحدٌ أين دفن حتى يومنا هذا وموسى كان عمره مائة وعشرين عاما حين مات بالطبع فإن الله قادر على كل شئ قادر على فعل أي شئ[1].

في تفنيده (أي سويجارت) للتناقضات الموجودة في أسفار الأنبياء بأن الشيطان حرض داود، أو أن الرب حرض داود. فإنه يقول: إن الأمر كله ننسبه إلى الرب، فرغم أن الشيطان هو الذي حرضه. فهل نقول إن الرب هو الذي

---

(١) الحق أن هذا النص الذي يتحدث عن وفاة موسى عليه السلام وأنه مات في أرض مؤاب، وكان سنه مائة وعشرين سنة. وأن الذي خلفه يوشع بن نون إلى آخر ما ذكر في هذا الأمر، أقول: هذا النص من أقوى الأدلة على أن الكتاب المقدس ليس كلام الله، وأنه تاريخ مؤلف، بل إن هذا النص ليفيد أنه ألف بعد وفاته بدهر طويل، إذ العقل لا يجيز أن يكون هذا الفصل نزل على موسى في حياته. وحقيق بمن يحترم عقله ويقرأ هذا النص من الكتاب المقدس أن يهتدي إلى الحق، ويؤمن برسالة الإسلام التي ختم الله بها الرسالات، ونسخ بها ما سبق من أحكام وشرائع (راجع ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/١٨٥).

حرضه! على هذا الأساس؟ هل يمكن أن نرضى أو نسلم بأن الله هو الذي أحرق هذه الملايين الستة من اليهود رغم أن هتلر هو الذي أحرقهم؟ هل تقبل بذلك لأن الله أراد ذلك؟ هل هذا هو الذي تروج له؟ وهو أن الله مسئول عن إحراق ستة ملايين يهودي؟ أو حتى ستمائة ألف؟ أو حتى ستة آلاف؟ إذا كان "هتلر" هو الذي فعلها. هل تجرؤ على القول بأن الله هو الذي فعلها؟ وهل تستطيع أن تحط من قدر "هتلر"والحزب النازي؛ لأنك تقول: الرب هو الذي فعلها؟

نحن لا نفكر هكذا.. فإنه إذا المجرم ارتكب أشياء فإننا نقول: إنه فعلها هو، وأنه المسؤول، ولا نقول إن الله فعلها، صحيح إن الله مصدر كل قوة، لكنه منحك الإرادة الحرة لتفكر، وتستبين الخبيث من الطيب، فإذا اقترفت إثماً فإنك أنت المسؤول، ولا تستطيع أن تلقي بالمسئولية على الله.. ولهذا فإما أن الشيطان هو الذي حرض داود أو الرب، والشيطان والرب ليسا مصطلحين مترادفين في أي من الديانات، والشيطان والرب ليسا مصطلحين مترادفين في أي من الديانات الشيطان والله تعالى ضدان ونقيضان.

* * *

"الإباحية في الفن والأدب" قوي جدًّا. الأخ سويجارت متشدد جدًّا في ديانته أنا معه في أن هذه الإباحية في أي نوع منها، سواء في المطبوعات أو الصور أو الأفلام: إنها شئ بشع، وفي كتابه يقدم لنا الأخ سويجارت بحوثه ودراساته.

أولا : هو يقول: إنك حينما تقرأ أو تشاهد هذه الأشياء فإنها تعمل عمل المخدر.. مثل المريجوانا أو الأفيون أو الهيروين أو الكحول، إنها تفعل فعل المخدر إعطاء هذه الأشياء يفعل فعل المخدر: وسينشأ تفاعل كيماوي وأنا أوافق الأخ سويجارت في هذا، ينشأ تفاعل كيماوي، وهكذا فأنت تقرأ عن الإباحية في الفن والأدب حين تقرأ.. عن الإباحية فيتعود ذهنك على ذلك، وتتصاعد الأمور، وتنحل القيم – هذة هي مصطلحاتك – أما أنا فهذه هي أول مرة أتعلم فيها هذه المصطلحات.

وتجد نفسك بعد ذلك مدفوعاً للوقوع فيها والخضوع لها، هذه هي الطريقة التي يسيطر بها هذا الداء على الإنسان أنه أي الأخ سويجارت متشدد جدًّا في ديانته، وهو أقرب ما يكون في تشدده من حكومتي في جنوب أفريقيا.؛ لأني إذا اصطحبت معي بعض المجلات التي تباع في مطار هيثرو أو كيندي أو أي مكان، وأخذتها إلى بلدي فإنهم يحبسونني لمدة عامين، هم أتقياء وصالحون، أنتم تعرفون الجانب الآخر لجنوب أفريقيا من العنصرية هناك، ولكن فيما يتعلق بالدين وفيما يتعلق بالورع والتقوى فإنهم مسيحيون متشددون جدًّا.

ولكن بلدي هذا، حظر أجزاء من الإنجيل، كان كتيب صغير يجري تداوله.. يضم تسع فقرات من الكتاب المقدس، وحدث أن شخصاً ما أرسله إلى هيئة الرقابة قائلا: اقرأوا هذا. ما هذا الكلام؟ فكان أن أصدروا قراراً يقضي بحظر تداول الكتيب. هم لا يدركون أنه جزء من الكتاب المقدس..!! وأن هذه الفقرات هي أجزاء من الكتاب المقدس! من سفر حزقيال.. الإصحاح الثالث والعشرين..

وإني أتحدى أيًا من الكهنة أن يقرأها على جماعة في الكنيسة، أتحدى أي مبشر أن يقرأها على أمه أو أخته أو ابنته أو حتى على خطيبته إذا كانت امرأة فاضلة. حزقيال، الإصحاح الثالث والعشرون، موضوع دعارة الأختين "أهولة" و"أهوليبة".

إن اللغة.. اللغة فاسقة. فاسقة إلى حد بعيد.. لذلك حظرت حكومتي تداوله، وكان من ضمن هيئة الرقابة: اثنان من القساوسة، يمثلان الكنيسة حين حظروه لكنهما لم يعرفا أنهما حظرا أجزاء من الكتاب المقدس.. حظروه لمدة عشرين سنة، لكنهم الآن قد نضجوا وكبروا فعادوا وسمحوا بتداوله ورفعوا الحظر ضده وسحبوا قرارهم الذي أصدروه ضد الكتاب.

ولكن فيما يتعلق بالفقرات التسعة عشر من سفر حزقيال الذي تقول أنت عنهم بأنهم من كتاب الله.. وأنت تخجل أن تقرأهم لمشاهديك!! أخي أتحداه أن يقرأ هذا الكتيب، إنه معي الآن. وهو ليس في حاجة حتى إلى فتح الكتاب.. إنه هنا – وجميع هذه الكلمات بالأحمر. أرجو أن تقرأه بطريقتك المعروفة، ولغتك الساحرة وحركاتك المعهودة، إني أتوق لأن أرى الأخ سويجارت وهو يقرأها، إني أعطيك مائة دولار وماذا تعني مائة دولار بالنسبة للأخ سويجارت.

بهذه المناسبة فأنا أقرأ في كتابه عن الكثلكة – إنه يحتاج يوميًا إلى ٢٩١ ألف دولار ليشم نفسه فقط، لقد حسبتها فوجدت أنه يحتاج سنويا إلى ١٠٦ ملايين دولار، وفي مجلة (الإيفا نجيلست) عدد ديسمبر ١٩٨٥ يطمح سويجارت في الاستحواذ على مليون دولار يوميًا، فهو يحتاج – كما يقول – إلى

مليون دولار يوميًا، وأنا أدعو له بالتوفيق.. ولكن إذا قلت: إني سأعطيك ألفاً. أخي سويجارت، إذا أعطيتك ألفاً فإن هذا المبلغ لا يكفي لإغرائك، أعرف ذلك.. ولكن بطريقتك المألوفة المفعمة بالحيوية، أنا أرجو وأدعو أن تواتيك الشجاعة والإقدام اللتان لا تتوافران حسب تجربتي لدى كل القساوسة. هل تقرأه لجمهورك؟ هل تقرأ ما جاء في حزقيال الإصحاح ٢٣؟ وإذا لم تستطع فإني أقول: إن هذه ليست كلمة الله، وأن الإنجيل ليس كلمة الله (تصفيق).

في حديثه هنا. أشار إلى فقرات من كتابي: "هل الإنجيل كلمة الله"؟ ويوجد الآن في مدينتكم عشرة آلاف نسخة وأعتقد أنها في متناول الجميع، ولست أدري إذا كانت ستوزع هنا، ولقد طلبت أن يعطوا نسخة لكل فرد يأخذها معه إلى منزله ويتفحصها بنفسه ثم يقرر ما يراه.. في هذا الكتاب.

* * *

بخصوص التناقض – يخبرنا القرآن ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ . بمعنى: لماذا لا يقرؤون القرآن ويتدبرون معانيه؟ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ بمعنى: لو أن القرآن كان صادرا عن أي أحد آخر غير الله لوجدوا فيه تعارضاً وتناقضاً كثيراً.

لن أتناول القرآن بالحديث، فهو ليس موضوعنا هذه الليلة، ولكني أردت أن أشير إلى ما يقوله القرآن.... وهو إذا كان هذا من عند غير الله فإنك تجد فيه تناقضاً واختلافاً.. وحين يكون من عند الله فإنه يخلو من التناقض والاختلاف.

وأضرب لذلك مثلاً: الاستشهاد الذي قدمه أخي سويجارت: وهو أنه ينشر

في أحد كتبه أن سليمان كان عنده أربعة آلاف من مرابط الخيل. وفي مكان آخر: أن سليمان كان عنده أربعون ألفاً من مرابط الخيل، ثم يبرر هذا التعارض بقوله إن الفرق بين "أربعة" و"أربعون" هو صفر فقط. أنت تقول هذا، وأنا أقول: إن اليهود لم يكونوا يعرفون الصفر حينما سطروا الكتاب: إن إخوتي العرب هم الذين أخذوه عن آبائي في الهند وقدموه إلى كل العالم. أعني الصفر. اليهود لم يعرفوا الصفر. لقد كتبوا هذه بالكلمات "أربعة" كتبوها بالحروف، وكذلك "أربعون" كتبوها بالحروف بالعبرية بالطبع. وأنا أسألك: من المسؤول عن هذا الخطأ الله أم الكتبة الذين لم ينجوا من الخطأ باعترافكم أنتم: إنهم لم ينجوا من الخطأ، السيدة إيلين. ج. وايت وهي تنتمي لفرقة مسيحية محدودة. السيدة وايت رائدة في حركة السبتيين، إنها تقول في تعقيبها وتفسيرها للإنجيل (الكتاب لدي هنا) وليس لديّ أيّ دافع للكذب. إنها تعتقد أن الإنجيل هو كلمة الله الموحى بها، ورغم هذا فإنها تقول: "إن الإنجيل الذي نقرأه اليوم هو من عمل كثير من النساخين الذين قاموا في أغلب الأحيان بعملهم بدقة مدهشة، ولكن النساخين لم يكونوا معصومين من الخطأ، وإن الرب، بشكل واضح تماماً لم ير داعياً أن يقيهم شرح الخطأ، الرب لم ير داعيا.. وبمعنى آخر: إن هذا من شأنه. من شأن الرب إذا رأى أن للفعل ما يبرره. وإذا أراد أن يفعل شيئاً فإنه يفعله. وإذا لم يرد فإلى الجحيم. فهذا شأنكم أنتم: إذاً فإن الرب لم ير داعياً أن يعصمهم من الوقوع في الخطأ في الترجمة.

وفي الصفحات التالية من تعقيبها تقر السيدة وايت بأبعد من ذلك فتقول:

(لقد أدركتِ أن الرب قد صان الإنجيل بصورة خاصة) وأنا أتساءل صانه من ماذا ؟ مع ذلك حينما كانت نسخه قليلة فإن العلماء في بعض الأحيان قد بدلوا الكلمات.. كلمات المخطوطات الأصلية، بدلوا الكلمات وهم يظنون أن النص يصبح بذلك واضحاً..!! لأنهم أخضعوه لآرائهم الراسخة التي سيطرت عليها الأعراف والتقاليد.

مثل جماعة "شهود يهوه" الذين أصدروا ترجمة أطلقوا عليها "الترجمة العالمية الحديثة" والتي لا تقبلوها أنتم "الأرثوذكس" ولماذا لا تقبلونها، لأنهم أخضعوها لأهوائهم وأفكارهم الخاصة.. لأنهم يغيرون الكلمات. وهو نفس الشئ الذي فعله البروتستانت.. لقد كان هناك أناس مؤمنون بأن عيسى إله ولذلك غيروا الكلمات. وهكذا.. فإننا نقول: إن هذا كان يحدث باستمرار منذ البدايات الأولى..

وفيما يتعلق بالتباهي بأربعة وعشرين ألف مخطوط. أنت تعرف أخي سويجارت أنه ليس بينها اثنتان متماثلتان!! وعلماؤك يقولون إنه بين الأربع والعشرين ألفاً التي تتباهى بها لا توجد اثنتان متشابهتان!! إذاً فكيف لك أن تحكم أن هذه من عند الله وتلك ليست من عند الله؟ من بين أربع وعشرين ألف نسخة؟ وعلى صدر الكتاب عندما تفتحه في الإنجيل والتوراة التي تتحدث عنها تجد "متى" يبدأ في نسختك.. نسخة الملك جيمس.. يبدأ بعبارة: الإنجيل وفقا للقديس "متى". الإنجيل وفقا للقديس مرقس، الإنجيل وفقا للقديس لوقا، الإنجيل وفقا للقديس يوحنا وأنا أتساءل: ماذا تعني: وفقاً لي.. وفقاً لي.. وفقاً لي.. ما حقيقة هذه العبارة؟

لديّ كتب الأخ سويجارت، وفي كتبه يقول: "اللواط أسبابه وعلاجه" تأليف جيمي سويجارت.. أو فقط لجيمي سويجارت وهو في كتبه لا يقول: وفقاً لجيمي سويجارت.. فلماذا في كتاب الرب تذكر هذه الكلمة وفقا لي.. وفقا لي.. وفقاً لي؟ وفقاً لي؟

هل تعرف لماذا؟ لأنّ "متى" لم يوقع باسمه. ولوقا لم يوقع باسمه، ومرقس لم يوقع باسمه، ويوحنا لم يوقع باسمه! فهذه الكتب مؤلفوها مجهولون، كتب غفل من أسماء مؤلفيها ثم تنسب لله!

ولذلك أقول: إن هذا ليس الإنجيل، وحتى في ترجمتكم العربية لهذه الكتب فإن الترجمة العربية تقول: "إنجيل متى" أي منسوب لمتى وفي العربية تستخدم كلمة "إنجيل" مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا. إن الذي نؤمن به هو إنجيل عيسى. أي المنسوب إلى عيسى.. الذي وعظ به وعلم، إن هذا هو الذي نؤمن أنه من عند الله.

وحينما تتفحص هذه الكتب تجد أنها أناجيل "متى" و"مرقس" "ولوقا" "ويوحنا" أما نحن فنؤمن بإنجيل عيسى الذي علمه ووعظ به وها هو "متى" يخبرنا أنه ذهب إلى مكان محدد وبشر بالإنجيل، وفي مرقس يقول إنه ذهب إلى مكان آخر وبشر بالإنجيل، ولوقا ذهب إلى مكان معين وبشر بالإنجيل. وكذلك فعل يوحنا. وأنا أتساءل: هل كان يحمل معه كتابا تحت إبطه؟ هل كان يحمل معه كتاباً تحت إبطه؟ أبداً هذا لم يحدث! وما وعظ به كان من عند الله هذا ما نؤمن به. إذا أصدرتم وثيقة تسمى "إنجيل عيسى" فسوف نكون في غاية السعادة ونقدم لها اعترافنا بعد أن نتحقق أنها من عند الله.. ونتقبلها على هذا الأساس..

ولكن ما بحوزتكم هو خاص "بمتى" "ومرقس" "ولوقا" "ويوحنا" وها هو (جيمي فيلبس) الكاهن الفخري لكاتدرائية "شيستر" في انجلترا.. على الصفحة السابعة من مجلة الكنيسة الإنجليزية، ينشر قائلا عن "متى" إن التعاليم القديمة تعزو هذا الإنجيل إلى الحواري "متى" هذا ما يقوله الناس.. لكن العلماء في عصرنا الحاضر يرفض معظمهم وجهة النظر هذه. ومن هم هؤلاء العلماء؟ علماء اليهود؟ علماء الهندوس؟ علماء المسلمين؟ أبداً.. إنهم أبرز العلماء المسيحيين.. إنهم يقولون "متى" لم يكتب "متى" ثم يضيف "إن المؤلف الذي يمكن ببساطة أن نسميه "متى"، ببساطة – ولماذا ببساطة؟ لأنه بدلا من أن أقول لكم: السفر الأول من الغهد الجديد.. الإصحاح ٩ العدد ٩، والسفر الأول من العهد الجديد الإصحاح ٥ العدد ١٧.. وأضيع وقتي ووقتكم أيضاً، فإني أقول: متى ٩ : ٩ ومتى ٥ : ١٧ فإني ببساطة أستخدم عبارة "متى" ثم يقول: إن المؤلف الذي قد نسميه ببساطة "متى" قد اقترب بوضوح من فك طلاسم الحرف "كيو" الموضوع أيضا بين قوسين والذي يمثل الكلمة الألمانية "كويللا" QUELLA أي المصادر.. التي ربما لم تكن سوى مجموعة من التقاليد المحفوظة.. ولقد استخدم – كاتب إنجيل متى – إنجيل مرقس بكل حرية، وبلغة المعلم في المدرسة كان ينقل بالجملة من مرقس.. "متى" الذي كان شاهد عيان بعينيه وأذنيه لكل الأحداث.. والذي كان مع عيسى واحداً من حوارييه.. يذهب لينقل عن صبي عمره عشر سنوات لم يشهد الأحداث؟ هل هذا معقول ومقبول عندكم؟ ورغم هذا تقولون إن هذا هو كلمة الله!

* * *

في سلسلة الأنساب فيما بين إنجيلي "متى" "ولوقا" نجد أن للمسيح ستة وستين أباً وجدًا، وفي هذه الأنساب الستة والستين من الآباء والأجداد لا نجد اسمين متشابهين، فيما عدا اسم واحد! وفي قوائم منفصلة نجد أن الأسماء مختلفة. الأخ سويجارت يدعي أن قائمة منها تختص بنسب مريم والأخرى تختص بالمسيح، وأنا أقول "لماذا أقحمت مريم؟ هل يقول الإنجيل بذلك؟ أبداً.. الكتاب يقول: إن هذه أنساب المسيح.. والأخرى تنتهي بالمسيح وليس فيها ذكر مريم.

ستة وستون اسماً ليس بينها اسمان متشابهان، عدا اسم واحد وليس بينها الله تعالى (والد المسيح بزعمهم) هل يمكن أن تتصوروا: أن الله تعالى يملي أنساب ابنه (مع التحفظ) ومع ذلك يستبعد اسمه وينحرف عن الطريق؟ ويملي سلسلتي أنساب تضم ستة وستين اسماً وهو ليس ضمنها وهو ليس موجوداً فيها؟ وأنا أتساءل: ما الذي يحاول أن يقوله لكم حينما لا يكون اسمه موجوداً؟ شخص بدون أنساب؟ وكما نعتقد بدون أنساب؟ وكان ميلاده معجزة.. وبدون تدخل بشري.. تعطيه أنت ستة وستين أباً وجدًا، ثم تقول: إن هذا ما أملاه الله تعالى؟!

نحن أخي سويجارت.. نحن المسلمين نعترض على ذلك بشدة.. على تناولكم بهذا الأسلوب لهذا الرسول العظيم.. نحن نقول: لقد كان رسولا عظيماً، بعثه الله.. كان ميلاده معجزة، القرآن يشهد بذلك. وقد جعل ألف مليون مسلم اليوم.. بدون الحاجة إلى أي برهان من المسيحيين جعلهم يؤمنون بأن المسيح عيسى وُلد ميلاداً معجزاً.. وأنه المسيح.. وأنه كلمة الله التي بشر بها مريم.

وسأتناول هذا الموضوع غدا حين أتحدث عن "محمد" الخليفة الطبيعي للمسيح، وسأكون مستعداً لتقبل المزيد من الأسئلة.

بهذه الكلمات أيها السيد الرئيس والسيدات والسادة، أعرب عن امتناني الكثير للمجتمع هنا لإتاحتهم لي هذه الفرصة.. لأشارك المنصة مع أكثر المتحدثين سحراً في العالم اليوم.. الأخ جيمي سويجارت.. الأمر الذي أعتقد أنه امتياز وتكريم لشخصي.

أشكركم

كلمة مدير الجلسة :

والآن يتحدث الكاهن جيمي سويجارت لمدة عشر دقائق.

تعقيب سويجارت :

لقد تصفحت الأناجيل التي مع السيد ديدات.. ومن القرآن في السورة التي نسميها الفصل الثاني والستين تقول الآية الخامسة[1] ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ مثل الحمار الذي لا يدرك قيمة الحمل الذي يحمله على ظهره، كذلك فإن بعض الناس يجهلون الكنز الروحاني الذي بين أيديهم.

ما الذي يفعله الإنجيل؟ هذا هو الشاهد لما يفعله والدليل القوي لما يفعله الإنجيل..

---

(١) يقصد سورة الجمعة، وتسمية سور القرآن توقيفية، لا يجوز لأحد أن يخترع لها اسماً من عنده لأن القرآن يختلف تماما عن الإنجيل من حيث الدقة والضبط وفي كل شيء.

كنت في زيارة لأفريقيا منذ مدة وجيزة، وكنت مع مجموعة من القساوسة وكانوا قد عرفوني بهم، فأخذت أتحدث معهم وسألت واحداً منهم: كيف أصبحت من كهنة الإنجيل للمسيح عيسى؟ إن عيسى لا يمكن أن يكون نبيا عظيماً وكذاباً في الوقت نفسه!! هو إما أن يكون الذي قال إنه هو، وإما أن يكون كذاباً..

وهو ليس بكذاب، لقد قال هذه هي الكيفية التي صرتُ بها كاهن الإنجيل.

وقد قال كان احد من أقرب أصدقائي مسيحيًا، وكنا نتناقش باستمرار حول المسيحية والإسلام، وذات يوم قال مسيحي صغير السن: يوجد رجل به مَسُ من الشيطان، أنتم تعرفون القديس مرقس الإصحاح السادس عشر يقول العدد السابع عشر: (باسمي يخرجون الشياطين).

هذا كتاب ذو بأس، لقد شفى الملايين تلو الملايين بقدرة الرب، بالتوسل باسم عيسى القادر، وتحول الملايين فوراً من شرور العبودية التي تؤدي إلى الجحيم والعذاب إلى سعادة النفس.. بقدرة كلمة الرب القدير، وأنا أنبئكم أنه لا يمكن لكتاب ميت أن يحقق مثل تلك النتائج.

يمكن أن تزور كنيستنا لترى أن ما يزيد على نصف الناس هناك كانوا مدمني خمر ومخدرات وخاضعين لكل الشرور التي يمكن أن تسيطر على الإنسان، ولكنهم الليلة أصبحوا طلقاء بقدرة الإله القوي، لقد تحرروا باسم الرب القدير المسيح عيسى.

إن إنجيل المسيح عيسى يحقق النتائج، إنه يحطم قيود الإثم والخطيئة، إنه يملأ القلوب الخاوية.

قال: ذهب وذهبت معه، كان ذاهبا ليدعو لهذا الرجل الذي به مس من

الشيطان، أي ممسوس، ثم قال: وعندما وصلنا كان يخرج الزبد من فمه، ولم أكن قد رأيت مثل هذه الحالة. قال: فدعا له صديقي، ولكن دون نتيجة مرئية وملموسة، ثم غادر ليحضر كاهناً آخر، وبقيت أنا وحدي مع هذا الممسوس. وقال: قلت في نفسي: لعلي أستطيع أن أدعو له بنفسي، وقال: إنه دعا له متشفعاً قائلا: باسم محمد أن اخرج منه، وسألته وما الذي حدث؟ قال: لا شئ، ثم دعا له عدة مرات: باسم محمد اخرج منه، ولكن لا شئ، وأنا لا أعني بذلك التقليل من قدر محمد، فكان يمكنه أن يدعو باسم إبراهيم أو موسى بدون أن يستجاب له، وكان يمكنه أن يدعو باسم بطرس أو "بيتر" دون أن يتحسن الموقف.

وبينما هو واقف هناك وحيداً قال لنفسه: لعلي أستطيع أن أحاول، لقد دعا صديقي المسيحي (بكلمة المسيح) وأنا لا أؤمن بها، ولكني سأجرب أن أدعو بها، فوضع يديه عليه باسم المسيح عيسى اخرج منه، ثم قال: أخي سويجارت أمام عيني فقد نجا بقدرة الإله القوي.

أنا أعرف أنكم لا تنكرون معجزات عيسى ولكني أذكركم قبل أن أنهي حديثي هذا أن رجلاً ميتاً لا يمكن أن يحقق المعجزات، وأعيد وأقول: إن رجلا ميتاً لا يقدر على تحقيق المعجزات. المسيح عيسى حي..!! بقيت لي دقيقتان..

لقد قال أقبلوا عليّ جميعاً يا من تكدحون وترهقكم الأحمال الثقيلة وسأمنحكم الراحة، اطرحوا ردائي عليكم وتعلموا مني فأنا حليم ووديع من قلبي، وسوف تشعرون بالطمأنينة في أرواحكم[1].

---

(١) جاء في إنجيل متى ما نصه: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديع متواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين، وحملي خفيف" (متى ١١ : ٢٩-٣٠).

وفي يوم ما قريب كما وعدنا بعودته فإنه سوف يعود؛ لأنه قال إنه سوف يعود.. إن كل نبوءة ذكرت في هذا الكتاب وكان من المفترض أن تتحقق قد تحققت، أما تلك النبوءات الأخرى التي لم تتحقق بعد فإنها سوف تتحقق ففي قلب كل إنسان منا يوجد تعطش للإله، والمسيح عيسى وحده هو الذي يستطيع أن يروي هذا التعطش؛ لأن الرب هو الحب، هو يحبكم؛ وهذا الكتاب يقول: إنه يحبكم وبالرغم من الخطايا والظلم فإنه يحبكم، ويرغب في أن يجعل نفسه حقيقيا أمامكم، إنه ليس بعيدا ومتنائياً ولا يصعب الوصول إليه، ولكن بواسطة المسيح عيسى يمكنكم الاقتراب منه، ويمكنكم أن تحبوه وأن تعبدوه.. وهو سوف يحبكم، لأن كتابه يقول إنه كذلك.. أشكركم.

الأسئلة والأجوبة

كلمة مدير المناظرة :

فلنحيي كلا من الرجلين العظيمين

الآن جاء دوركم. سنقوم بتوزيع بعض الأوراق عليكم لتكتبوا عليها أسئلتكم الموجهة. إما إلى القس جيمي سواجارت أو إلى الأخ أحمد ديدات.

احمد ديدات :

سؤال : هل القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو النص الأصلي الذي أنزل؟ وهل صحيح أن المصاحف الأصلية قد أحرقت؟

جواب : يوجد ما يعرف بالمصحف العثماني، أتعلمون أن الخليفة عثمان، الأخ سواجارت قال إن هناك قراءات مختلفة وإن الخليفة عثمان أمر بإحراق نصوص القراءات المختلفة، ولتوضيح ذلك أضرب مثلا من كلامه نفسه، فلو أن أحداً اختزل كتابة ما قاله الأخ سواجارت فسيجد أنه تطرق إلى عدد من الأسماء التي لفظها بطريقة محرفة، ونحن لا نؤاخذه لأنه لفظ اسم "عثمان" محرفاً بدلاً من أن يلفظه كما يجب، وقال شيئاً عن عمر بحيث بدا لفظه فظيعاً.

ونحن لن نعترض على ذلك لأنكم لم تتعودوا على نطق أسمائنا، ولكن إذا أردنا قراءة مادونه الشخص الذي اختزل كتابة ما قلت، فلن نستطيع أن نتبين أنك كنت تتحدث عن عثمان، الخليفة الثالث في الإسلام، أو عن عمر الخليفة الثاني في الإسلام، أما اسم حفصة فقد نطقته صحيحاً، وفي حالة ما إذا كنت أراجع ما دونّ بغرض نشر حديث الأخ سواجارت فهل تتوقعون أن أتركه كما هو؟

هل تعرفون ما يعنيه التحريف في تهج اسم "عثمان" ، الاسم الصحيح ليس (أصمان) إنه عثمان (ع/ث/م/أ/ن) وليس (أصمان) ولذلك أصححه.

ألا تقتضي الأمانة أن أفعل ذلك؟ إن الذي حدث أن الكتب العبرية وكذلك الكتب العربية كانت تكتب بدون تشكيل، وبدون حروف المد، وفيما يخص أبناء اللغة أنفسهم، كان من السهل عليهم أن يفهموا المقصود، أما بالنسبة لأجنبي فإنه لا ينطق باللفظ الصحيح بدون حركات التشكيل وحروف المد.

على سبيل المثال: إذا كتبنا بالإنجليزية (الرجل ينام على السرير) واختزلنا كلمة (bed) التي تعني السرير إلى B.D فأنتم تعرفون أنها BED وليست (بدْ) أو (بَادْ) أو (بَدْ) لأنكم تدركون أن B.D تعني bed لحسكم اللغوي يساعدكم على استحضار حروف المد إلى أذهانكم وأن B.D هي اختزال لكلمة bed لقد أدرك العربي والعبري تلك الخاصية في لغته، ولكن عندما خرج الأمر إلى أمة أجنبية فإن الأجنبي لم يكن يعرف كيف يلفظ عبارة (الحمد لله رب العالمين) عندما تكتب بدون حركات المد أو التشكيل. هل يلفظها (الحَمدُ) أو (الحِمدُ) كيف؟

وهكذا عندما دخل أبناء الأمم الأخرى في الإسلام فكما سمعوا اللغة أخذوا ينطقونها، ثم يكتبونها محرفة، كما في الإنجليزية بعض مواطنيّ يلفظون (ديفُورِس Divorce) التي تعني الطلاق (دَيفُوُرس).

ما العمل إذن؟ إن تهجينا لكلمات اللغة الإنجليزية يختلف أحياناً عند الإنجليزي عنه عند الأمريكي، ولكن لحسن الحظ فإن النطق لا يختلف أما إذا نتج عن ذلك اختلاف في النطق فإنكم تتدخلون لتغيير ذلك، وهكذا...

فبالنسبة لتلك القراءات المختلفة بسبب طرق النطق المختلفة فإننا نقول: إن القرآن قد أنزل بلهجة قريش وهي القبيلة التي ينتمي إليها محمد، وكان لابد من المحافظة على النطق واستبعاد أي نطق آخر يختلف عن لهجة قريش، أما المصحف الذي دون في عهد عثمان فهو محفوظ في متحف (توبكابي) في استانبول بتركيا.

الاخ سواجارث

سؤال : أرجو أن توضح لي كيف جاء في سفر الرؤيا أن دخول الجنة مقصور على مائة وأربعة وأربعين ألفا من الناس وأنهم جميعا من اليهود، من الاثنى عشر قبيلة. فما وضع الأمميين غير اليهود أمثالنا؟

جواب: هل هذا هو سؤالك؟ .... هذا هو السؤال.

إن المائة وأربعة وأربعين ألفا المذكورين في سفر الرؤيا كما قال الأخ، والذين هم من الشعب اليهودي اثنى عشر ألفاً من كل قبيلة لا علاقة لهم بالأمميين - وهؤلاء الإثنا عشر ألفاً اختيروا من كل قبيلة أثناء فترة المحنة العظمى، لأنهم هم الذين صدقوا بالرب يسوع مخلصاً ومنقذاً، ولذلك بشروا بالجنة، ولا علاقة لذلك بخلاص الملايين الذين جاءوا إلى الرب لا علاقة له بالأمميين وإنما هو يتحدث عن المائة وأربعة وأربعين ألفاً هؤلاء وينص أيضاً على أن كل من يدعو باسم الرب سينال الخلاص وهكذا، فأي أممي يدعو باسم الرب سينال الخلاص أيضاً.

..... أعتقد أن هذا يجيب عن السؤال.

الأخ أحمد

سؤال : يقول عيسى الرب إلهنا إله واحد، وعليك أن تحب الرب إلهك من كل قلبك (مرقس الإصحاح ١٢ : ٢٩-٣٠) والمسلمون يتفقون مع المسيحيين أنه لا وجود إلا لإله واحد فكيف يحب المسلمون الإله دون تبدل في توجه قلوبهم ؟

جواب : التبدل في توجه القلوب.. انظر الرجال المسلمين، انظر إليهم، قال عيسى: من ثمارهم تعرفهم، هل يجني الرجال التين من الحسك؟ أو العنب من الشوك؟ وقال: "كل شجرة طيبة تطرح ثمرة طيبة، وكل شجرة خبيثة تطرح ثمرة خبيثة"[١].

هذا هو المحك "الثمرة".

لقد أوجد الإسلام أكبر مجتمع في العالم لا يتعاطى المسكرات، يوجد حوالي ألف مليون مسلم في العالم وهم – في عمومهم – لا يعاقرون المسكرات ولا يشربون الخمر، هذه هي الثمرة، بنو جنسي مثلاً وهم أكثر الشعوب عنصرية على وجه الأرض، أنتم تعرفون الهندوس في الهند، طائفة الهندوس الطبقة العليا البرهمية، أمتي التي أنحدر منها تجدون أن هذه الأمة التي كانت أكثر الأمم عنصرية تتبدل ولا تفرق بين الأبيض والأسود والغني والفقير فكلهم إخوة، لقد تبدلوا. ومع كل الدعاوى التي ينُادَي بها لصالح المسيحي، الدعاوى التي تقول المسيح يبدل حياة الناس، وأن طبيعتك القديمة تخرج منك، لتدخل طبيعتك الجديدة فيك.

فإني أقول انظروا إلى هذه الأمة الجبارة – أمريكا – يوجد حسب قول الأخ

(١) متى ٧ : ١٥–٢٠ ولفظه في الترجمة الحديثة: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم".

سواجارت أحد عشر مليون سكير، هكذا يقول: أحد عشر مليون سكير، وأربعة وأربعون مليون من مدمني الخمور! هذه هي أمتكم، والأخ سواجارت لا يجد اختلافا بين الخمسة والخمسين مليوناً وهو يعتبرهم مدمني خمور.

أما في الإسلام فلا شرب حتى على سبيل المجاملات الاجتماعية والنبي محمد يقول: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)، فلا عذر في قليل أو كثير.. تحريم كامل..

والقرآن الكريم يقول مخاطبا كل المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. أي كل المسكرات "والميسر" أي القمار، والأخ سواجارت في كتابه عن المقامرة يقول: "إنكم تبددون أربعة وخمسين مليار دولار في القمار، "والأنصاب أي عبادة الأوثان، والأزلام: أي قراءة الحظ "رجس من عمل الشيطان" أي عمل مقيت من صنع الشيطان "فاجتنبوه لعلكم تفلحون" أي أمركم أن تبتعدوا عنه لكي تفلحوا، فأفرغت براميل الخمر في شوارع "المدينة" ولم تملأ بعد ذلك، هذه هي الثمرة.. ثمرة تعاليم الإسلام.. ولكن ما هي ثمرة ألفي عام من الوعظ؟ أنتم لديكم القدرة على صنع المعجزات، تقولون المسيح يحيي الموتى، ويبرئ المرضى، ومحمد لم يستطع وباسم محمد لم يتحقق شئ – هكذا تقولون وأنا أقول لكم: إنكم لا تقرأون الإنجيل، قال المسيح "سينهض كثيرون يدعّون أنهم المسيح وأنهم أنبياء يأتون بآيات وعجائب عظيمة ليضلوا الصفوة لو أمكنهم". المسيح الدجال يستطيع تحقيق ذلك! المسيح الدجال يستطيع تحقيق المعجزات، النبي الكذاب يستطيع تحقيق المعجزات، فهل هذا هو الدليل على صدق العقيدة؟ كلا.

ويقول المسيح عيسى لأولئك الذين يزيفون الحقائق بتلك المعجزات في إنجيل

القديس متى: إنه في ذلك اليوم – اليوم الآخر – يوم القيامة كثيرون سيأتون الرب في ذلك اليوم قائلين: يارب. يارب أليس باسمك تنبأنا.. وباسمك أخرجنا الشياطين.. وباسمك صنعنا أعمالاً خارقة كثيرة.. باسمك. باسم عيسى، ألم نفعل كل هذا باسمك؟ ألم نفعل كل ذلك؟

فيقول: نعم، ثم يقول إني لم أعرفكم قط، اغربوا عن وجهي أيها الآثمون.

فسروا لي هذا، إنه يتحدث عنكم أنتم، إنه لن يقول لليهود اغربوا عن وجهي فأنا لا أعرفكم، ولن يقول للهندوس أو الملحدين اغربوا عن وجهي بل سيقول لكم أنتم. وأريد أن أعرف لماذا يقول لكم: إني حتى لا أعرفكم ابتعدوا عني؟ وهكذا فإن المعجزات ليست الدليل، وهذا يوحنا المعمدان الذي وصفه عيسى بأنه من أعظم الرسل يقول عنه: "من بين ما ولدته النساء لم يظهر بعد من هو أعظم من يوحنا المعمدان". ومع ذلك لم يأت بمعجزة.. هل أتى بواحدة؟ لم يحدث.

المعجزة إذن ليست الدليل، لكن المعجزة الكبرى أن تتحول الأمم وتتبدل أحوالها من دون المعجزات، إن ألف مليون من البشر لا يتعاطون الخمر بفضل تعاليم محمد.

السيد سواجارت

سؤال : ما مصير المسلمين الذين يؤمنون بعيسى، ولكنهم لا يعترفون به إلهاً ولا ابنا لله حين يموتون؟

جواب : يخبرنا الإنجيل أنه لا يوجد خلاص في الجنة إلا بواسطة الرب يسوع المسيح، إن الإيمان بيسوع بأنه صانع المعجزات وبأنه نبيّ، وبأنه معلم عظيم لا

يكفي، يجب أن تعترف بالفكرة الكامنة وراء صلبه، إنها لإنقاذ روحك، إن المرء يعاني معاناةً شديدة من جراء وقوعه في إطار الآثام، والإثم ليس مجرد فعل نرتكبه، وليس حتى قوة فاعلة إنه طبيعة ولن نستطيع السيطرة على تلك الطبيعة بمجرد قطع يد إنسان بل عليك أنْ تصل إلى قلبه، إذا كان جميع المسلمين في العالم منتشين وسعداء بما لديهم فلماذا يشاهد برامجي على التلفزيون مئات الألوف منهم هذا أولا.

ثانياً: فإن المسيحيين الصادقين لا يشربون الخمر أيضاً، إن الذي يمكن ويجب أن يحدث للمرء هو التبدل في القلب، فلا يمكن أن يحدث التغيير من الخارج إنه يأتي من الداخل، ويسوع المسيح هو وحده القادر على ذلك، إن الامتناع عن شرب الخمر لا يكفي، إن المسيحية في حقيقتها ليست ديناً إنها ليست مجموعة أوامر ونواهي، إنه لا يمكن – بمفردك – أن تكسب خلاصك الذي دفع ثمنه كاملاً ووافياً على الصليب إننا حين نعترف به فإن طبيعة الإثم تتحطم، والمرء لا يشرب الخمر بسبب خوفه من قطع يده أو إصبعه أو أنفه أو غير ذلك، لكنه يمتنع عن شرب الخمر حين يفقد رغبته في ذلك – عليك أن تعترف أن يسوع المسيح هو مخلصك الشخصي، وأن الإنجيل لكل العالم وليس فقط لنخبة قليلة، لأنه هكذا أحب الله العالم، وبالمناسبة فإن كلمة Begotten تعني أيضا "الإنتاج" يا سيدي فالله أنتج ولده.

سؤال : هل جاء في القرآن الكريم أن الإنجيل المقدس هدى للناس أجمعين؟

جواب : كلا.. إن القرآن الكريم لا يقول إن الإنجيل هدى للناس أجمعين، ولا حتى الإنجيل يقول بذلك، وأنتم تجدون أن المسيح عيسى عند بعث حواريه للوعظ وشفاء المرضى أوصاهم قائلا:

"إلى طريق الأمميين لا تمضوا، وإلى أي مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل توجهوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

وأنا أتساءل أين هو موقع الأمريكان – الأنجلو ساكسون – من هذا، وهم ليسوا يهودا من بيت إسرائيل وها هو يقول للمرأة الكنعانية حين تأتي تريد شفاء ابنتها، فإنه يشيح عنها بوجهه، فتتحول إلى الجانب الآخر ولا تدعه يذهب فيقول الحواريون: ساعدها إنها تلح في طلبها، مثل الرجل الغريق الذي يتعلق بقشة، عالج طفلها. ولكن عيسى يقول لهم: "إني لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل" إلى اليهود، فقال الحواريون: ساعدها، فقال عيسى" لا تلقوا بخبز الأطفال إلى الكلاب" ومن هم الكلاب إنهم الأميون أمثالي وأمثالكم، فكل البشر ما عدا اليهود هم كلاب وخنازير كما يقول عيسى أو كما يقول كتابكم، إنه يقول "لا تلقوا بما هو مقدس إلى الكلاب، لا تلقوا باللآلئ أمام الخنازير، وإلا استدارت ومزقتكم"[(١)].

---

(١) متى ٧ : ٦ ولفظه في الترجمة الحديثة: "لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم".

فمن هم الكلاب؟ ومن هم الخنازير إنهم الأميون، وهكذا فإنه يقول لا تلقوا بخبز الأطفال إلى الكلاب فتقول المرأة والأسى يعتصر قلبها "أيها الرب والسيد حتى الكلاب فإنها تأكل من فتات مائدة سيدها" فيرد قائلا "أعطوها كسر الخبز" هذا ما يقوله كتابكم للأسف منسوباً إلى عيسى، وكان بودي لو استمعت إلى ما قاله عيسى حقًا، يقول عيسى في غير ما يتعلق بتلك الفكرة المفترضة عن الخلاص: والحق.. الحق أقول لكم إنكم إن لم يجد برّكم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السموات أي لا جنة لكم حتى تكونوا أفضل من اليهود، فكيف تكونون أفضل من اليهود وأنتم لا تتبعون الناموس والوصايا ؟ أجيبوني أنتم!

السيد سواجارت

سؤال : من واقع الأدلة التي قدمها السيد أحمد ديدات فإن الإنجيل الذي بين يديك ليس كلام الله، فما هو دليلك على أنه مخطئ فيما ذهب إليه، وأعني بالدليل شيئا غير الاعتقاد؟!

جواب : أعتقد أني أثبت الليلة بما لا يدع مجالا للشك أنه كلمة الرب بحق، ولست أدري ما الذي يطلبه أي شخص من الأدلة أكثر من ذلك؟

بإمكانك أن تقرأ الإنجيل ولا تؤمن به غير أن الرب طالبنا أن نؤمن به فنجني بذلك خيراته الجمة، وإذا لم يشأ أحد من الناس أن يؤمن رغم الأدلة الواضحة فإنه لن يؤمن، وهذا ما خاطب به الرب شخصاً معيناً حين قال إن نهض واحد من الأموات وكان يخبرنا بالقصة التي في الإصحاح السادس عشر – إنجيل لوقا، حين قال الرجل الغني: ابعث واحداً من الموتى لينذر إخوتي فقال له: إن نهض

واحد من الأموات فإنه لا يصدق لأنه كفر بالأنبياء الذين جاءوا من قبل"[1].

وهكذا لا يوجد دليل يمكن أن تقدمه لكافر لأنه لم يتحول إلى الإيمان.

وهنا أردد مرة أخرى نصي المفضل "وهكذا أحب الله العالم حتى إنه أعطى ابنه الوحيد المولود له، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" وأختتم بعبارة أخرى وهي "سيدي إني أنا الدليل على أنه حق لأنه خلص روحي".

احمد ديدات

سؤال : هل تقدم لنا من القرآن الكريم ما ينص على أن الإنجيل المقدس قد حرف؟ وإلا أخبرنا متى تم تحريفه ومن حرفه؟ وأين بالتحديد تم تحريفه؟

جواب : السيد الرئيس.. إخوتي الأعزاء ترون أني بدأت حديثي هذا ببعض التلاوة تلاوة آيات من القرآن ولم أكن أحاول بذلك تنويمكم مغناطيسيًا، أو أسحركم إنما كنت في الواقع أردد كلمات من القرآن ترشدنا وتخبرنا وتعلمنا أن الكتاب الذي يتحدث عنه المسيحيون الإنجيل هو من عند أنفسهم، ثم إني أعيد الآن ما كنت قلته وسوف أتلو وأترجم.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

---

(١) راجع : لوقا ١٦ : ١٩-٣١.

أي الويل والعذاب لأولئك الذين يكتبون ويحرفون بأيديهم ثم ينسبون ذلك إلى الله إنهم يحرفون بأيديهم لتحقيق مآرب تافهة، مثل تلك الخمسة عشر مليون دولارا صافي ربح النسخة القياسية المنقحة. الخمسة عشر مليوناً تافهة جدًّا إذا قورنت بالخلود في النار وإذا قورنت بطيبات الله. في الجنة.. الخمسة عشر مليوناً لا شيء.. فويل لهم مما كتبت أيديهم. أي الويل لهم بسبب ما حرفوه بأيديهم.. وويل لهم مما يكسبون. أي الويل لهم مما يكسبون من وراء ذلك. ولقد كنت طوال الوقت أقدم لكم البراهين وقدمت لكم في الواقع ما تعنيه هذه الآية القرآنية دون الدخول في التفاصيل لأني كنت أدرك أهمية الوقت أساسا كنا قد اتفقنا لتخصيص ساعة لكل واحد منا ولأسباب غامضة حرمت من عشرين دقيقة فكان عليّ أن أختصر كل شيء، وكان باستطاعتي أن أقدم أكثر من هذا، ولكني أحتفظ به للغد وهكذا فأنتم ترون أن ما قدمته كان في الواقع تعليقاً على الموضوع، وأن هذا الكتاب قد كتب بأيديهم هم، فأنتم تضيفون وتحذفون تضيفون وتشطبون وهذا كما ترون دليل كاف أن الذي بين أيديكم أبلغ دليل على أن الكتب قد حرفت، وقد ظللتم تغيرون منها ومن بين الأربعة والعشرين ألف مخطوط لا يتطابق اثنان وأنا أتحدى إن وجد بينهما مخطوطان متطابقان.

السيد الأخ سواجارت

سؤال : هل يوجد في العهد القديم ماينص على أن النبي محمد سيأتي بعد عيسى؟ شكرا

جواب : في الغالب فإن كل ديانة تحاول أن تجد في الإنجيل بعضاً من تعاليمها

ومعتقداتها وهذا ما يفعله القرآن إنه يحاول أن يقول إن محمداً قد جاء ذكره في الإنجيل غير أن محمداً ليس مذكوراً في العهد القديم – أعرف أنك تعني سفر التثنية إلا أنه ليس مذكورا فيه والفقرة التي تعنيها تشير إلى الرب يسوع المسيح تماما بكل ما فيها ولم يرد ذكر محمد في أي موضع بدءا بسفر التكوين حتى سفر الرؤيا.

احمد ديدات

سؤال : ما هو قول المسلمين في حقيقة أن الناس يتم شفاؤهم باسم المسيح؟

جواب : ليس لدي أي تردد في قبول هذه الظاهرة، وأنها يمكن أن تحدث إلا أن هذه الأمور تحدث في الهندوسية، الناس يأتون بالمعجزات، وفي الإسلام الناس يأتون بالمعجزات، وباسم إله كاذب يمكن أن تحقق المعجزات[1]. وإذا كنتم تتذكرون فقد قال المسيح عيسى للمرأة التي كانت تعاني من مرض النفس لعدة سنوات دون شفاء حين رأته ماراً بها ولمست هدب ثوبه فشفيت في الحال. وكان عيسى قد أحس بأن شيئا ما قد شد منه فنظر إلى تلك المرأة وقال: "يا امرأة إنه اعتقادك الذي شفاك"[2] اعتقادك. كانت تعتقد أنها بلمسها لعيسى سوف تشفى فالاعتقاد بإله كاذب يمكن أن يحقق المعجزات وهذا ما يقوله عيسى: "سينهض كثيرون يدعون أنهم المسيح وأنهم أنبياء يأتون بآيات وعجائب عظيمة ليضلوا

---

(١) وهذا دور الشياطين.

(٢) راجع القصة في إنجيل مرقس ٥ : ٢٥-٣٤. ويقصد الشيخ ديدات بالمعجزات هنا خوارق العادات التي يمكن أن تقع من البر والفاجر، راجع شرح الطحاوية ص٤٤٨ وما بعدها.

الصفوة لو أمكنهم" حتى حواري عيسى يمكن أن تضلهم مثل هذه المعجزات ولهذا فإن المعجزات ليست أبدا دليلا على الصدق أو عدمه.

السيد جيمي سواجارت

سؤال : لماذا لم يذكر العهد القديم أن عيسى هو ابن الله؟

وإذا كان الجواب بنعم أرجو أن تقرأ النص.

جواب: في سفر إشعياء الإصحاح السابع العدد الرابع عشر: "لذلك فالسيد نفسه سوف يعطيكم آية العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه "عمانوئيل" وعمانوئيل معناها "الله معنا".

أشكرك يا سيدي.

السيد أحمد ديدات

سؤال : هل يستطيع إنسان أن ينكر أنه إذا كان الله قد حفظ في الماضي كلمته التوراة وغيرها والإنجيل المقدس فهو قادر على حفظها دائما؟

جواب : الذي كنت أؤكده طوال هذه الليلة هو أن الكتب لم تحفظ وأنت بسؤالك تلح على نفس السؤال... الكتب لم تحفظ ولو كانت قد حفظت لكانت أهلا للاعتراف بها. وما الذي حفظ منها؟ إن الموجود فيها أدى إلى كل هذه المفاسد مثل ذلك النص الإباحي الذي تحديت أن تقرأوه كان لدى أخي عشرة دقائق أكثر من الوقت الكافي لقراءة هذا الجزء اليسير من سفر حزقيال لقد قلت إن أحدا لن يجرؤ على قراءته في كنيسة وقلت إنك لن تجرؤ على قراءته،

والسبب أنه ليس من عند الله ولو كان من عند الله ما خجلت منه، إذا كان الله العلي القدير لم يستح من تنزيل تفصيل دعارة الأختين فلماذا تستحي أنت؟

هل أنت أكثر ورعا من الله؟ هذا ما توحي به. أنك ورع إلى الحد الذي لا تجرؤ معه أن تلفظ به لكن الله العلي القدير ردده!

فهل أنت أقدس من الله؟ بالطبع لا؟

حقيقة الأمر أنه ليس كلمة الله وأن الكتب قد حرفت وأن التوراة التي تتحدث عنها ليست العهد القديم، ثم إنك تقول إن الإنجيل قد كتبه أربعون مؤلفا، أربعون شخصا كتبوا الإنجيل، ونحن حين نقول إننا نؤمن بالتوراة فإننا نعني ما أنزله الله على موسى، لكن الله لم ينزل هذا الكتاب، والأخ سواجارت يعترف أن الجزء الوحيد الذي كتبه الله هو تلك الألواح التي دمرها موسى ورماها، أما الكتب الخمسة الأخرى فلو كانت كتبت على ألواح حجرية لاحتجنا إلى ناطحات سحاب لحفظها.. أين إذا احتفظ بها موسى؟

التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية أين احتفظ بها؟ إن هذه ليست كتب موسى فليس لدى موسى ما يدعوه لتحقير أخيه النبي لوط بأنه اقترف الزنا مع ابنتيه ولماذا؟!

ورؤبين أحد أبناء يعقوب يرتكب الزنا مع (سرية أبيه التي هي مثل) أمه ولماذا؟!

ويهوذا أبو الجنس اليهودي الذي اشتقت من اسمه كلمة اليهودية يرتكب المحرمات مع زوجة ابنه، على قارعة الطريق؟!

في الطريق إلى تمنة رأى هذه المرأة جالسة على جانب الطريق فقال لها دعيني أدخل بك فقالت له ماذا تعطيني فقال لها: جدبا من القطيع. فقالت: وما الضمان؟ فقال لها: وما الضمان الذي تطلبين؟

فقالت: خاتمك وسوارك وعصاك. فأعطاها يهوذا ما طلبت، ودخل بها.. بزوجة ابنه!! وولدت له توأمين: فارص وزارح الذين تضعونهما في نسب عيسى وهما أولاد زنا المحارم وتعتبرونهما أجداد عيسى المسيح!

يقول متى ١ : ١ "هذا نسب يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم وإبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا، ويهوذا ولد فارص وزارح من تمارا.." ارجعوا إلى مصادركم يخبركم سفر التكوين الإصحاح ٣٨ :

"أن يهوذا ارتكب المحرمات مع زوجة ابنه التي ولدت له طفلي زنى فنال فارص شرف أن يكون من أجداد عيسى المسيح.

أريد أن أعرف كيف يذكر هذا في كتاب من عند الله؟ كيف يذكر هذا عن نسب امرئ لا نسب له أصلاً؟

القس جيمي سواجارت

سؤال : هل للسيد سواجارت أن يستجيب لطلب السيد ديدات فيقرأ الفقرات المعينة من الإنجيل؟

الرئيس : يخيل إليّ أن المقصود هي تلك الفقرات التي تحداك الأخ ديدات أن تقرأها خلال حديثه.

جواب : يبدو أن السيد ديدات يعاني من مشكلة الرد على أسئلة لم تطرح أبدا.

ذكر حزقيال ٢٣ "ونزلت عليّ كلمة الرب قائلاً: يا ابن آدم كانت هناك امرأتان، ابنتا أم واحدة، مارستا البغاء في مصر، مارستا الدعارة في صباهما. وهناك دغدغت نهودهما، وهناك زغزغتا،وفضت بكارتهما، واسمهما "أهولا" — وهي الكبرى و"أهوليبة" أختها. وكانتا لي، وأنجبتا بنين وبنات، وهكذا أسماهما: السامرة هي أهولا، وأورشليم أهوليبة، انغمست أهولا في الدعارة،وهي كانت ملكي، وشغفت بعشاقها الأشوريين جيرانها في ثيابهم الزرقاء، قادة عسكريين وولاة، جميعهم شباب مثيرون للشهوة، فرسان يركبون الخيل، هكذا ارتكبت دعارتها معهم جميعا، مع الصفوة من الآشوريين، مع جميع عشاقها الذين شغفت بهم، ومع أوثانهم دنست نفسها، ولم تتخل عن عهرها الذي عرفته في مصر، لأنهم في صباها ضاجعوها وزغزغوا وفضوا عذرتها، وسكبوا عليها زناهم. لذلك سلمتها إلى أيدي عشاقها، إلى أيدي الآشوريين الذين شغفت بهم. وهؤلاء كشفوا عورتها، وأخذوا أبنائها وبناتها، وذبحوها بالسيف، وصارت مشهورة بين النساء، لأنهم نفذوا فيها حكمهم.

فلما رأت أختها أهوليبة ذلك، كانت في عشقها وزناها أكثر فسادا من أختها، وشغفت بعشاقها الأشوريين جيرانها، قادة عسكريين وولاة في ثيابهم الفاخرة. فرسان يركبون الخيل، جميعهم شبان مثيرون للشهوة، فرأيت أنها قد تدنست، وأن كلتيهما سلكتا طريقا واحداً، وأنها زادت في عهرها، لأنها لما شاهدت الرجال مصورين على الحائط صور الكلدانيين المفضضة. وخط منصفة فوق عوراتهم، بما يبرزها، وأسدلوا عمائمهم الفاخرة على رؤوسهم، ويبدوا للناظر أمراء أشبه بالبابليين".

هل تريد المزيد؟ هل تريدني أن أستمر حتى النهاية؟

لحظة، فالعدد ١٩، ٢٠ "بل إنها زادت في دعارتها باسترجاع ما ذهبت عليه في صباها، حين انغمست في الزنا في أرض مصر، مع عشاقها الذين لحمهم كلحم الحمير، ومنيهم كمني الخيل".

هل تريد أن أستمر؟

ديدات: هذا يكفي.

سواجارت: حسن أريد المائة دولار الآن، ويظل المسلمون صادقين.

إن هذا الرجل جيبه ممتلئ بالنقود. إذا عاد بكل هذه النقود إلى "جنوب أفريقيا" فسيجعل ديون الولايات المتحدة تزداد سوءاً، لست أعرف ما هي ترتيباتكم هنا كمسلمين؟ لكني أقدم المائة دولار لخدمة هذا العمل، وللمساعدة في تسديد إيجار القاعة في هذه الليلة.

السيد أحمد ديدات

سؤال: لقد قلت: إن الإسلام يؤمن بأن المسيح ولد من عذراء غير أنك قلت إن الله لم يلد ولم يولد وإنجيل لوقا الإصحاح الأول العدد ٣٤ والعد ٣٥ يشرح ولادة المسيح على أن الروح القدس قد غشى مريم بقدرة العلي وحل عليها كيف تفسر هذا؟

جواب: لقد رأيتم أن الأخ سواجارت أراد أن يوحي خلال حديثه أن القرآن مجرد نسخة منتحلة من القصص الموجود في الإنجيل.

والآن! اسمحوا لي أن أعطي هذا المثال هذه المقارنة بين ما ورد في كتبكم وما ورد في القرآن الكريم عن ميلاد عيسى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

أي أن الله سبحانه وتعالى قد اختارك وطهرك مفضلاً إياك على النساء من كل الأمم وهكذا فإن القرآن الكريم يتحدث عن هذا التكريم والتشريف الذي خصها به الله.

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي يا مريم أخلصي لربك وحده العبادة والطاعة واسجدي واركعي مع الراكعين الساجدين.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ أي ذلك من الأمور غير المرئية التي لم تكن تعلمها والتي نخبرك بها بواسطة الوحي.

فأنت يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ وأن أقص عليكم بقية التفاصيل التي أتركها لليلة غد إن شاء الله ثم تستطرد الآيات القرآنية:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي أنه سوف يكون ضمن المقربين إلى الله تعالى لكن المسيحيين يقولون: إنه سوف يجلس عن يمين الله.

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٣ وما بعدها.

ونحن نقول إنه من المقربين ليس ماديًا ومكانيًا بل روحيًا بقدره ومنزلته..

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وعندما تلقت مريم هذه البشرى الطيبة عن ولادة ابن مقدس تساءلت:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ أي أنها تساءلت قائلة يا إلهي كيف يتسنى لي أن ألد وأنا لم يمسسني بشر؟

حينئذ رد عليها الملك:

﴿قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .. أي أنه إذا أراد شيئا فإنه بمجرد أن يقول له كن فإنه يكون.

هذا هو مفهوم المسلمين عن ولادة عيسى، فالله قادر على خلق عيسى بدون أب من البشر كلمح البصر، وهو قادر لو شاء على خلق مليون شخص مثل عيسى بدون أب أو أم كلمح البصر.

ولنقارن هذا المفهوم بما ورد في الإنجيل.

دار حديث بيني وبين القس (دنكرز) رئيس جمعية الإنجيل في (جوهانسبرج)، كنت قد ذهبت لشراء نسخة أندونيسية من الإنجيل وحين رأى هذه الطاقية الغريبة وهذه اللحية واهتمامي بالأناجيل دعاني لتناول الشاي فشرحت له الأمر وكان غريباً وجديداً عليه أني عرف أني أتحدث من كتابي القرآن.. فقال لي: إن هذا والإنجيل يبدوان وكأنهما نفس الشئ فقلت: نعم في الظاهر، في الظاهر فإن كلامنا يحاول أن يقول نفس الشئ.

إنّ عيسى قد خلق بمعجزة خاصة، ولكنك عندما تمحصها تجد أن الفرق بين القرآن والإنجيل كالفارق بين الطباشير والجبن. لست أدري إن كان الأمريكيون يفهمون هذا التعبير فالكنديون لا يفهمونه، لأنهم لم يعرفوا الطباشير – والطباشير والجبن شيئان مختلفان تماما.

القرآن يقرر إذا أراد الله أن يخلق فإنما يقول للشئ كن فيكون، أما الإنجيل فيقول حول نفس السؤال:

"كيف يحدث ذلك ولست أعرف رجلاً بالمعنى الجنسي للمعرفة"؟

يقول الانجيل:

"الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تغشاك وتظللك".

هذا التناول يشجع الملحدين على تحديكم إذ كيف يحل الروح القدس فوق مريم وكيف يغشاها العلي القدير مثلما يفعل الرجل مع زوجته، كيف؟

أبداً، ليس هذا هو المقصود، المشكلة في اللغة، اللغة القرآنية هي: إذا قضى الله أمرا فإنما يقول له كن فيكون، أما لغة الإنجيل فهي لغة دنيوية ثم سألت القس (دنكر) من بين الروايتين أيها تفضل أن تقص على ابنتك، الرواية القرآنية عن ميلاد عيسى أم الرواية الإنجيلية؟

وصدقوني لقد طأطأ رأسه في خجل وقال:

إني أفضل أن أروي النص القرآني لابنتي..!!

الأخ سواجارت

سؤال: ماذا عنيت بكلمة "متفرد" (يونيك)؟

جواب: بعد إجابتي أقترح إن لم يكن هذا خروجاً على النظام أن نجعل هذا آخر سؤال فنحن هنا منذ ساعتين ونصف.

احمد ديدات: بقي لنا ربع ساعة.

سواجارت: أنا آسف حسن جدًّا.. لا بأس هم يدفعون له بالساعة ولكنهم لا يدفعون لي شيئا على الإطلاق..!!

ولكني حصلت على مائة دولار.

في الأصل اليوناني القديم فإن كلمة (يونيك)

تعني ببساطة (لم يكن مثله أحد من قبل، ولا كان أحد أبداً مثل ابن الله فهو متفرد.. ولم يكن أحد من قبل مثل مريم التي أنجبت ابن الله كما شرح ببلاغة منذ قليل، إنها تعني ببساطة أن أحدا لم يكن أبدا مثله من قبل ولن يكون أحد مثله من بعد.

كان متفرداً كابن لله متجسد في هيئة بشرية.

وبالمناسبة فنحن المسيحيين – لا نعتقد بوجود ثلاثة آلهة ونحن لا نعتقد أن الله متزوج ويسكن شقة في السماوات وأنه أنجب أطفالاً.. نحن لا نعتقد بذلك، ولا نعلم مثل هذه السخافات، نحن نؤمن بأن الله بسبب حبه للناس تعطف ونزل على هذا الكوكب وعاش بين الناس، ومشى بينهم وتحدث إليهم، وفي هيئة بشر، تجسدّ ليموت على صليب كالفادي تكفيرا عن خطايا البشرية..

فالإنسان عاجز عن إنقاذ نفسه ولقد فعل ذلك وقال للناس إنكم ستقتلون هذا الجسد، وفي خلال أيام ثلاثة سأرفعه إليّ مرة أخرى وهكذا فهو متفرد في

ذلك كذلك كان متفرداً في نبواته.. متفردا في ميلاده.. متفرداً في حياته.. متفرداً في معجزاته.. متفرداً في رسالته.. متفرداً في موته.. متفرداً في صعوده، وعندما يعود فسوف يكون متفردا في عودته.

السيد احمد ديدات

سؤال : لقد دعوناك إلى بلادنا المسيحية للمناظرة حول "هل الإنجيل كلمة الله" فهل تظهر من الشجاعة الآن ما تدعو معه القس سواجارت لمناظرتك مرة أخرى حول نفس الموضوع في مدينة مكة؟ وإلا.. فلماذا؟

جواب : أقول إذا كان السؤال هو: هل أنت على استعداد لمناظرة الأخ سواجارت في الولايات المتحدة في مختلف المدن فإني أقول إني على استعداد الآن أن أقدم عشرة آلاف دولار عن كل لقاء في أماكن مثل ماري وكودجادوز ونيويورك، في أماكن مثل هذا المكان، عشرة آلاف دولار للقاء الواحد، أربع لقاءات في الولايات المتحدة بأربعين ألف دولار.

أما ما تطلبه بخصوص استعدادي لدعوته إلى مدينة مكة، فأنا لا أحكم مكة هذه واحدة، وثانيا إذا أردت دخول مكة فأنت في حاجة إلى تأشيرة فعندما قصدت المجئ إلى الولايات المتحدة فرضت علي حكوماتكم الحصول على تأشيرة ونفذت كل الإجراءات المطلوبة للحصول على التأشيرة، هكذا حضرت إلى هنا.. وأيضا حدث أني أردت الذهاب إلى "زامبيا" حينما حصلت زامبيا على استقلالها، أردت الذهاب إليها، في ذلك الوقت كان (سميث) يحكم روديسيا الجنوبية.

فسلموني نماذج للحصول على التأشيرة وكان علي أن أوقع في الخلف أني لا أعترف بنظام (سميث) غير الشرعي قبل حصولي على التأشيرة ووقعت لأني أردت الذهاب هكذا وقعت الوثيقة لأني لا أعترف بنظام (سميث) غير الشرعي في روديسيا الجنوبية، نفس الشئ إذا كان علي أن أحضر إلى الولايات المتحدة فإني أستوفي شروطكم وأنفذ ما تطلبون.

فإذا كانت لدي الرغبة للمضي في ذلك فإني أحصل على التأشيرة وبدون ذلك.. لا تأشيرة لكندا أو لأمريكا، ولا تأشيرة للناس في جنوب أفريقيا إلا باستيفاء الشروط.

والآن فيما يختص بزيارتك لمكة فيوجد شرط واحد، هذا الشرط هو: أن تعلن بشفتيك (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، ومعناها أني أؤمن أنه لا يوجد سوى إله واحد وأنه ليس الأب والابن والروح القدس ولا يسوع الرب. أن تقول أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا هو خاتم رسل الله استوف هذا الشرط وأهلا بك في مكة.

السيد سواجارت

سؤال : حسب قولك فإن نسخة الملك جيمس من الإنجيل المقدس من ضرورات الخلاص، فهل يعني ذلك أن أي شخص يستخدم إنجيلا آخر سيحرق في جهنم مثل المسلمين والبوذيين والكاثوليك واليهود إلى آخره؟!

جواب : لم أقل أبداً ولم أعتقد أبداً، أنك يجب أن تؤمن بنسخة الملك جيمس ليتم خلاصك هذه سخافات وهذا هراء..

وقبل أن أجيب على السؤال: إذا كنت لا تسمح لي بالذهاب إلى مكة، فاسمح لي بالظهور على التلفزيون هناك..

تعرض السيد ديدات في حديثه إلى نسخة (دووي) من الإنجيل، سيدي نحن نؤمن بنسخة (دووي) من ترجمة الإنجيل، نحن لا نعترف بتلك الأسفار المزيفة المشار إليها، ولكننا نؤمن بترجمة (دووي) ونحن ندرك أنها ترجمة جيدة، وليس من الضروري أن يؤمن المرء بترجمة معينة للإنجيل ليتم خلاصه.. عليك أن تؤمن بكلمة الرب ليتم خلاصك.

ومرة أخرى فإن كلمة الرب تقول (أن لسنا إلا اسمه تحت السماوات) وتقول لنا أيضا إن خلاصنا يتم بالاعتقاد وليس بالأعمال،حتى لا يتباهى أي إنسان.. إن خلاصنا يتم في الاعتقاد بالرب يسوع المسيح وأنا لا يهمني أن تكون هذه الكلمة إذا كانت كلمة الرب – هل القرآن لديك هنا يا سيدي –كلمة الرب تتعلق بالخلاص تتعلق بالعتق والإصلاح، تتعلق بالنجاة، وحتى إن كانت مكتوبة على الحائط في مكان ما، وحتى أصدقكم القول فإنها مكتوبة على قلوبنا هذا ما يخبرنا به الإنجيل، بإمكانك أن تستظهر هذا الكتاب وأن تعبده دون أن ينجيك.. فليس له القدرة على تخليصك. كلمة الرب إذا استمسكت بها بمعنى أن تصدق أن يسوع المسيح هو مخلصك أنت شخصيا، إن كان ذلك موجودا في القرآن فسيتم خلاصك.

السيد ديدات

سؤال : كيف يجد المسلم نصوص القرآن المختلفة؟ وهل يجعل ذلك كافة النصوص أكاذيب مثلما ادعيت على الإنجيل؟

جواب : إني أكرر وأعيد لا يوجد شئ اسمه نصوص مختلفة في القرآن. لقد قلت توجد فقط ترجمات أما ما عندكم فنصوص الأخ سواجارت في رده على السؤال السابق قال لنا: توجد سبعة أسفار مزيفة في نسخة (دووي) لا يعترف بها، ولذلك فهي نسخة، ويوجد في هذه النسخة سبعة أسفار لا يعترف بأنها كلمة الله.

بينما أي قرآن مترجم في العالم فهو ترجمة لكلمة الله وفي الترجمة نحن نختار الكلمات فهي ليست نصوصا. أما هذا فهو نسخة، وهذه نسخة، مقاطع.. ومقاطع حذفت.. إنها نسخ مختلفة..

أرجو أن تكون فاهماً لإنجليزيتي، لست أعرف كيف أبسط لك الأمر أكثر من هذا لأن الأمور نصوص مختلفة، سبعة أسفار من الموجود هنا، غير موجودة هنا، الموجود هنا ليس هو الموجود هناك والموجود هنا حذف من هناك مرة أخرى..

هل فهمت؟ إنها نسخ مختلفة، ولست أدري كيف اختلفت.

القس جيمي سواجارت

سؤال : ما هو التثليث؟

جواب : نحن نؤمن أن كلمة الرب تعلمنا بوجود إله واحد، وليس اثنين أو خمسة أو عشرة أو اثنى عشر أو خمسة عشر، وإنه يتجلى في ثلاثة أشخاص، ثلاث شخصيات مختلفة، نحن نؤمن بوجود الأب السماوي، والإله الابن،ونؤمن بالروح القدس، الذي غشى مريم، كما جاء في حديث السيد ديدات إنه إله

أيضاً، فهم كل لا يتجزأ بمعنى أنهم متفقون تماماً في توحد وانسجام، لا يختلفون أبداً، ولن يختلفوا أبداً، فنحن نؤمن أنك لو صعدت إلى السماء، ووصلت إلى هناك فإن يسوع المسيح ابن الرب سيكون جالسا طبقاً لكلمة الرب عن يمين الأب وسيحتفظ بعرشه هذا إلى الأبد.

هذا ما نعنيه بالتثليث بإيجاز غير مخل.

الرئيس : لدينا وقت يكفي لسؤالين بالتحديد.

السيد ديدات

سؤال : هل تؤمن بالروح القدس؟ ولماذا؟

جواب : كما تعلمون فإن الروح القدس في الفكر المسيحي هو أنه واحد من ثالوث، والمسيحي يقول: إن الأب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، وفي تعاليمه الدينية يستطرد ويقول: إن الأب هو العظيم والابن هو العظيم والروح القدس هو العظيم، ولكنهم ليسوا الثلاثة العظماء بل العظيم الواحد، ويستطرد فيقول: الأب شخص، والابن شخص والروح القدس شخص، هذا ما يقوله الأخ سواجارت في كتابه شخص، وشخص، وشخص، ولكنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل شخص واحد.

وإني أتساءل بأي لغة تتحدث؟ إني أتساءل هل تتحدث بالإنجليزية إنها والله لهرطقة غير مفهومة!!

إنه يقول: شخص، وشخص، وشخص إلا أنهم ليسوا ثلاثة أشخاص بل شخص واحد، وإني أقول للأخ سواجارت أنت وأخواك لنفترض أنكم ثلاثة توائم متشابهة

وأنا لا نستطيع التمييز بينكم الثلاثة، فأنتم متطابقون تماما، فإذا اقترف أحدكم جريمة قتل هل يمكن أن نشنق الآخر؟ جوابك كلا، وأسألك: ولماذا لا يشنق؟

ستقول لي إنه شخص آخر، وأوافقك على هذا، ولكن ما الذي يجعله مختلفا؟ .. شخصيته مستقلة، ولذلك فالأب وتعرفون أن تخيل العقل البشري عاجز أمامه.. فحين نستخدم الكلمات فإنها تستدعي صورا ذهنية فأنت حين تقول: باسم الأب تتراءى لك صورة ذهنية معينة عن ذلك العجوز سانت كلوز (بابا نويل) الأضخم ملايين ملايين المرات من الرجل العادي لكنه أشبه برجل جالس على كوكب، الأرض قاعدته، والسماء أريكته، هذا هو الأب السماوي المحب.

وحين تقول "الإله الابن" ففيما تفكر؟ في شاب وسيم ذو شعر أشقر أزرق العينين، وسيم الملامح، أشبه ما يكون بأبطال أفلام ملك الملوك، ويسوع الناصرة، ويوم النصر حيث مثل (جفري هنتر) دور شاب وسيم أشقر الشعر أزرق العينين، مليح القسمات بلحية جذابة، أنفه ليست طويلة بل هي معقوفة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تداعي صور معينة إلى ذهنك، أنتم تعرفون أن شكسبير قد جعل (شيلك) شخصيته شهيرة جدًّا، وهكذا فإنكم لا تفكرون إلا في شخص إنجليزي أو ألماني من الشمال بأنف مستقيم.

هذا هو الابن وبالنسبة للروح القدس، فإنه أشبه بالحمامة التي حلقت حين عمد يوحنا المعمدان عيسى في نهر الأردن، أو أشبه بلهب النار، الصورة ليست واضحة تماماً ولكنها موجودة فلديكم ثلاث صور ذهنية مختلفة، ومهما حاولتم فلن

تتطابق هذه الصور الثلاثة في صورة واحدة سيكون في ذهنكم دائما ثلاث صور، ولكن حين أسألكم كم صورة ترون؟ تقولون واحدة، وتكذبون عليّ، أيها الإخوة والأخوات أنتم تكذبون عليّ.

الرئيس : في الواقع لدينا ثلاث دقائق.

.. السيد سواجارت هذا السؤال من الإدارة هل تأذن لنا أن نعطي نسخة من هذه المناظرة لمن يرغب في ذلك؟ هذا أولاً .

وثانيا : لماذا لم تسمح لنا بإذاعة المناظرة تلفزيونيًا؟

وثالثا : لقد عرضنا أن نذيع هذه المناظرة تلفزيونيًا من مكة ولكن طلبنا رفض.

القس سواجارت

عار عليك أن تحرف في النقل عني، أنا لم أقل إن الرب شخص، والابن شخص، والروح القدس شخص، وإنهم شخص واحد، لم أقل ذلك، لقد قلت: إن هناك إلها واحدا وليس شخصا واحدا.

يبدو لي أنهم يصورون هذه المناظرة تلفزيونيا أرى واحدا، اثنين، ثلاثة، أربعا، خمس كاميرات وتقول إنهم لا يبثونها تلفزيونيا. إنهم يبثونها تلفزيونيا.. أليس كذلك؟

الأمر مختلط عليّ لست أفهم.

الرئيس : هل تأذن لنا أن نعطي نسخة من هذه المناظرة لمن يرغب في ذلك؟

سواجارت:

نعم بكل تأكيد سنفعل ذلك بشرط عدم المنتاج. فكما تعلم فإن لي دراية بالتلفزيون فبإمكانك أن تجعل أي شخص يقول عن أي موضوع ما تريده أنت بالقص واللصق، نحن خبراء في ذلك مستر ديدات.

إني أثق في هذا الرجل ولكني لا أثق في كل العالم الذي تراه وإني أطلب أن نوقع إقراراً إذا رغبت أن تبثها تلفزيونيًا وأن تأخذها معك لتستغلها كما تشاء بشرط أن تخبرنا أين ستقوم بالمنتاج وكيف يكون ذلك؟

وأظن أن هذا أمر عادل فنحن لا نرغب أن نقص في الشريط بحيث يبدو وكأنه قال شيئا لم يقله، فهذا عمل غير صالح وغير عادل وأعتقد أنني كنت مسيحياً قبل ذلك كما يجب أن يكون عليه المسيحي.

(تمت المناظرة)

المراجــع

التي اعتمدنا عليها في التقديم والتعليق والشرح

* القرآن الكريم
* الإحكام في أصول الأحكام — لابن حزم – الناشر زكريا علي يوسف بمطبعة الإمام بمصر (بدون تاريخ)
* إظهار الحق — للشيخ رحمة الله – تحقيق د/ عمر الدسوقي – منشورات المكتبة العصرية (صيدا بيروت)
* ابن حزم حياته وآراؤه وفقهه — الأستاذ محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي
* ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان — دكتور محمود علي حماية – الطبعة الأولى ١٩٨٣ (دار المعارف بمصر)
* الأسفار المقدسة قبل الإسلام — دكتور/ علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر سنة ١٩٧١م
* الإتقان في علوم القرآن — للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤م
* أضواء على التثليث — دكتور محمود علي حماية – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م
* التقريب لحد المنطق — لابن حزم – نشر وتحقيق الدكتور إحسان عباس سنة ١٩٥٩ بيروت
* تحفة الأريب في الرد على — للقس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله

أهل الصليب — الترجمان – تحقيق الدكتور محمود علي حماية – الطبعة الثانية (دار المعارف بمصر)

* التعريفات — للجرجاني – طبعة صبيح سنة ١٩٣٨ – القاهرة

* تفسير المنار — الهيئة المصرية العامة للكتاب

* تفسير البيان — للطوسي

* حول القرآن الكريم والكتاب المقدس — دكتور هاشم جودة – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ

* الخراج — لأبي يوسف – تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام

* الدر المنثور — للسيوطي – المكتبة الشعبية ببيروت

* شرح العقيدة الطحاوية — حققها جماعة من العلماء – مكتبة الدعوة الإسلامية بالأزهر

* الفصل في الملل والأهواء والنحل — لابن حزم – تحقيق الدكتور محمود على حماية – رسالتي للدكتوراه بكلية أصول الدين – جامعة الأزهر الشريف

* الفتوحات الإلهية — لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل – دار الفكر

* في صالون العقاد — أنيس منصور

* فتح البيان — لصديق خان

* الفارق بين المخلوق والخالق — عبد الرحمن زاده – ط١٤٠٧هـ

* الكافية في الجدل — للجويني – تحقيق د. فوقية حسين – عيسى الحلبي سنة ١٣٩٩هـ

* محاضرات في النصرانية — الأستاذ محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي سنة ١٩٧٧م

* المختار في الرد على النصارى — للجاحظ – تحقيق الدكتور محمد الشرقاوي – دار الصحوة بالقاهرة ط/الأولى ١٤٠٥هـ

* مدخل إلى القرآن الكريم — دكتور محمد عبد الله دراز – دار القلم بالكويت – سنة ١٤٠٤هـ

* الموسوعة العربية الميسرة — بإشراف محمد شفيق غربال – دار إحياء التراث العربي

* نظرة في كتب العهد الجديد — د/محمد توفيق صدقي – مطبعة المنار بمصر

* هل الكتاب المقدس كلام الله؟ — الشيخ أحمد ديدات – ترجمة نورة أحمد النورمان – أول طبعة عربية سنة ١٩٨٧م

* العهد القديم

* العهد الجديد

محتويات الكتاب

مطابع الدار الهندسية

موبايل: ٠١٢٢٢٣٤٩٠١١ فاكس: ٢٧٥٠٤٤٥٦

هذا الكتاب

مناظرة العصر كما يحلوا لكثيرين أن يصفوها ، كان لها أعظم الأثر فى إبراز قضية تحريف الكتاب المقدس وبيان ما فيه من مخازٍ وفضائح ، قام المؤلف بنسخ ترجمتها وكتابة مقدمة علمية وضح فيها مفهوم المناظرة وآدابها عند علماء المسلمين، ثم علق على ما رآه يستحق التعليق ، وخصص المؤلف رحمه الله مبحثاً لرد كل الشبهات التى أثارها القس سواجارت .



الناشر
مكتبة الإيمان
للطباعة والنشر والتوزيع
٤ شارع أحمد سوكارنو العجوزة ت ٣٣٤٥٢٣٠٢ فاكس ٣٣٠٤٤٨٤١